

مدخل إلى سيرة الحواريين

اختار الله لوقا الطبيب لتسجيل هذا الوحي، وهو تكملة لسجله الأول الذي دون فيه سيرة سيدنا عيسى المنتهية بصعوده إلى السماء. وهذا السجل الثاني يبدأ من لحظة الصعود تلك، ويتوالى مبيناً كيف أنّ الحواريين (خصوصاً بطرس وبولس)، وأتباع آخرين لسيدنا عيسى نشروا رسالته بفضل قوّة روح الله. ولأنّ لوقا كان رفيقاً ملازماً للحواري بولس، كما ذكرنا في مقدمة سجل لوقا الأول، فإنّ معظم ما دونه لوقا في هذا السجل هو عبارة عن شهادة عيان.

تبدأ السيرة بالتذكير بالوعد الذي أعطاه سيدنا عيسى المسيح إلى أتباعه بأن يظلّ معهم بواسطة روح الله التي سوف يرسلها إليهم لتقوّيهم حتى ينشروا بشائر المملكة الربّانية في كلّ أرجاء المعمورة (8:1). ثمّ تسترسل السيرة في ذكر تفاصيل تحقيق ذلك الوعد بإعلان الأتباع بشائر الرسالة، وتلقيهم هبة صنع المعجزات برهاناً على صدق دعوتهم.

وقد واجه الحواريون، والرّعيل الأول من الأتباع سؤالاً هاماً هو "من يحقّ له الانتماء إلى شعب الله؟"؟ ولأنّ سيدنا عيسى وأتباعه الأوائل كانوا منبني يعقوب، فقد كان طبيعياً بالنسبة للبعض الاعتقاد بأنّ رسالة السيد المسيح موجّهة لليهود وحدهم، وحتى من آمن بالرسالة من غير اليهود كان عليه أن يصبح يهودياً كي يقبله الله! وقد نوّقشت هذه المسألة بين الحواريين، إلا أنّ الله أكّد قوله لجميع الناس، بغضّ النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية، وذلك عبر الرؤى التي أراها لبولس (سيرة الحواريين 12:12-26) وبطرس (9:10-16) وأيضاً عبر المعجزات العظيمة التي حدثت لحظة إيمان غير اليهود بسيدنا عيسى (انظر على سبيل المثال سيرة الحواريين 44:10-48؛ 6:13-12).

وكما سبق أن أخبر سيدنا عيسى المسيح، فقد تعرّض أتباعه لاضطهاد شديد، ولكنّهم حظوا بتأييده من روح الله بالصبر لمواصلة نشر الرسالة، فكثرت أعداد المؤمنين، وعمّت الرسالة أرجاء الإمبراطورية الرومانية، تماماً كما

كان قد تنبأ سيدنا عيسى (متى 31:13-33)، ذلك أنه لا شيء يمكن أن يحد من انتشار كلمة الله في كل مكان.

سِيرَةُ الْحَوَارِيْنَ

الوَحِيُّ الَّذِي سَجَّلَهُ لَوْقَى الطَّبِيبِ

بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

سِيرَةُ الْحَوَارِيّْينَ الْوَحِيُّ الَّذِي سَجَّلَهُ لَوْقَا الطَّبِيبُ

1

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

الْوَعْدُ بِرُوحِ اللَّهِ

أَيُّهَا الْمُبَجَّلُ حَبِيبُ اللَّهِ، كُنْتُ قَدْ أَخْبَرْتُكَ فِي كِتَابِي الْأَوَّلِ^(١) بِكُلِّ مَا قَامَ بِهِ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ أَعْمَالٍ وَمَا بَشَّرَ بِهِ مِنْ تَعَالَيمٍ مُنْذُ بَدْيَةِ رِسَالَتِهِ^(٢) إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي رُفِعَ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ قَدْ أَقْرَى قَبْلَ ذَلِكَ وَبِمُؤْازِرَةِ رُوحِ اللَّهِ وَصَاحِيْهِ عَلَى حَوَارِيْيِهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ لِمُهَمَّةٍ تَبَلِّغُ رِسَالَتِهِ.^(٣) وَبَعْدَ أَنْ صُلِّبَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَبُعْثَرَ حَيَا، أَخَذَ يَظْهَرُ لَهُمْ مِنْ حِينِ لَاخَرَ فِي فَتَرَةٍ امْتَدَّتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِيُؤْكِدَ لَهُمْ أَنَّهُ قَدْ بُعْثَرَ حَيَا، مُبَدِّدًا بِذَلِكَ شُكُوكَهُمْ. وَأَنْتَاءَ هَذِهِ الظُّهُورَاتِ، كَانَ يُحَدِّثُهُمْ مُجَدِّدًا عَنِ الْمَمْلَكَةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ.^(٤) وَذَاتَ مَرَّةٍ وَفِيمَا هُمْ يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الطَّعَامِ أَوْ صَاهُمْ قَائِلًا: "لَا تُغَادِرُوا مَدِينَةَ الْقُدْسِ، بَلْ انتَظِرُوا فِيهَا حَتَّى حُلُولُ رُوحِ اللَّهِ فِيْكُمْ، حَسَبَ وَعْدِ اللَّهِ الْأَبِ الرَّحْمَنِ، الْوَعْدُ الَّذِي سَبَقَ أَنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ.^(٥) وَإِذَا كَانَ تَطْهِيرُ النَّاسِ بِالْمَاءِ مُهَمَّةُ النَّبِيِّ يَحْيَى، فَإِنَّكُمْ سُتُّطَهَّرُونَ بِقَيْضِ رُوحِ اللَّهِ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ".

^(١) وَهَذِهِ الْعَبَارَةُ تُشِيرُ إِلَى سِيرَةِ الْمَسِيحِ الَّتِي سَجَّلَهَا لَوْقَا الطَّبِيبُ.

رفع عيسى (سلامه علينا) إلى السماء

⁶ وذات مرّة بينما كان مجتمعًا بحواريه (سلامه علينا) في جبل الزيتون سأله: "يا مولانا، هل أنت عازم على تحريرنا وإحياء مملكةبني يعقوب في زماننا هذا؟"⁷ فأجابهم (سلامه علينا) قائلاً: "ليس لكم أن تُحاطوا علمًا بأمور كهذه، فالله الأب الرحمن وحده يقدر المواقع والأزمان.⁸ بل عند تجلّي روح الله القدس عليكم، تحظون بالفُوّة والسلطان، فتكونون لي شهودًا في القدس، وفي مناطق يهودا والسامرة، وسائر أصقاع الأرض".⁹ وبعد حديثه هذا لحواريه، ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه، حتى حجبته سحابة.

¹⁰ وبينما هم شاكرون بأبصارهم إلى السماء، ظهر لهم فجأة ملائكة على هيئة بشر في ثياب بيضاء¹¹ وقال لهم: "أيها الجليليون، لم تقفون هكذا وأبصاركم شاكحة إلى السماء؟ إن عيسى (سلامه علينا) الذي تم رفعه من بينكم سيعود بالطريقة نفسها التي شاهدتموه فيها يرتفع إلى السماء".

¹² فغادر الحواريون الجبل المعروف بجبل الزيتون والواقع على مسافة أقل من ميل من القدس،¹³ وعند وصولهم إلى المدينة، صعدوا إلى الطبقة العليا حيث مكان إقامتهم، وكان هناك الحواريون بطرس ويوحنا ويعقوب وأندراوس وفيليب وثوما وابن تلمي ومتى ويعقوب بن حلفي وسمعان الوطني المتحمس وبهودا بن يعقوب.¹⁴ وكانوا جميعهم على قلب واحد في صلاة ودعاة متواصلين وقد انضم إليهم بعض النساء، ومريم أم عيسى (سلامه علينا) وإخوته.

اختيار خلف ليهودا

¹⁵ وتجمّع ذات يوم ما يقارب المئة والعشرين من المؤمنين. فوقف بطرس الصخر بينهم قائلاً.¹⁶ "يا إخواني، كان لا بد أن يتتحقق ما جاء في الزبور على لسان النبي داود بـوحي روح الله تعالى، عن يهودا الذي دل العصابة للقبض على سيدنا عيسى (سلامه علينا)،¹⁷ مع أنه كان واحداً منا، وكان في ذات الوقت يعمل معنا على نشر الرسالة!"¹⁸ وقد اشتري الأحبار باسم يهودا قطعة أرض بعد موته، بالمال الذي كسب من شروره. وكانت الأرض

نَفْسُهَا الَّتِي فِيهَا شَنَقَ نَفْسَهُ، وَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، فَانْشَقَّ بَطْنُهُ وَانْدَلَقَتْ أَمْعَاوَهُ.^(٢) ثُمَّ انْتَشَرَ خَبْرُ هَذِهِ الْحَادِثَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْقُدْسِ، فَأَطْلَقُوا عَلَى ذَاكَ الْحَقْلِ بِلُغْتِهِمُ الْأَرَامِيَّةَ لَقَبَ "حَقْلُ الدَّمْ".

^{٢٠} وَتَابَعَ بُطْرُسُ قَائِلًا: "وَقَدْ جَاءَ فِي الرَّبُورِ عَنْ يَهُوْذَا الْخَائِنِ: "لَيْتَ دَارَهُ تَصِيرُ خَرَابًا، فَلَا يُقْيِمُ فِيهَا أَحَدٌ". وَوَرَدَ فِيهِ أَيْضًا: "فَلِيَأْخُذْ آخَرُ دَوَرَهُ".^{٢١}

^{٢٢} لَذَا عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَارَ شَخْصًا لِيَكُونَ شَاهِدًا مَعْنَا عَلَى بَعْثِ سَيِّدِنَا عِيسَى مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّخْصُ مِنْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي صُحْبَتِنَا دَائِمًا أَثْنَاءَ الْمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا سَيِّدِنَا عِيسَى بَيْنَنَا، بَدَءًا مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ النَّبِيُّ يَحْيَى الْكَلِيلُ يَدْعُ النَّاسَ إِلَى التَّطَهُّرِ بِمَيَاهِ نَهْرِ الْأَرْدُنَ، حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِي رُفِعَ فِيهِ سَيِّدِنَا عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ.

^{٢٣} وَاقْتَرَحَ الْحَوَارِيُّونَ شَخْصَيْنِ لِيَكُونَ أَحَدُهُمَا الْبَدِيلَ عَنْ يَهُوْذَا، وَهُمَا يُوسُفُ الْمَدْعُوُ بَابِنِ سَابَا الْمَعْرُوفُ أَيْضًا بِالصِّدِيقِ، وَمَتِيَّاسُ،^(٣) وَبَدَا جَمِيعُهُمْ فِي الدُّعَاءِ خَاشِعِينَ: "رَبَّنَا أَنْتَ تَعْرُفُ سَرِيرَةَ كُلِّ النَّاسِ، فَأَلْهِمْنَا مَنْ مِنْ هَذِينِ الْأَخْوَيْنِ مُخْتَارُكَ^{٢٥} لِيَقُولَّ مَعْنَا بَنْشِرِ الرِّسَالَةِ بَدَلَ يَهُوْذَا الَّذِي تَخَلَّى عَنْهَا وَنَالَ الْمَصِيرَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ".^{٢٦} ثُمَّ رَمَوْا الْقُرْعَةَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَتْ عَلَى مَتِيَّاسِ،^(٤) فَضَمُّوهُ إِلَيْهِمْ لِيَكُونَ الْحَوَارِيُّ الثَّانِيَ عَشَرَ.

(٢) وقد ورد في الوحي الذي سجله متن بأن يهودا قبض من الأخبار مبلغًا قدره ثلاثة وثلاثون قطعة من الفضة مقابل خيانة سيدنا عيسى. إلا أنه حاول التخلص منها لإحساسه بالذنب وأعادها إليهم، لكن الأخبار رفضوا وضعها في صندوق الصدقات لأنها مال حرام، ثم أنفقوها على قطعة أرض جعلوا منها مدفنا للأغراط. وبيدو أنهم اعتبروا المال ما يزال مال يهودا لأنهم لم يضعوه في الصندوق، فلوقا بدوره يقول أن يهودا هو من اشتري هذه القطعة من الأرض، كما أن يهودا شنق نفسه حسب ما ورد في الوحي الذي سجله متن (متن 27: 5)، ومن الممكن أن يكون بطنه قد انفجر بعد انتشاره شنقا نتيجة وقوعه أرضا. وهذه القطعة من الأرض حيث شنق نفسه، هي عينها التي اشتراها الأخبار باسمه لاحقا.

(٣) إن الرقم (12) كان رقما مقدسا، وذلك يعود إلى عدد عشائر بني يعقوب الاثني عشر المنحدرة من أبناء النبي يعقوب الاثني عشر. ومن هنا فإن تعين سيدنا عيسى اثنى عشر حواريا دلالة على أنه يريد بعث أمّة بني يعقوب بعثاً روحيًا جديدا. لذا، شعر الأحد عشر حواريا بضرورة تعين شخص مكان يهودا، لإتمام العدد.

(٤) اللجوء إلى القرعة تقليد قديم يعود إلى مئات السنين قبل مجيء عيسى (سلامه علية)، وذلك

الفصل الثاني

تجليات روح الله

^١ وبعد ذلك، في يوم عِيدِ الْخَمْسِينَ^(٥) وبينما كان أتباع سَيِّدِنَا عِيسَى (سلامهُ علیينا) مُجتَمِعينَ في بَيْتٍ في الْقُدْسِ، ^٢ إِذَا بِصَوْتٍ هَادِرٍ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ الرِّيحُ الْعَاصِفُ يَمْلأُ أَرْجَاءَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا مُجتَمِعينَ فِيهِ، ^٣ وَرَافِقَ الصَّوْتِ مَا يُشِبِّهُ أَسْنَةً مِنَ النَّارِ تَفَرَّقَتْ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ الْمُجتَمِعينَ ^٤ الَّذِينَ حَظُوا جَمِيعًا بَعْدَئِذٍ بِفَيْضٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، فَانطَّلَقَتِ الْسِنْتُهُمْ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ لُغَتِهِمْ، وَذَلِكَ حَسَبَ إِمْدادَاتِ رُوحِ اللَّهِ وَقِيادَتِهِ لَهُمْ.

^٥ وَصَادَفَ ذَلِكَ وُجُودُ كَثِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ الْأَتْقِيَاءِ فِي الْقُدْسِ كَانُوا قَدْ جَاؤُوا مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، ^(٦) وَعِنْدَمَا سَمِعُوا هَذَا الصَّوْتَ الْمُدَوِّيِّ، أَقْبَلُوا عَلَى أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ (سلامهُ علیينا) مُسْرِعِينَ وَقَدْ اعْتَرَاهُمْ وُجُومُ وَهُمْ يَسْمَعُونَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِمْ كُلُّ حَسَبٍ لُغَتِهِ. ^٧ وَاندَّهَشُوا مُلْتَقِيَنَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَائِلِينَ: "كَيْفَ تَتَحَدَّثُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةً، وَهُمْ جَمِيعًا مِنَ الْجَلِيلِ؟" ^٨ كَيْفَ نَسْمَعُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْنَا كُلُّ بُلْغَتِهِ الْأَمْ؟! ^٩ إِنَّا مِنْ أَمَكْنَ شَتَّى، فَبَعْضُنَا مِنْ فَرَتِيَةٍ وَمَادِيٍّ وَعِيَلَامٍ، وَالآخَرُونَ مِنْ سُكَّانِ مَا بَيْنَ النَّهَرَيْنِ وَمِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَمِنْ كَبُودِيَةٍ وَبُنْطَ، وَمُقَاطِعَةِ آسِيَا، ^(١٠) وَفَرِيجِيَّةٍ وَبَمْفِيلِيَّةٍ، ^(٧) وَمِنْ مِصْرَ، وَمِنْهَا مَنْ هُوَ مِنْ

لا اختيار أشخاص يقومون بمهامات خاصة. وقد كان بنو يعقوب يستخدمون تلك الوسيلة لإيمانهم بسلطة الله العليا (مع أن ممارسة العرافة كانت محظمة عندهم)، مؤكدين من خلال تلك الوسيلة أن اختيار النهائي لم يكن اختيارهم، إنما هو اختيار الله تعالى.

^(٥) بُعْثَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ حَيَا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ الْحَصَادِ، وَبَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ بِخَمْسِينِ يَوْمًا، أَيْ سَبْعَةِ أَسَابِعٍ يَحْلُّ عِيدُ الْخَمْسِينِ.

^(٦) كانت القدس هي المركز الديني لليهود وذلك لوجود بيت الله المقدس فيها، وكان الكثير من اليهود المقيمين خارجها في جميع الأحياء يحجّون إليها للاحتفال بالأعياد الرئيسية هناك، بما فيها عيد الخمسين.

^(٧) فَرَتِيَةٍ وَمَادِيٍّ وَعِيَلَامٍ هِيَ مَنَاطِقٌ تَقَعُ الْآنَ فِي إِيْرَانَ، وَأَمَّا كَبُودِيَةٍ وَبُنْطَ وَمُقَاطِعَةِ آسِيَا

منطقةٍ ليبية القريبة من مدينةٍ قُورينا، بالإضافة إلى كُلٍّ من جاء زائراً من مدينةٍ روما،¹¹ والقادمين من جزيرةٍ كريت ومن هُم من بلادِ العرب! ومن هؤلاء من هو يهوديٌّ أصلاً، ومنهم من اعتنق اليهوديةَ مُنذَ وقتهُ قريبٍ. ورغم ذلك فإنّنا نسمع هؤلاء الجليليين يتَحدّثونَ عن عظائم اللهِ في خلقِه بلُغاتِنا جميعاً!¹² هكذا، كان الحاضرونَ في ذهولٍ وحيرةٍ من أمرِهم، يتَسأَلُونَ فيما بينَهم: "ما تَفسِيرُ ذلك كُلِّهِ؟"¹³ ثمَّ أَخَذَ آخرونَ، في الآن نفسِهِ، ينظرونَ إلى هذا الأمرِ باستهزاءٍ قائلينَ: "لا بُدَّ أنَّ هؤلاء الجليليين سُكَارَى!"

خطبة بطرس

¹⁴ وَوَقَفَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ مَعَ إخْوَانِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ حَوَارِيًّا مُخَاطِبًا الْمُجَتَمِعِينَ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ قَائِلًا: "يَا إِخْوَانِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ مِنْ سُكَانِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ، أَصِيَخُوكُمُ الْسَّمْعُ وَكُونُوكُمُ إِلَيْيَ مُتَنَبِّهِينَ! "¹⁵ مَا هُؤُلَاءِ سُكَارَى كَمَا تَزَعَّمُونَ، لَا أَحَدَ يَسْكُرُ وَالنَّهَارُ فِي أَوْلِهِ وَالسَّاعَةِ التَّاسِعَةِ! ¹⁶ وَإِنَّمَا مَا تَشَهَّدُونَهُ هُوَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ يُوْنَيْلَ قَبْلَ مِئَاتِ السِّنِينِ: ¹⁷ "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي آخِرِ أَيَّامِ هَذِهِ الدُّنْيَا، أَفِيضُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ، حَتَّى إِنَّ بَنِيَّكُمْ وَبَنَاتِكُمْ قَدْ تَظَهَّرُ عَلَيْهِمْ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ،^(١) وَتَتَجَلِّي الرُّؤْيَى عَلَى شَبَابِكُمْ وَشُيُوخِكُمْ يَقْضِيَنَّ أَوْ نِيَاماً، وَحَتَّى عَلَى الْعَبِيدِ، رِجَالًا وَنِسَاءً، سَتَكُونُ فِيهِمْ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ،¹⁹ وَسَتَظَهَّرُ عَجَابِي وَآيَاتِي فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَيَكُونُ هُنَاكَ دَمٌ وَنَارٌ وَدُخَانٌ كَثِيفٌ،²⁰ وَسَيَخْتَفِي نُورُ الشَّمْسِ، وَيُصْبِحُ الْقَمَرُ بِلَوْنِ الدَّمِ، كُلُّ هَذَا قَبْلَ حُلُولِ مَوْعِدِ ذِلِّكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الْمَهِيبِ، يَوْمِ اللَّهِ،²¹ وَجِئْنَيْنِ كُلُّ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِمَوْلَانَا يُصْبِحُ مِنَ النَّاجِينَ".

²² "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَصْغُوا إِلَى مَا أَقُولُهُ جَيِّدًا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاكُمْ بُرْهَانًا عَلَى أَنَّ عِيسَى النَّاصِرِيَّ هُوَ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ مِنْ خِلَالِ مُعْجَزَاتٍ وَعَجَابٍ وَآيَاتٍ أَجْرَاهَا عَلَى يَدِيهِ، وَإِنَّكُمْ لَتَشَهَّدُونَ عَلَى ذِلِّكَ".²³ وَقَدْ كَانَ مُقْدَرًا فِي عِلْمِ

وَفَرِيجَيَّةٍ وَبِمَفْيِلَيَّةٍ فَهِيَ مَنَاطِقُ تَقْعِيدِ الْيَوْمِ فِي تُرْكِيَا.

^(١) كان اليهود يعتقدون بأنَّ روح الله مخصصة للأئمَّة (عليهم السلام) والملوك الصالحين والمخترفين من الناس فقط. ولكن مع قيامة السيد المسيح من الموت، قطع الله ميثاقاً جديداً مع المؤمنين فأعطى روحه لعامة الناس من كُلِّ الأجناس.

اللهِ الأَرْلَيِّ تَسْلِيمُهُ لَكُمْ، فَصَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ وَأَعْانَكُمُ الْكَفَرُهُ عَلَى ذَلِكَ،²⁴ وَلَكِنَّ اللهَ فَكَهُ مِنْ حِبَالِ الْمَنَايَا وَبَعْثَهُ حَيًّا، فَلَمْ يَقُو الْمَوْتُ عَلَى أَسْرِهِ،²⁵ وَهَذَا كَمَا جَاءَ عَنْهُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ دَاوُدُ السَّلَّيْلَهُ:^(٩) "إِنِّي عَلَى يَقِينٍ بَأْنِي فِي حِمَايَةِ اللهِ دَائِمًا، فَلَا أَضْطَرِبُ وَهُوَ عَوْنَى،²⁶ فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْرَحَ قَلْبِي وَيُهَلِّلَ لِسَانِي! إِنَّ جَسَدِي يَرْفُدُ عَلَى رَجَاءِ،²⁷ لَأَنَّكَ يَا إِلَهِي لَنْ تَرُكَنِي فِي عَالَمِ الْأَمْوَاتِ، وَلَنْ تَسْمَحَ لِجَسَدِ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ أَنْ يَتَعَفَّنَ فِي الْقَبْرِ.²⁸ يَا رَبِّ، قَدْ هَدَيْتَنِي إِلَى سَبِيلِ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلُؤُنِي فَرَحًا فِي حُضُورِكَ".

²⁹ وَتَابَعَ بُطْرُسُ خِطَابَهُ قَائِلًا: "يَا إِخْوَتِي، أُرِيدُ أَنْ أُوَضِّحَ لَكُمْ أَمْرًا عَمَّا وَرَدَ فِي الزَّبُورِ، إِنَّ النَّبِيَّ دَاوُدَ لَمْ يَكُنْ يَعْنِي نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ، لَأَنَّهُ قَدْ تُوْفِيَ وَتَمَّ دَفْنُهُ، وَهَذَا هُوَ قَبْرُهُ مَا زَالَ هُنَا فِي الْقُدْسِ.³⁰ وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ السَّلَّيْلَهُ نَبِيًّا، وَأَقْسَمَ اللهُ لَهُ بِأَيْمَانِ مُغَلَّظَةٍ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ نَسْلِهِ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي سَيَرِثُ عَرْشَهُ.³¹ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ عَنْ مُسْتَقْبَلِ الْأَحْدَاثِ، فَكَانَ أَنْ تَبَّأْ دَاوُدُ السَّلَّيْلَهُ بَيْعَثِ الْمَسِيحَ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا ذَكَرَ فِي الزَّبُورِ أَنَّ اللهَ لَنْ يَتَرُكَ الْمَسِيحَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يُبْلِي جَسَدَهُ فِي الْقَبْرِ.³² فَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي تَبَّأْ بِهِ النَّبِيُّ دَاوُدُ، وَبَعْثَهُ اللهُ حَيًّا، وَأَنَا وَرْفَاقِي شُهُودٌ عَلَى ذَلِكَ.³³ وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ رَفْعَهُ إِلَى السَّمَاءِ، إِلَى الْمَقَامِ الرَّفِيعِ عَلَى يَمِينِ اللهِ تَعَالَى، وَهَبَهُ اللهُ الْأَبُ الرَّحْمَنُ رُوحَهُ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى حَسَبَ وَعِدِهِ، وَأَفَاضَهَا سَيِّدُنَا عِيسَى بِدَوْرِهِ عَلَيْنَا، وَلِهَذَا السَّبَبِ فَإِنَّ كُلَّ مَا تَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِكُمْ وَتَسْمَعُونَهُ بِأَذْنِكُمُ الْآنَ هُوَ بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ الَّتِي حَلَّتْ فِينَا.³⁴ وَالنَّبِيُّ دَاوُدُ السَّلَّيْلَهُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ، لَكِنَّهُ حَدَّثَ فِي الزَّبُورِ عَنِ الْمَسِيحِ قَائِلًا: "قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَوْلَايِ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي،³⁵ حَتَّى أَقْهَرَ أَعْدَاءَكَ وَأَجْعَلَهُمْ تَحْتَ قَدَمَيَّكَ صَاغِرِينَ".³⁶ لِهَذَا السَّبَبِ فَلَيَعْلَمْ كُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَمَ الْيَقِينِ بِأَنَّ عِيسَى الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ، هُوَ مَنْ جَعَلَهُ اللهُ الْمَسِيحُ الْمَلِكَ وَسَيِّدَ الْبَشَرِ!"³⁷

وَبَعْدَ سَمَاعِ الْحَاضِرِينَ لِهَذَا كُلِّهِ، لَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ، فَأَخْذَنَا يَسَالُونَ بُطْرُسَ

^(٩) يَعْتَبِرُ النَّبِيُّ دَاوُدُ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ فِي بَنِي يَعْقُوبَ. وَقَدْ أَخْبَرَ الْأَنْبِيَاءَ أَنَّ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرُ سِيَكُونُ مِنْ سَلَالَتِهِ وَهُوَ الَّذِي سِيقِيمُ مَلِكَتَهُ مِنْ جَدِيدٍ.

وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ قَاتِلِينَ: "أَيُّهَا الْإِخْرَانُ، مَاذَا يَجِدُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ الْآنَ؟" ³⁸ فَأَجَابُهُمْ بُطْرُسُ الصَّخْرُ بِقَوْلِهِ: "ثُوَبُوا إِلَى اللَّهِ، وَلِيُؤْمِنْ كُلُّ مِنْكُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ، وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ صِبْغَةً اللَّهِ حَتَّى تَسْتَطِعُوا الْانْضِمَامَ إِلَى جَمَاعَتِهِ، فَيَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَتَحْصُلُوا عَلَى هِبَةِ رُوحِهِ تَقْدِسَ وَتَعَالَى، ³⁹ فَلَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنَّ يَهْبِكُمْ رُوحَهُ، وَهُوَ وَعَدٌ لِأَبْنَائِكُمْ أَيْضًا، وَلِلأَغْرَابِ الْبَعِيْدِينَ كَذَلِكَ، نَعَمْ هُوَ ذَلِكَ، لَكُلِّ الَّذِينَ يَخْتَارُهُمُ اللَّهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَمْتَهِ" ^(١).

⁴⁰ وَتَابَعَ بُطْرُسُ دَعْوَتَهُ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ خِلَالِ دَلَائِلَ وَإِشَارَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ، ثُمَّ أَنْذَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: "أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْعِقَابِ الَّذِي سَيَحْلُّ عَلَى هَذَا الشَّعَبِ الْضَّالِّ!" ⁴¹ وَهَكُذا، اسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ بُطْرُسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَوْالَيْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ شَخْصٍ، وَنَعْمَوْا بِالتَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ وَبِالْانْضِمَامِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، ⁴² وَقَدْ وَاضَّبَ هُوَلَاءِ جَمِيعًا عَلَى تَلَاقِي تَعَالِيمِ الْحَوَارِيِّينَ، كَمَا كَانُوا دَائِمًا فِي تَوَاصُلٍ أَخْرَوِيٍّ، يَتَنَاهُلُونَ مَعًا لِلْخُبْرَ، وَيُؤْدُونَ مَعًا الصَّلَوَاتِ. ⁴³ وَهَكُذا تَمَّتْ عَلَى أَيْدِي هُوَلَاءِ الْحَوَارِيِّينَ صَحَابَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْكَثِيرُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ، مِمَّا جَعَلَ الْقُلُوبَ تَمْتَلَئُ خَوْفًا وَرَهْبَةً. ⁴⁴ وَكَانَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ، يَتَشَارَكُونَ فِي كُلِّ مَا يَمْلُكُونَ، ⁴⁵ يَبِيعُونَ أَرَاضِيهِمْ وَمُمْتَكَاتِهِمْ لِيُوَزِّعَ ثَمَنُهَا عَلَى دُوَيِّ الْحَاجَةِ مِنْهُمْ. ⁴⁶ وَكَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِقَاءً أَنْهُمْ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِي حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ يَوْمًا، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي بُيُوتِهِمْ لِتَنَاهُلِ الْخُبْرِ وَالطَّعَامِ، ^(٢) وَيَتَشَارَكُونَ بِكَرِمٍ فِي طَعَامِهِمْ فَرَحِينَ. ⁴⁷ وَكَانُوا دَائِمًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ مُتَعَبِّدِينَ، مِمَّا جَعَلُهُمْ مَحْلَ رِضا النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَهْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ الْمُزِيدَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الإِيمَانِ بِالسَّيِّدِ

(١) يَمْثُلُ نَزُولُ رُوحِ اللَّهِ هُنَا بَدْءَ أُمَّةِ اللَّهِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى مِيقَاتِهِ الْجَدِيدِ. مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَصَاعِدًا، أَصْبَحَ بِإِمْكَانِ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِسَيِّدِنَا عِيسَى خَلِيفَةَ اللَّهِ الْوَحِيدِ، وَيَتَطَهَّرُ بِالْمَاءِ دَلَالَةً عَلَى اِنْضِمَامِهِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَحْصُلَ عَلَى هِبَةِ رُوحِ اللَّهِ، مَهْمَا كَانَ أَصْلَهُ، وَيُشَرِّحُ الْحَوَارِيَانِ بُولِسَ وَبُطْرُسَ فِي رِسَالَتِهِمَا أَنَّهُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَبَثِّقُ كِرَامَاتٍ مُخْتَلِفَةً لِأَعْضَاءِ الْأُمَّةِ حَتَّى يَسْتَطِعَ كُلُّ فَرَدٍ أَنْ يَخْدُمَ الْأُمَّةَ بِشَكْلٍ فَرِيدٍ وَيَبْيَنُهَا.

(٢) هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاهُلُونَ عَشَاءً خَاصًا يَسْتَعِدُونَ فِيهِ صُورَةَ عَشَاءِ السَّيِّدِ الْمُسِيحِ الْأَخِيرِ، الَّذِي يَذَكَّرُهُمْ دَائِمًا بِتَضْحِيَتِهِ مِنْ أَجْلِ أَمْتَهِ.

المسيح، أولئك الذين من عليهم بالفوز والنجاة.

3

الفصل الثالث

شفاء رجل كسيح

^١ وَذَهَبَ بُطْرُسُ وَيَوْحَنَّا، ذَاتَ يَوْمٍ، إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ^(٢) وَإِذَا بِعَضِ النَّاسِ يَحْمِلُونَ رَجُلًا كَسِيْحًا مُنْدُودًا وَلَادِتِهِ، كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْحَرَمِ - الْبَابِ الْجَمِيلِ - لِاستِجْدَاءِ الدَّاخِلِينَ. ^(٤) ^٣ وَعِنْدَمَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى بُطْرُسَ وَيَوْحَنَّا طَلَبَ مِنْهُمَا صَدَقَةً، ^٤ وَلَكِنْهُمَا تَفَرَّسَا فِي وَجْهِ الرَّجُلِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: "أَنْظُرْ إِلَيْنَا!" ^٥ وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا الرَّجُلُ ظَانًا أَنَّهُ سَيَحْظَى بِعَطِيَّةٍ، ^٦ وَلَكِنَّ بُطْرُسَ خَاطَبَهُ قَائِلًا: "لَيْسَ لَدِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَلَا ذَهَبٍ، وَلَكِنْ سَأُعْطِيُكَ مَا عِنْدِي: بِاسْمِ عِيسَى الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ انْهَضْ مَاشِيًّا عَلَى قَدَمَيِّكَ!" ^٧ وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى فَأَجْلَسَهُ، وَحَالًا سَرَّتِ الْعَافِيَّةُ فِي قَدَمَيِ الرَّجُلِ وَكَعْبَيِهِ، ^٨ فَفَقَرَ وَاقِفًا وَأَخَذَ يَخْطُو، وَدَخَلَ مَعَهُمَا حَرَمَ بَيْتِ اللهِ مَاشِيًّا تَارَةً وَقَافِزًا تَارَةً أُخْرَى فَرَحًا، مُسْبِحًا للهِ، ^٩ فَرَأَهُ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ مَاشِيًّا مُسْبِحًا شَاكِرًا للهِ، ^{١٠} وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ذَلِكَ الْمُتَسَوِّلُ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ بِاسْتِمْرَارٍ عِنْدَ الْبَابِ الْجَمِيلِ، فَأَصَابَتْهُمُ الدَّهْشَةُ وَالْذُهُولُ.

^(٣) كان اليهود يؤدون صلواتهم في أوقات معينة يومياً في منازلهم. فالنبي دانيال، على سبيل المثال، كان يقيم ثلاثة صلوات يومياً في داره (دانيال 6: 10). اثنان منها متزامنان مع وقت تقديم الأضاحي في حرم بيت الله في القدس، صباحاً وحوالي الثالثة عصراً، وأما الصلاة الثالثة فكان يقيمها ظهراً في داره. وقد كان لليهود صلاة خاصة ببعض المناسبات يقيمونها في حرم بيت الله.

^(٤) كان لا يحق لليهود المعاقين دخول ساحة بني يعقوب من حرم بيت الله، بل كان مسماحاً لهم أن يدخلوا ساحة غير اليهود في الحرم.

بطرس يوضح ما حصل

11 وَبَيْنَمَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يُلَازِمُ بُطْرُسَ وَيُوْحَنَّا فِي قَاعَةِ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، أَخَذَ النَّاسُ يَتَوَافَّدُونَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى وُجُوهِهِمْ عَلَامَاتُ التَّعَجُّبِ وَالْذُّهُولِ،¹² وَلَمَّا لَاحَظَ بُطْرُسُ ذَلِكَ، تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ قَائِلًا: "يَا بَنِي يَعْقُوبَ، لَمْ أَخَذْ مِنْكُمُ الْعَجَبَ هَذَا الْمَأْخَذُ؟ وَلَمْ تُحَدِّقُونَ بِنَا كَمَا لَوْ أَنَّنَا بِقُدْرَتِنَا أَوْ بِتَقْوَانَا جَعَلْنَا هَذَا الْكَسِيرَ يَمْشِي؟"¹³⁻¹⁴ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَعْرَفُونَهُ لَمْ يَتَعَافَ أَمَامَكُمْ إِلَّا بِشَفَاعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى، الَّذِي آمَنَّا بِهِ وَطَلَبَنَا مِنْهُ الشِّفَاءَ تَمْجِيدًا لَهُ. عِيسَى الَّذِي قَبَضْتُمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتُمُوهُ إِلَى الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ بِيَلَاطِسَ لِإِعْدَامِهِ. وَمَعَ أَنَّ بِيَلَاطِسَ قَرَرَ إِطْلَاقَ سَرَاحِهِ، فَأَنْتُمْ رَفَضْتُمُ الْمَسِيحَ الْمُصْطَفَى الصَّالِحَ، وَأَثْرَتُمْ طَلَبَ الْعَفْوِ عَنْ سَقَالِ دِمَاءً! نَعَمْ، أَنْتُمْ مَنْ قُمْتُ بِقَتْلِ مَنْ يَقُولُ النَّاسَ إِلَى دَارِ الْخَلِدِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ حَيًّا، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ شُهُودُ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ رَبُّ أَبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، رَفِيعُ مِنْ شَأنِ عَبْدِهِ عِيسَى.

17 أَيُّهَا الْإِخْوَانُ، أَنَا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ كُلَّ مَا اقْتَرَفْتُمُوهُ مِنْ أَعْمَالٍ، أَنْتُمْ وَقَادُتُكُمْ، إِنَّمَا كَانَ عَنْ جَهْلٍ.¹⁸ وَلَكِنَّ اللَّهَ نَفَذَ وَعْدَهُ لِقَاءَ أَعْمَالَكُمُ الَّتِي تَتَبَّأُ بِهَا جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَسِيحِ الْمُخْتَارِ أَنْ يُقَاسِي كُلَّ تِلْكَ الْآلَامِ،¹⁹ فَأَقْلَعُوا عَنِ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، وَأَنْبَيَا إِلَى اللَّهِ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ،²⁰ وَيَأْتِيَكُمُ الْفَرَجُ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُرِسِّلُ إِلَيْكُمُ الْمَسِيحَ الْمَلَكَ الَّذِي اخْتَارَهُ لَكُمْ، وَهُوَ عِيسَى،²¹ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يَبْقَى فِي السَّمَاءِ إِلَى أَنْ يَحِينَ زَمَنُ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ. إِنَّ هَذَا مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ قَدِيمًا إِلَى أَنْبِيَاءِ الْصَّالِحِينَ،²² فَقَدْ تَتَبَّأَ النَّبِيُّ مُوسَى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: "سَيَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ شَعِيرَكُمْ نَبِيًّا مِثْلِي، وَعَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فِيمَا يَقُولُهُ،²³ وَكُلُّ عَاصِ لَهُ، يَجِبُ أَنْ يُطْرَدَ وَيَمُوتَ بَعِيدًا عَنْ أُمَّةِ اللَّهِ".²⁴ وَبَعْدَ عَهْدِ النَّبِيِّ مُوسَى، تَتَبَّأُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ، بَدِئًا مِنَ النَّبِيِّ صَمْوَنِيلَ وَمَنْ جَاءُوا بَعْدَهُ تِبَاعًا، بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَجْرِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ.²⁵ فَأَنْتُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَرَثَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِأَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ. وَهَذَا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "بَفَضْلِ وَاحِدٍ مِنْ نَسْلِكَ سَيِّمُ جُودِي عَلَى كُلِّ شُعُوبِ الْأَرْضِ".²⁶ فِيَا بَنِي يَعْقُوبَ، إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عَبْدَهُ عِيسَى فَأَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَوْلَاؤُهُ، قَبْلَ بَقِيَّةِ الْبَشَرِ، حَتَّى تَعْمَمَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ فَيَتُوبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ آثَامِهِ".

الفصل الرابع

بطرس ويوحنا يحاكمان

^١ وهكذا، بينما كان بطرس الصّخرُ ويوحنا يُحذّثان الجموعَ، أقبلَ عليهما بعضُ الأخبارِ برفقةِ قائدِ حرسِ بيتِ اللهِ وبعضِ الرجالِ من جماعةِ الصّدّوقين.^(٥) وقد أصابُهم ضيقٌ شديدٌ من جراءِ الدّعوةِ التي ينشرُها تلميذاً سَيِّدَنا عيسى بينَ الجموعِ ومفادُها أنَّ قيامَ عيسى (سلامُهُ علينا) بعدَ الموتِ دليلٌ على أنَّ جميعَ الموتى سيَقومونَ في الآخرة،^(٦) فقبضَ الأخبارُ ومرافقوهم على بطرسَ ويوحنا ووضعُوهُما في السجنِ إلى مساءِ اليومِ التالي.^(٧) ولكنَّ كثيرًا ممَّن سمعوا بالرسالةِ آمنوا بها، فبلغَ عدُّ المؤمنين بالMessiahَ نحوَ خمسةِ آلافٍ، دونَ النساءِ والأطفالِ.

^٥ ومَعَ طُلُوعِ فجرِ اليومِ التالي، انعقدَ مجلسُ قادةِ اليهودِ والمشايخِ والفقهاءِ في القدسِ^(٨) بحضورِ حنَّا كَبِيرِ الأخبارِ وقيافاً ويوحناً وإسكندرًا وغيرِهم مِنَ المُنتَمِينَ إلى عائلةِ كَبِيرِ الأخبارِ.^(٩) وأحضرَ بطرسَ ويوحناً ليقفَا أمامَهُم ولِيَسْتَجِبُوْهُما قائلينَ: "بأيِّ حَقٍّ أو بأيِّ اسمٍ عَمِلْتُمَا هَذَا؟"^(١٠) فأجابُهم بطرسُ الصّخرُ وهو مُفعِّمٌ بروحِ اللهِ قائلًا: "يا قادةَ الشّعبِ ومشايخِهِ،^(١١) هل

^(٥) كانت مهمّة الأخبار تحصر في تأدية العبادات في حرم بيت الله مثل تقديم الأضحيات. وقد كان مسموحًا لليهود، في زمن الاحتلال الروماني، تعين من يحرس حرم بيت الله، إضافةً إلى إقامة النظام فيه والتَّأكُّد من محافظته الزوار على القوانين المتبعة في الحرم المقدّس. وكان رئيس الحرس ينحدر من عائلات رجال الدين، حيث كان له شأن عظيم يقارب شأن كبار الأخبار. أما بالنسبة إلى حزب الصّدّوقين فقد كانوا فئة ثرية من اليهود متحالفة مع كبار الأخبار والسلطة الحاكمة. وكانوا يعلمون الناس أن تقديم الأضحيات وتأدية العبادات في الحرم الشريف من أهم أمور الحياة. وهذا يخالف تعاليم جماعة المتشدّدين (الفريسبيين) الذين كانوا يؤمنون بأن تطبيق تعاليم التوراة بأسلوب فعال هو أهمّ من تفاصيل العبادات في الحرم.

^(٦) كانت جماعة الصّدّوقين تذكر البعث والنشور. وكان قولُ الحواريين بالبعث والنشور تحديًا لهم ولرؤساء الأخبار الذين كانوا يدعونهم. وجاءت عودة سيدنا عيسى للحياة بمثابة تصديق لدعوة الحواريين تلك وبرهانًا على خطِّ تعاليم الصّدّوقين، وهو ما يقلُّ من عدد أتباعه هؤلاء.

تَسْتَجِيبُونَا الْيَوْمَ عَنْ مَعْرُوفٍ كَانَ مِنَ الْمَرِيضِ؟ هَلْ تُرِيدُونَ الْوُقُوفَ عَلَى السِّرِّ وَرَاءَ سَفَائِهِ؟¹⁰ إِذْن، أَعْلَمُوا جَمِيعًا وَلِيَعْلَمْ كُلُّ أَبْنَاءِ بَنِي يَعْقُوبَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنَّمَا يَقِفُ الْآنَ أَمَامَكُمْ مُعَافِي بِقُوَّةِ اسْمِ عِيسَى النَّاصِرِيِّ، الْمَسِيحِ الْمُخْلِصِ الْمُخْتَارِ الَّذِي قَمْتُمْ أَنْتُمْ بِصَلَبِهِ، وَلَكُنَّ اللَّهُ بَعَثَهُ حَيًّا!¹¹ وَإِنَّ عِيسَى هُوَ مَنْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الزَّبُورِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الْحَجَرِ الَّذِي رَفَضُتُمُوهُ أَيُّهَا الْبُنَاءُ، وَهُوَ الَّذِي صَارَ حَجَرَ الْأَسَاسِ فِي بَيْتِ اللَّهِ!¹² فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَجَاهَ إِلَّا بِسَيِّدِنَا عِيسَى، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ فِي كُلِّ الْعَالَمِ سِوَاهُ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِنْقَادِ النَّاسِ".

¹³ وَعِنْدَمَا أَحَسَّ أَعْضَاءُ الْمَجِلِسِ بِجُرْأَةِ بُطْرُسَ وَيُوْحَنَّا وَشَجَاعَتِهِمَا، وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا مِنْ عَامَّةِ الشَّعَبِ وَأَنَّهُمَا عَلَى غَيْرِ دِرَايَةٍ بِالْعُلُومِ الشَّرِعِيَّةِ، أَخَذُهُمُ الْعَجَبُ وَأَدْرَكُوا أَنَّهُمَا مِنْ صَحَابَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) حَقًّا. ¹⁴ وَحُسْنَتِ السِّنَّتُهُمْ عَنِ الإِجَابَةِ، إِذْ بِمَاذَا يُجِيبُونَ وَالرَّجُلُ الْكَسِيْحُ الْمُعَافِي وَاقِفُّ أَمَامَهُمْ؟¹⁵ فَصَرَّفُوهُمْ مِنْ مَجِلِسِهِمْ لِيَتَشَافَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ،¹⁶ وَقَالُوا: "مَا نَحْنُ فَاعِلُونَ بِهَذِينِ الرَّجُلِيْنِ؟ وَكُلُّ سُكَّانِ الْقُدْسِ يَعْلَمُونَ الْآنَ بِمَا فَعَلَاهُ لِلرَّجُلِ الْكَسِيْحِ. إِنَّ مَا فَعَلَاهُ لِمُعْجِزَةٍ عَظِيمَةٍ لَا سَبِيلَ لِإِنْكَارِهَا.¹⁷ وَلَكُنَّا سَنُهَدِّدُهُمَا وَنُرَوِّعُهُمَا حَتَّى لَا يَذْكُرَا اسْمَ عِيسَى مُطْلَقًا فِي حَدِيثِهِمَا لَكِي لَا تَنْتَشِرَ الدَّعْوَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْفَرَطَ الْأَمْرُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا!"

¹⁸ وَأَحْضَرُوهُمَا وَأَمْرَوْهُمَا بِعَدَمِ الْحَدِيثِ عَنِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَمَامَ النَّاسِ، وَلَا عَمَّا كَانَ يُعْلَمُهُ.¹⁹ وَلَكُنَّ بُطْرُسَ وَيُوْحَنَّا أَجَابَا قَائِلِينِ: "أَحْكُمُوا أَنْتُمْ! أَكُمْ تَجُوزُ الطَّاعَةُ، أَمْ اللَّهُ؟²⁰ أَمَّا نَحْنُ، فَلَا نَسْتَطِعُ الصَّمَتَ، وَسُنُّلُنَّ مَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا".²¹ فَهَدَدَهُمَا رِجَالُ الْمَجِلِسِ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكُنَّهُمْ حَارُوا كَيْفَ يُعَاقِبُونَهُمَا، فَأَخْلَوْا سَبِيلَهُمَا، لِأَنَّهُمْ خَافُوا مِنْ إِثْرَةِ الْجُمُوعِ الَّتِي كَانَتْ تُسَيِّحُ اللَّهُ مِنْ عُمْقِ الْقَلْبِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ،²² ذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شُفِيَ كَانَ مُقْعَدًا لِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

صلوة المؤمنين

²³ وَرَجَعَ بُطْرُسُ وَيُوْحَنَّا إِلَى أَصْحَابِهِمَا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاحِهِمَا، وَأَسَرَّا لَهُمْ بِكُلِّ مَا جَرِى عَلَى لِسَانِ كِبَارِ الْأَحْبَارِ وَالْمَشَايِخِ مِنْ أَقْوَالٍ،

²⁴ وَعِنْدَ سَمَاعِهِمْ ذَلِكَ، اتَّجَهُوا بِتَضَرُّعٍ إِلَيْهِمْ إِلَى اللَّهِ جَاهِرِينَ بِالدُّعَاءِ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ يَا خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما،²⁵ يَا مَنْ أَوْحَيْتَ إِلَيْيَ عَبْدِكَ النَّبِيِّ دَاوِدَ بِوَاسِطَةِ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ بِالْكَلَامِ التَّالِي: "لِمَاذَا ثَارَتِ الْأَمْمُ عَلَى اللَّهِ؟ لِمَ تَأْمَرُوا بِالْبَاطِلِ عَلَى حُكْمِهِ؟²⁶ وَاسْتَنْفَرَتِ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ حُكَّامُهَا جَبَهَةً وَاحِدَةً ضِدَّ اللَّهِ وَمَسِيحِهِ الْمُخْتَارِ!"²⁷ وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ ثُبُوَةُ النَّبِيِّ دَاوِدَ تِلَاقُهُ هُنَا فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، حَيْثُ اجْتَمَعَ الْأَمْيَرُ أَنْتِيَبَاسُ بْنُ هِيرُودُسُ وَالْحَاكِمُ بِيَلَاطِسِ الْبُنْطَيِّ مَعَ الْأَجَانِبِ وَمَعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَبَهَةً وَاحِدَةً ضِدَّ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ عِيسَى الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ لِيَكُونَ مَلِكًا،²⁸ وَنَفَذُوا كُلَّ مَا نَفَذُوهُ مِنْ أَعْمَالٍ بِقَدْرِكَ وَبِقُدْرَتِكَ الْقَاهِرَةِ!²⁹ يَا رَبُّ إِنَّهُمْ فِي تَهْدِيَنَا الْآنَ مَاضُونَ، فَأَمْدَنَا نَحْنُ عِبَادَكَ بِالْقَوْةِ لِإِعْلَانِ رِسَالَتِكَ دُونَ وَجْلٍ،³⁰ وَامْنَحْنَا الْقُدْرَةَ عَلَى شِفَاءِ الْمَرْضَى وَإِجْرَاءِ مُعْجَزَاتٍ وَعَجَائِبٍ بِشَفَاعَةِ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ عِيسَى".³¹

وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ ابْتِهالِهِمْ، سَرَّتْ، حَيْثُ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ، هَرَّةً، وَغَمَرَهُمْ بَعْدَهَا فَيْضٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَانطَلَقُوا إِثْرَ ذَلِكَ يُعْلَنُونَ بِجُرْأَةِ رِسَالَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْجَاءِ.

المُؤْمِنُونَ يَتَشَارِكُونَ فِي مُمْتَكَاتِهِمْ

³² وَهَذَا كَانَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ وَفِكْرٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَسْتَأْنِرُ بِمَا يَمْلِكُ، إِذَا أَضْحَتْ مُمْتَكَاتُهُمْ مُشَاعِرَةً بَيْنَهُمْ جَمِيعًا.³³ وَاسْتَمَرَّ الْحَوَارِيُّونَ فِي تَقْدِيمِ شَهَادَاتِهِمْ حَوْلَ قِيَامَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنَ الْمَوْتِ، وَقَدْ كَانَ لَهَا تَأثِيرٌ هَامٌ الْكَبِيرُ. وَأَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ وَبَرَكَتِهِ،³⁴ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مُحْتَاجٌ أَوْ مُعَوِّزٌ، لَأَنَّ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَيِّ أوِ الْبَيْوَتَ كَانُوا يَبِيِعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِثَمَنِهَا³⁵ وَيَضْعَونَهُ فِي تَصْرُفِ الْحَوَارِيِّينَ الْأَثْنَيْ عَشَرَ فَيُؤْرِّعُونَهُ بِدُورِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كُلُّ حَسَبِ حَاجَتِهِ.³⁶⁻³⁷ حَتَّى إِنَّ يُوسِفَ الْقَبْرُصِيَّ وَهُوَ مِنْ قَبْيلَةِ لَوَيِّ، كَانَ لَدِيهِ حَقْلٌ، فَبَاعَهُ وَجَاءَ بِثَمَنِهِ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ. وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ لَقَبَ "بَرْنَابَا"، يَعْنِي الرَّجُلُ الْمُشْجَعُ الَّذِي يَشْدُدُ عَزِيمَةَ النَّاسِ.

الفصل الخامس

حنانيَا وسفيرة

²⁻¹ وكان من بين المؤمنين زوجان، حنانياً وسفيرة، فباع الزوج حنانياً قطعة أرضٍ كانا يمتلكانها، واحتفظ بجزءٍ من ثمنها، بموافقة زوجته، ودفع بالجزء الآخر إلى الحواريين زاعماً أنه كُلُّ ثمن الأرض.³ فقال له بطرسُ الصَّخْرُ: "يا حنانياً، لم ملأ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ فَجَعَلَكَ تَكْذِبُ عَلَى رُوحِ اللهِ، فَتَحْتَفِظَ لِنَفْسِكَ بِجُزْءٍ مِّنْ ثَمَنِ الْأَرْضِ؟"⁴ لقد كان لَكَ مَا تَمَلَّكَ قَبْلَ بَيْعِهِ، وبَعْدَ أَنْ بَعْثَهُ كَانَ ثَمَنُهُ تَحْتَ تَصْرُّفِكَ أَيْضًا، فَلِمَاذَا أَضْمَرْتَ خِلَافَ مَا أَظْهَرْتَ لِلنَّاسِ؟ إِنَّكَ لَا تَكْذِبُ عَلَى النَّاسِ فَقَطْ بَلْ عَلَى اللهِ أَيْضًا!⁵ وعِنْدَمَا سَمِعَ حنانياً عِتَابَ بُطْرُسَ وَقَعَ عَلَى الْفُورِ مَيِّتًا، وأصَابَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهَذَا الْخَبَرِ وُجُومٌ وَخَوْفٌ شَدِيدان.⁶ وَحَضَرَ، إِثْرَ ذِلْكَ، بَعْضُ الشُّبَّانِ لِيُكَفِّنُوا حنانياً وَيَدِفِنُوهُ،⁷ وَبَعْدَ نَحْوِ ثَلَاثٍ سَاعَاتٍ، جَاءَتْ سَفِيرَةُ زَوْجِهِ حنانياً وَهِيَ لَمْ تَكُنْ عَلَى عِلْمٍ بِمَا جَرَى لِزَوْجِهَا،⁸ فَسَأَلَهَا بُطْرُسُ قَائِلًا: "أَخْبِرِينِي! أَبِهَذَا الثَّمَنِ بِعْتُمَا قِطْعَةَ الْأَرْضِ؟" فَأَجَابَتْهُ قَائِلَةً: "نَعَمْ، هُوَ ذَاكَ الْمَبْلَغُ كُلُّهُ".⁹ فَقَالَ لَهَا بُطْرُسُ: "كَيْفَ لَكُمَا أَنْتُ وَزَوْجِكَ أَنْ تُرَاوِغَا رُوحَ اللهِ؟ أَنْظُرِي أَمَامَكَ وَاعْلَمِي أَنَّ الَّذِينَ دَفَنُوا جُثَّةَ زَوْجِكِ هُمْ فِي الْبَابِ الْآَنَ، وَسَيَحْمِلُونَكِ أَنْتِ أَيْضًا لِلْدَّفَنِ!"¹⁰ فَوَقَعَتْ سَفِيرَةُ عَلَى الْفُورِ عِنْدَ قَدْمَيِ بُطْرُسَ مَيِّتَةً. وَدَخَلَ الشُّبَّانُ فَوَجَدُوهَا قَدْ فَارَقَتِ الْحَيَاةَ، فَحَمَلُوهَا بَعْدَ تَكْفِينِهَا وَدَفَنُوهَا بِقُرْبِ زَوْجِهَا.¹¹ فَأَصَابَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ رَهْبَةً وَخُشُوعًّا بَعْدَ سَمَاعِهِمْ مَا جَرَى.

الحواريون والمعجزات التي جرت على أيديهم

¹² وَهَكُذا جَرَتْ عَلَى أَيْدِيِ الْحَوَارِيِّينَ آيَاتٌ وَمُعْجَزَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَرَأَى وَسَمَعَ مِنَ الْكَثِيرِينَ. وَكَانَتْ قَاعَةُ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَكَانَ اجْتِمَاعِهِمْ،¹³ أَمَّا بَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَجِرُوا أَنْ يَنْضَمُ إِلَيْهِمْ هُنَاكَ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا

مَحَلَّ احْتِرَامِ النَّاسِ. ¹⁴ وَرَغْمَ ذَلِكَ أَخَذَ عَدْدُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) رِجَالاً وَنِسَاءً يَتَزَادُ. ¹⁵ وَبِسَبَبِ مُعْجَزَاتِ الْحَوَارِيِّينَ، كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ مَرْضَاهُمْ وَيَضْعُونَهُمْ عَلَى نَوَاصِي الشَّوَارِعِ مُؤَسِّدِينَ إِيَّاهُمْ فِرَاشًا أَوْ حَصِيرًا، لَعَلَّ بُطْرُسَ عِنْدَ مُرْوِرِهِ يُلْقِي وَلَوْ بِظِلِّهِ عَلَى الْمَرِيضِ فَيُشْفِي. ¹⁶ وَهَذَا كَانَ النَّاسُ فِي الْفُرْقَانِ وَالْمَنَاطِقِ الْمُجاوِرَةِ لِلْقُدْسِ يَأْتُونَ أَفْوَاجًا بِمَرْضَاهُمْ وَبِمَنْ أَصَابَهُمْ مَسًّا مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فَيُبَرَّؤُونَ جَمِيعًا.

الْحَوَارِيُّونَ وَاضْطِهَادُ الْيَهُودِ لَهُمْ

¹⁷ وَبِسَبَبِ كُلِّ ذَلِكَ امْتَلَأَ قَلْبُ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ وَمَنْ كَانُوا مِنْ حِزْبِ الصَّدُوقِيَّينَ حَسَدًا وَغَيْظًا، ¹⁸ فَقَبَضُوا عَلَى الْحَوَارِيِّينَ وَزَجُّوْا بِهِمْ فِي السِّجْنِ الْعُمُومِيِّ. ¹⁹ وَلَكِنْ مَلَاكًا أَتَاهُمْ لِيَلًا وَفَتَحَ أَبْوَابَ السِّجْنِ، وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: ²⁰ "اَنْطَلِقُوا إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَاصْدَعُوا بِرِسَالَةِ اللَّهِ الَّتِي فِيهَا نَجَاةُ النَّاسِ وَحَيَاةُهُمْ". ²¹ فَفَدَوْا مَا أَمَرَهُمُ الْمَلَائِكَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا فَجْرًا إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى رِسَالَةِ اللَّهِ.

²² وَاسْتَدَعَى كَبِيرُ الْأَحْبَارِ وَجَمَاعَتُهُ مَجَلِسُهُمُ الْأَعُلَى، وَهُوَ مَجَلِسُ شُيوخِ بَنِي يَعْقُوبَ، ⁽⁷⁾ أَمْرِيْنَ الْحَرَسِ بِإِحْضَارِ الْحَوَارِيِّينَ مِنَ السِّجْنِ. ²³ وَعِنْدَمَا وَصَلَوْا إِلَى السِّجْنِ لَمْ يَجِدُوهُمْ. فَرَجَعُوا قَائِلِينَ: "لَقَدْ وَجَدْنَا أَبْوَابَ السِّجْنِ مُقْفَلَةً بِإِحْكَامِ وَالْحَرَسِ الْمُنَاؤِبِيَّنَ هُنَاكَ وَاقْفِينَ، وَلَكِنْ عِنْدَ فَتْحِ الْأَبْوَابِ لَمْ نَجِدْ لَهُمْ أُثْرًا!" ²⁴ وَأَصَابَتْ قَائِدَ حَرَسِ بَيْتِ اللَّهِ وَرُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ حِيرَةً بِسَبَبِ هَذَا الْخَبَرِ فَقَالُوا: "وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟! تُرِى مَاذَا جَرِيَ هُنَاكَ؟" ²⁵ عِنْدَهُنَّ حَضَرَ مَنْ أَخْبَرَهُمْ قَائِلًا: "إِنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ أَوْدَعْتُمُوهُمُ السِّجْنَ الْبَارِحَةَ هُمْ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْآنَ، يَنْشُرُونَ دَعْوَتَهُمْ!" ²⁶ فَذَهَبَ قَائِدُ الْحَرَسِ وَرِجَالُهُ إِلَى هُنَاكَ، وَاقْتَادُوا الْحَوَارِيِّينَ بِلُطْفٍ إِلَى الْمَجَلِسِ الْمُنْعَقِدِ حَوْفًا مِنْ غَضَبِ الْجَمَاهِيرِ. ²⁷ وَدَخَلَ الْحَوَارِيُّونَ وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَجَلِسِ فَقَالَ كَبِيرُ الْأَحْبَارِ يَسْتَجِوْبُهُمْ: ²⁸ "أَمْرَنَاكُمْ بِأَلَا تَعْلَمُوا النَّاسَ عَنْ عِيْسَى هَذَا، إِلَّا أَنْكُمْ خَالِفُوكُمْ

⁽⁷⁾ لَقَدْ سَمِحَ الرُّومَانُ لِلْيَهُودِ بِتَشْكِيلِ مَجَلِسٍ مُؤْلَفٍ مِنْ كَبِيرِ أَحْبَارِهِمْ وَغَيْرِهِ مِنِ الْأَحْبَارِ، وَمِنِ الْأَعْيَانِ لِلنَّظَرِ فِي قَرَارَاتِهِمْ عَامِتِهِمْ فِي شَوْنِهِمِ الْحَيَاةِ.

الأوامر، ونشرتم دعوتكم في جميع أرجاء القدس، وأنتم تلقون مسؤولية قتله هذا الرجل علينا! "²⁹ فأجاب بطرس الصخري نيابةً عن الحواريين: "إنما علينا طاعة الله لا طاعة الناس! "³⁰ نعم، أنتم من قتلتم سيدنا عيسى إذ صلبتموه، إلا أن الله، إلهنا وإله آبائنا الأولين بعثه حيا، ³¹ ورفعه إلى يمينه ليكون الملك المنقذ، وليفتح لبني يعقوب باب التوبة والغفران. ³² ونحن على ذلك شهود، والله يثبت شهادتنا مؤيداً إيانا بروحه القدس! وهي هبة الله لمن يطعونه".

³³ وعندما سمع أعضاء المجلس هذا الكلام اعترافهم غضب شديد، وقرروا قتل الحواريين. ³⁴ إلا أن واحداً منهم من طائفة المتشددين واسمه عملايل، معلم للتوراة وكان محل احترام الجميع، وقف في المجلس وأمر بإخراج الحواريين لحيث، ³⁵ ثم التفت إلى باقي الأعضاء قائلاً: "يا إخوتي من بني يعقوب، إياكم أن تنتقدوا ما عزتم عليه في شأن هولاء الرجال، ³⁶ فقد ظهر ثوداس، لو تذكرون، منذ مدة وادعى بأنه رجل عظيم، واجتمع حوله أربع مئة رجل واتبعوه، ولكن ماله كان القتل، فتفرق إثر ذلك كل أتباعه وانتهى أمرهم. ³⁷ وبعد ذلك، ظهر يهودا الجليلي ^(٨) أثناء إجراء الإحصاء الروماني، ^(٩) وجذب حوله جماعة من المتمردين على الرومان، وقد قتل أيضاً، وتفرق كل أتباعه. ³⁸ وتبعاً لذلك، وفي ما يخص الحواريين، أنسخ أن تبتعدوا عنهم وتتركوهم وشأنهم، فإن كان ما يدعون من أقوال وآراء وما يفعلونه من أعمال من صنع بشر فستذهب كلها هباءً منثوراً، ³⁹ أما إن كانت من عند الله فعلاً، فلن يكون بوعلكم التغلب عليهم، بل ستحاربون الله بذلك!" ⁴⁰ وعمل رجال المجلس بنصيحة عملايل، ولكنهم استدعوا الحواريين وأمرروا الحراس بجلدهم، ثم أطلقوا سراحهم أمرين إياهم بآلاً يتكلموا باسم

^(٨) كان يهودا، في الحقيقة، من سكان الجولان، وقد قاد ثورة دينية وطنية ضد الرومان في السنة السادسة للميلاد. وكان يقول بأن الله هو الملك المطلق معتبراً أن دفع الجزية لحاكم وتنبيه هو بمثابة خروج عن طاعة الله. وقد أخمد الرومان ثورته، مما أدى إلى قيام حركة وطنية تعرف بحركة المتمميين أو الغيورين.

^(٩) هذا الإحصاء يختلف عن إحصاء الوالي قيرينيوس المذكور في لوقا 2:2

عيسى بعده ذلك،⁴¹ فخرج الحواريون من المجلس فرحاً لأن الله خصّهم بشرف أن يُهانوا في سبيل سيدنا عيسى.⁴² واستمروا في نشر رسالة الله كُلَّ يوم دون توقف، سواءً في الحرم الشريف أو في البيوت، معلين على الملا أن عيسى إنما هو المسيح المُنْقَدُ المنتظر.

6

الفصل السادس

اختيار مساعدين للحواريين

¹ وازداد عدد المؤمنين بالسيد المسيح، وحدث أن تدمر المؤمنون دُوو الأصل اليهودي القادمون من خارج البلاد، من يهود أهل البلاد، وذلك لما شعرّض له أراملهم من إهمالٍ عند توزيع المعونة اليومية.² فاستدعا الحواريون الاثنا عشر المؤمنين من كلا الطرفين وقالوا لهم: "ليس لنا أن نشغل عن نشر تعاليم رسالة الله بتوزيع الطعام،³ فيا إخوان، لكم أن تختاروا سبعة رجال من بينكم ممن يتّمّعون بسمعة حسنة، مُمتنعين بالحكمة وبنفحة من روح الله، حتى نكافئهم بهذه المهمة".⁴ أمّا نحن، فعلينا المواظبة على الصلاة وتعلّيم رسالة الله".⁵ فاستحسن الجميع رأي الحواريين، ووقع الاختيار على رجلٍ اسمه إسطفان قوي الإيمان مفعّم بروح الله، إلى جانب فيليب وبركور ونيسان وتيمون وبزمان ونقولا الأنطاكي الذي سبق أن اعتنق اليهودية، ثمّ آمن بالسيد المسيح.⁽¹⁾⁶ وحضر هؤلاء الرجال السبعة أمام الحواريين، الذين صلوا ثم وضعوا أيديهم عليهم، طالبين من الله أن يباركهم.⁷ وهكذا أخذت رسالة الله في الانتشار، وعدد المؤمنين بال المسيح في أزديادٍ سريعٍ في القدس، حتى إن عدداً كبيراً من الأخبار آمنوا بالسيد المسيح وصدقوا.

(١) جميع أسماء هؤلاء الرجال يونانية، وربما اختارهم الحواريون باعتبارهم يهوداً من البلاد اليونانية، لأن الأرامل المحتاجات كن يتكلمن اليونانية.

القبض على اسطفان

8 وكان اسطفان المعمتنى بفضل الله وقوته، يَعْمَلُ العجائبَ بَيْنَ النَّاسِ مُظهِرًا آياتٍ خارقةً،⁹ وكان بعض المُنتمين إلى بيت العبادة المعروف باسم "بيت المحرّرين"،^(٢) وهم من يهود مدينة قورينا في ليبيا والإسكندرية وكليكية ومقاطعة آسيا، يُعارضونه ويُجادلونه،¹⁰ دون أن يقدروا على غلبتِه وذلِك للحكمة التي بَنَّها اللهُ فِيهِ بِنْفَحَةٍ مِنْ رُوحِه تَقْدِيسَ وَتَعَالَى.¹¹ فَحَرَّضُوا بَعْضَ النَّاسِ لِيَقُولُوا: "سَمِعْنَا هَذَا الرَّجُلَ يَنْطِقُ كُفَّارًا بِحَقِّ سَيِّدِنَا مُوسَى وَبِحَقِّ اللهِ!"¹² وَذَلِكَ بِهَدْفٍ إِثْرَاءِ الْجَمَاهِيرِ وَالشِّيُوخِ وَالْفُقَهَاءِ ضِدَّهِ، وَلِيَقِضُوا عَلَيْهِ وَيُحَضِّرُوهُ لِيَمْثُلَ أَمَامَ الْمَجِلِسِ الْأَعْلَى.¹³ وَكَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ التَّجَاجُ الْقَرِيبُ فَمَثُلَ أَمَامَ الْمَجِلِسِ الْأَعْلَى وَأَحْضَرُوهُ شُهُودَ رُؤُرِ يَقُولُونَ: "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَفْتَرُ يُهَاجِمُ بَيْتَ اللهِ الْمُقَدَّسِ وَتَوْرَاهَ سَيِّدِنَا مُوسَى،¹⁴ فَقَدْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ إِنَّ عِيسَى التَّاصِرِيَّ سَيَهْلِمُ بَيْتَ اللهِ، وَيُغَيِّرُ السُّنَّةَ الَّتِي جَاءَتْنَا مِنَ النَّبِيِّ مُوسَى".¹⁵ وَأَتَاهُمْ رَدُّ الْعَلَى فَشَعَّ وَجْهُ اسطفان بنورِ الْمَلَكِ، وَأَخَذَ كُلُّ مَنْ بِالْمَجِلِسِ يُحَدِّقُونَ إِلَى وَجْهِهِ بِصَمَتٍ.

7

الفصل السابع

خطبة اسطفان

1 ثُمَّ تَوَجَّهَ كَبِيرُ الْأَحْبَارِ إِلَى اسطفان يَسْأَلُهُ: "هَلْ صَحِحُ مَا تُتَّهِمُ بِهِ؟"¹ فَأَجَابَ قَائِلًا: "أَيُّهَا الشِّيُوخُ، وَيَا إِخْوَانِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، اسْمَاعُوا مَا سَأَقُولُ لَكُمْ! أَنْتُمْ عَلَى عِلْمٍ يَقِينٍ بِالْمَكَانِ الَّذِي تَجَلَّ فِيهِ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْعَلِيِّ، نَعَمْ، حَدَثَ ذَلِكَ بَيْنَمَا كَانَ فِي بِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهَرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُقِيمَ فِي حَارَانَ،³ فَقَدْ أَمَرَهُ الْوَحْيُ قَائِلًا: "أَتُرُكَ بِذَلِكَ وَأَهْلَكَ، وَارْحَلْ إِلَى الْبَلْدِ الَّذِي سَأْرِشِدُكَ إِلَيْهِ".⁴ فَمَا كَانَ مِنْهُ الْعَلِيِّ إِلَّا أَنْ تَرَكَ بِلَادَ الْكُلْدَانِيْنَ لِيُقِيمَ فِي

(٢) هؤلاء اليهود كانوا في ما مضى عبيداً، ثم أصبحوا بعد ذلك أحراراً.

حران، وبَعْدَ أَنْ وَافَتْ أَبَاهُ الْمَنِيَّةُ، أَمْرَهُ اللَّهُ بِهَجْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَالتَّوْجُّهِ إِلَى بِلَادِنَا هَذِهِ،⁵ دُونَ أَنْ يُعْطِيَهُ فِيهَا نَصِيبًا مِنَ الْمَلِكِ وَلَا حَتَّى شِبَرًا مِنَ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُ أَنْ تُصْبِحَ هَذِهِ الْبِلَادُ مَلْكًا لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ.⁶ وَقَالَ لَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "سَيَكُونُ أَوْلَادُكَ وَأَحْفَادُكَ غُرَبَاءَ فِي بِلَادِ أَجْنَبَيَّةٍ يُسْتَعْبَدُونَ وَيُدْلُونَ عَلَى مَدِي أَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ.⁷ وَلَكِنِّي أَنَا اللَّهُ سَاعِدٌ مَنِ اسْتَعْبَدُهُمْ، وَسَأُخْرِجُ ذُرِيَّتَكَ مِنْ دَارِ الْمَهَانَةِ، إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا إِيَّايَ يَعْبُدُونَ".⁸ ثُمَّ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ^{الْعَلِيَّةَ} مِيقَاتَ الْخِتَانِ. فَاسْتَجَابَ لِرَبِّهِ وَخَتَنَ وَلَدَهُ إِسْحَاقَ عِنْدَ وَلَادِتِهِ فِي الْيَوْمِ الْثَامِنِ. وَسَرَى عَهْدُ اللَّهِ وَمِيقَاتُهُ فِي ذُرِيَّتِهِ فَخَتَنَ إِسْحَاقَ وَلَدَهُ يَعْقُوبَ، وَخَتَنَ يَعْقُوبَ أَوْلَادَهُ الْذُكُورَ الْاثْنَيْ عَشَرَ، وَهُمْ آبَاؤُنَا الْاثْنَا عَشَرَ الْأَوْلُونَ مُؤْسِسُو هَذِهِ الْأُمَّةِ.

⁹ إِلَّا أَنَّ أَوْلَادَ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ حَسَدُوا أَخَاهُمْ يُوسُفَ^{الْعَلِيَّةَ}، فَبَاعُوهُ فِي مِصْرَ عَبْدًا. وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَتَرُكَ يُوسُفَ^{الْعَلِيَّةَ}¹⁰ حَتَّى فِي بِلَادِ مِصْرَ الْبَعِيدَةِ عَنْ كَنْعَانَ، فَأَنْقَذَهُ مِنْ كُلِّ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ مَصَائِبَ وَوَيْلَاتٍ، وَأَعْطَاهُ الْحِكْمَةَ، وَجَعَلَهُ رَضِيًّا فَقَبْلَهُ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ قُبُولًا حَسَنًا، وَأَقَامَهُ وَالْيَأْمَةُ عَلَى مِصْرَ وَأَمْيَنًا عَلَى كُلِّ قَصْرٍ.¹¹ وَكَانَ أَنْ حَصَّلَتْ مَجَاعَةٌ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ مِصْرَ وَجَمِيعِ مَنَاطِقِ بِلَادِ كَنْعَانَ، فَقَاسَى النَّاسُ مِنْهَا الْأَمْرَيْنِ، وَاحْتَاجَتْ عَائِلَةُ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ^{الْعَلِيَّةَ} إِلَى طَعَامِ كَجَمِيعِ النَّاسِ فِي بِلَادِ كَنْعَانِ.¹² وَسَمِعَ النَّبِيُّ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ قَمَحًا، فَأَرْسَلَ أَبْنَاءَهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى إِلَى مِصْرَ حَيْثُ يُوسُفُ^{الْعَلِيَّةَ}،¹³ وَهُنَّاكَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، إِلَّا أَنَّهُ عَرَفَهُمْ بِنَفْسِهِ فِي زِيَارَتِهِمُ الْثَانِيَةِ. وَسَمِعَ فِرْعَوْنُ بُوْصُولِ عَائِلَةِ يُوسُفَ^{الْعَلِيَّةَ}.¹⁴ ثُمَّ اسْتَدَعَى النَّبِيِّ يُوسُفَ أَبَاهُ يَعْقُوبَ وَجَمِيعَ أَهْلِهِ لِيُسْكُنُوا فِي مِصْرَ، وَكَانُوا خَمْسَةً وَسَبْعِينَ شَخْصًا.¹⁵ وَهَذَا نَزَلَ يَعْقُوبُ^{الْعَلِيَّةَ} وَأَبْنَاؤُهُ إِلَى مِصْرَ وَعَاشُوا هُنَّاكَ إِلَى أَنْ مَاتُوا جَمِيعًا،¹⁶ فَنَقَلَ شَعْبُنَا جَثَامِينَهُمْ إِلَى شَكِيمَ فِي بِلَادِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُمْ فِي الْقَبْرِ الَّذِي كَانَ إِبْرَاهِيمُ^{الْعَلِيَّةَ} قَدِ اشْتَرَاهُ مِنْ أَوْلَادِ حَمُورِ.

¹⁷ وَمَعَ دُنُوْ وَقْتٍ تَحْقِيقٍ وَعَدَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ، كَانَ شَعْبُنَا فِي مِصْرَ يَكُبُّرُ وَيَزْدَادُ عَدَدًا.¹⁸ وَاعْتَلَى عَرْشَ مِصْرَ مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ لَدِيهِ عِلْمٌ بِالنَّبِيِّ يُوسُفَ وَلَا

بما قام به لأجل المصريين¹⁹، فغدر بشعينا، وأذل الآباء وأجبرهم على التخلّي عن أطفالهم الذكور وإهمالهم حتّى الموت²⁰. وفي ذلك الزمان العصيّب ولد سيدنا موسى، وكان وافر الجمال، وقد تمكّن والداه من احتضانه وتربّيته في بيتهما إلى أن بلغ شهره الثالث²¹. ثم تخلّيا عنه بناء على إرادة الملك، فدفعه الله إلى يد بنت فرعون التي حملته واتخذته ولدًا²². فانفتح لموسى عليه باب كلّ علوم المصريين، فتعلّمها وأنقذها قولًا وعملاً²³. وعند بلوغه الأربعين، خطر له أن يزور إخوته منبني يعقوب، فسعي إليهم²⁴. وعندما كان بينهم رأى مصرىًّا يعتدي على أحدّهم، فانبرى يُدافع عن المظلوم وقتل المصري انتقامًا منه²⁵. وظنَّ أن إخوته سيدر كون أن الله أرسله للدفاع عنهم وإنقادهم من العبودية، إلا أنّهم لم يدرّكووا ذلك²⁶. وفي اليوم التالي، لمّا حصل عليه اثنين منهم يتشاركان، وحاول الإصلاح بينهما قائلًا: "لم يعتدي أحدكم على الآخر وأنتما أخوان؟!"²⁷ إلا أنّ المعتدي دفع سيدنا موسى قائلًا: "وأنتَ، من الذي أقامك علينا رئيسًا وقاضيًا؟"²⁸ أتتني قتلي كما قتلت المصري بالامس؟²⁹ وإذ سمع موسى عليه هذا الكلام فرّ هاربًا إلى بلاد مدين وأقام فيها غريباً وتزوج ورزق فيها ولدين.

وعندما اكتملت أربعون سنة، وبينما هو في صحراء جبل سيناء، ظهر له ملاك على هيئة جدّة من نار في شجيرة من الأشجار³⁰. فاعتبرته الدهشة واقترب لينظر عن كتب، فسمع صوت الله يخاطبه قائلًا³¹: "يا موسى إنّي أنا ربّك وربّ آبائك الأولين، رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب". فارتعدت فرائصه عليه وتحاشى النظر إلى مصدر الصوت³². فقال له الله: "يا موسى أخلع نعليك، إنّك بالوادي المقدس".³³ وإنّي رأيتك في مصر ذلّ الشعب الذي أعطيته ميثاق، وسمعت استغاثتهم، وأريد إنقادهم، وإنّي لمُرسلك الآن إلى مصر".³⁴

وأضاف إسطفان قائلًا: "أنتم تزعمون أنّي أرفض النبي موسى، ولكن هذا هو النبي موسى الذي رفضه آباءكم و قالوا له: "من عينك رئيسًا وقاضيًا علينا؟" ورغم ذلك، أرسله الله إليهم من خلال الملاك الذي تجلّى له في تلك الشجرة ليكون رئيسًا علىبني يعقوب ومنقذًا لهم"³⁵. فآخر جهم من أرض

مِصْرَ وَأَظْهَرَ لِهِمُ الْمُعْجَزَاتِ وَالآيَاتِ عِنْدَمَا كَانُوا هُنَاكَ، وَاسْتَمَرَ يُجْرِي عَلَى يَدِيهِ الْمُعْجَزَاتِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، وَعِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَعَلَى مَدِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الصَّحْرَاءِ.³⁷ هَذَا هُوَ النَّبِيُّ مُوسَى الَّذِي خَاطَبَ بَنِي يَعْقُوبَ قَائِلًا: "سَيَبْعَثُ اللَّهُ فِيْكُمْ نَبِيًّا مِثْلِي".³⁸ وَإِنِّي لَا عِيْدُ عَلَيْكُمُ الْقَوْلَ إِنَّ النَّبِيَّ مُوسَى هُوَ مَنْ كَانَ يَقُولُ جَمَاعَةً بَنِي يَعْقُوبَ فِي الصَّحْرَاءِ الْبَعِيْدَةِ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَلْمَةُ الْمَلَائِكَةِ فِي طُورِ سِينَاءِ وَسَلْمَةُ الرِّسَالَةِ الْأَبْدِيَّةِ لِيُبَلَّغَهَا لَابَائِنَا، وَهُمْ بِدُورِهِمْ سَلَّمُونَا إِيَّاهَا.³⁹ إِلَّا أَنَّ آبَاءَنَا رَفَضُوا طَاعَةَ النَّبِيِّ مُوسَى، وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِقِيَادَتِهِ، وَرَأَوْا بِأَفْئِدِهِمْ إِلَى مِصْرَ مُتَشَوّقِينَ لِلْعَوْدَةِ إِلَيْهَا، فَقَالُوا لِسَيِّدِنَا هَارُونَ: "اَجْعَلْ لَنَا آلَهَةً تَدْلُنَا عَلَى الْطَّرِيقِ، فَإِنَّا لَا نَدْرِي مَاذَا حَلَّ بِمُوسَى الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ ثُمَّ تَرَكَنَا هُنَا وَغَابَ عَنَّا".⁴⁰ فَصَنَعَ لَهُمْ، مُكَرَّهًا، عِجَالًا صَنَمًا، قَدَّمُوا لَهُ الْأَضْحِيَّاتِ، فَرَحِينَ بِمَا صَنَعُتْ أَيْدِيهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى عِجَلِهِمْ مُدِيرِينَ عَنِ اللَّهِ.⁴¹ وَأَقُولُ، أَنْتُمْ تَرْعُمُونَ أَنِّي كَافِرٌ بِاللَّهِ، إِلَّا أَنَّ آبَاءَكُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ، سَلَّمُهُمُ اللَّهُ لَأَتَامِهِمْ، فَعَبَدُوا مَا فِي السَّمَاءِ مِنْ شَمْسٍ وَكَوَافِكَ وَنُجُومٍ، وَلَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ عَامُوسَ: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَمْ تُقْدِمُوا لِي الْأَضْحِيَّاتِ وَالْقَرَابَيْنَ عَلَى مَدِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي صَحَرَاءِ سِينَاءِ، بَلْ لِلأَصْنَامِ قَدَّمْتُمُوهَا! وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ مَعَكُمْ مَعْبُدَ الْإِلَهِ مُولَخَ،⁴² وَتَسْجُدُونَ لِلْكَوْكِبِ زُحْلٍ،⁴³ وَلِلْتَّمَاثِيلِ الَّتِي صَنَعْتُهَا أَيْدِيكُمْ وَتَعْبُدُونَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْفِيكُمْ إِلَى بِلَادٍ هِيَ أَبْعَدُ مِنْ بِلَادِ بَإِلْ". وَهَذَا، عَاقِبَ اللَّهُ آبَاءَكُمْ لِعِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ!⁴⁴

وَتَابَعَ إِسْطَفَانُ قَائِلًا: "أَنْتُمْ تَتَهْمُونَنِي بِإِنْكَارِ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ،⁴⁵ وَإِنَّ اللَّهَ

(٣) مُولَخ: أحد آلهة بلاد كنعان، وكان الناس يحرقون له أطفالهم كأضحيات.

(٤) كان المصريون القدماء يسمون الكوكب زُحْل بـ(رفان) ويعبدونه. وقد تعلم بنو إسرائيل عادات الشعوب الوثنية ومارسوها وهذا كفر بالله تعالى. هذا القول من النبي عamos قد يشير إلى أنّ عبادة الأصنام التي ظهرت في أواخر تاريخبني إسرائيل كانت بدايتها الحقيقة من الزمن الذي تاه فيه هؤلاء في سيناء، بغضّ النظر عن أنّهم كانوا تحت حماية الله.

(٥) يبدو من الاتهامات التي وجهها اليهود ضدّ اسطفان (انظر 6: 13-14) أنّه كان ينادي أن السيد المسيح قد أخذ دور بيت الله المقدس باعتباره مركز الشفاعة للمؤمنين، أمّا الآن فقد أصبح الطريق إلى الله بواسطة سيدنا عيسى وليس بواسطة الأضاحي في بيت الله. ومن هذا الموضع في

تعالى لم يأمر النبي موسى بناءً بيتٍ من الخشب، بل أمره أن ينصب خيمةً للعبادة، حسب المثل الذي رأه على جبل سيناء.⁴⁵ فلم يكن لا بائنا في عصر النبي موسى سوى هذه الخيمة يتبعون فيها على مدى إقامتهم في الصحراء. وسلم أبواؤنا خيمة العبادة تلك لذرتهم، فحملوها معهم بقيادة يشوع بن نون، واحتلوا هذه البلاد، بعد فراغها من شعوبها الوثنية. وبقيت تلك الخيمة هنا إلى زمن النبي داود.⁴⁶ وقد كان النبي داود مرضياً عند الله، فطلب من الله تعالى أن يبني بيته من خشب يرفع فيه اسمه تعالى،⁴⁷ ولم يحظ داود بهذا الشرف، بل حظي به ابنه سليمان.⁴⁸ وهذا البيت هو بيت الله. لكن أيعقل أن تكون سكناه تعالى في بيتٍ من صنع بشر؟! لقد جاء في نبوة أشعيا قول الله:⁴⁹ "وَسَعَ عَرْشِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَأَيِّ بَيْتٍ تَبْنَوْنَ لِي؟ وَأَيِّ مَسْكِنٍ تَصْنَعُونَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَوِيَنَا؟⁵⁰ أَلَسْتُ أَنَا فَاطِرُ هَذَا الْكَوْن؟"

⁵¹ ثم تابع إسطfan قوله: "أيها الشعب العنيف، يا من امتلأت قلوبكم بالوثنية، وصممت آذانكم! أنتم كآبائكم الأولين تقاومون هداية روح الله،⁵² أروني نبياً واحداً لم يضطهد آباءكم! قد قتل آباؤكم الرسول الذين تتبأوا بمجيء المسيح الصالح المنتظر، وأنتم عذراً به وقتلتموه،⁵³ يا من سلمتكم الملائكة التوراة من عند الله، فأدراهم ظهوركم لها!"

قتل اسطfan

⁵⁴ واعتَرَى أعضاء المَجِلسِ غَضَبٌ شَدِيدٌ مِنْ گلام إسطfan، فصرُوا بأسنانِهم غَيظاً،⁵⁵ إِلَّا أَنْ إسطfan رَنَ بِنَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ مُمْتَلِئاً بِخُضُورِ رُوحِ اللهِ، حَيْثُ رَأَى جَلَالَ نورِ اللهِ، وسَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَاقِفًا عَلَى يَمِينِهِ،⁵⁶ فَالْتَّفَتْ قَائِلاً: "أُنْظِرُوكُمْ! إِنِّي أَرَى السَّمَاءَ قَدْ انشَقَّتْ وَبَدَا سَيِّدُ الْبَشَرِ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ اللهِ تَعَالَى".⁵⁷ فَرَفَعَ أعضاء المَجِلسِ أصَابِعَهُمْ إِلَى آذانِهِمْ لَكِي لا يسمعوه، وَتَعَالَتْ أصواتُهُمْ، وَهَجَّمُوا عَلَى إسطfan هَجْمَةً وَاحِدَةً⁵⁸ وَقادُوهُ إِلَى خَارِجِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ، وَرَجَمُوهُ الشَّهُودُ، بَعْدَ أَنْ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ وَوَضَعُوهَا عِنْدَ قَدَمَيِّ شَابٍ اسْمُهُ شَاؤُلُ لِحِرَاسِتِهَا.⁵⁹ وَبَيْنَمَا كَانَ إسطfan يُرْجَمُ، أَخَذَ

النص، يبدأ اسطfan ختام خطابه مع بعض الكلمات عن انتهاء دور بيت الله.

يَهِفْ قائلًا: "يَا سَيِّدِي عِيسَى، تَقْبَلْ رُوحِي!"⁶⁰ وَجَثَا عَلَى رُكُبِتِيهِ صَارِخًا: "يَا سَيِّدِي، تَسْفَعْ لَهُمْ فِي ذَنْبِهِمْ هَذَا". وَفَارَقَ الْحَيَاةَ.

8

الفصل الثامن

اضطهاد شاول للمؤمنين

²⁻¹ وَقَدْ قُتِلَ إسْطَفَانُ بِمُوافَقَةِ شَاولَ، وَقَامَ بَعْضُ الْأَقْبَاءِ بِدَفْنِهِ، وَبَكَوْهُ بُكَاءً مُرَّاً. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَرَّتْ مَوْجَةٌ أَضْطَهَادٍ كَبِيرٍ ضِدَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ فِي الْقُدْسِ، فَتَفَرَّقَ هُؤُلَاءِ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ فِي مَنَاطِقِ يَهُوْذَا وَالسَّامِرَةِ،^(١) أَمَّا الْحَوَارِيُّونَ فَقَدْ ظَلُّوا مَاكِثِينَ فِي الْقُدْسِ،³ فِي حِينٍ أَخَذَ شَاولُ يَسْعَى إِلَى إِبَادَةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، مُنْتَقِلًا مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، يَجْرُّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ إِلَى السِّجْنِ.

الدُّعْوَةُ فِي السَّامِرَةِ

⁴ وَأَخَذَ الْمُؤْمِنُونَ الْفَارِّونَ مِنَ الْقُدْسِ يَتَّقَلَّوْنَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ مُعْلَنِينَ الْبِشَارَةَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى. ⁵ وَكَانَتْ وِجْهَةُ فِيلِيَّبَ^(٧) أَكْبَرَ مُدْنٍ مِنْطَقَةِ السَّامِرَةِ، فَأَخَذَ يُبَشِّرُ فِيهَا بِالْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). ⁶ وَبَعْدَ إِصْغَاءِ الْجُمُوعِ إِلَى كَلَامِهِ، وَرُؤُيَتِهِمْ لِلْمُعْجَزَاتِ الَّتِي كَانَ يُظْهِرُهَا، تَمَسَّكُوا بِهِ تَمَسُّكًا، ⁷ وَكَانَ قَدْ حَرَرَ الْكَثِيرِينَ مِنْ سَطْوَةِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ الَّتِي أَخَذَتْ تَنَسُّلًا مِنْهُمْ صَارِخَةً مُرْتَدِّةً، وَأَبْرَأَ عَدَدًا كَبِيرًا مِمَّنْ كَانُوا مُصَابِينَ بِالشَّلَلِ وَالْعَرَجِ،⁸ مِمَّا مَلَأَ الْمَدِينَةَ بِهِجَةٍ وَفَرَحًا.

^(٦) حدثت هذه الجريمة بعد قيام سيدنا عيسى وصعوده إلى السماء بعدة سنوات. ويبدو أن أكثر المؤمنين بالسيد المسيح لم يتذروا تماماً بطاعة أمره أن ينتشروا في كل الأرجاء للدعوة إلى رسالته. ولكن هذا الاضطهاد الشديد اضطرّهم إلى الانتشار في الأرض اضطراراً.

^(٧) فيليب هو واحد من السبعة المختارين لتوزيع المعونات على الأرامل في القدس، وهو ليس الحواري فيليب.

سِيمون السَّاحِر

11-9 وكان في تلك المدينة رَجُلٌ سَاحِرٌ اسمُه سِيمون، قد أصبح موضع دَهْشَةِ أهْلِ السَّاِمِرِيَّةِ، إذ كَانَ يُمارِسُ السِّحْرَ مُنْذُ سِنِيْنَ، مُدَعِّيًّا أَنَّهُ رَجُلٌ خَارِقٌ، مِمَّا جَعَلَ الْجَمِيعَ، الْوَضِيعَ مِنْهُمْ وَالْعَظِيمَ، يُصَدِّقُونَهُ وَيُظْنَوْنَ أَنَّهُ الْمُمْتَلَّ لِقُدْرَةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ.¹² وَعِنْدَمَا أُعْلِنَ فِيلِيْبُ بُشْرِيَّ قِيَامَ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعِدَةِ، وَظَهَورِ شَخْصِ عِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، آمَنَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ، رِجَالًا وَنِسَاءً،¹³ وَمِنْ بَيْنِهِمْ سِيمونَ الَّذِي أَظَهَرَ الإِيمَانَ بَعْدَ أَنْ تَطَهَّرَ أَيْضًا بِالْمَاءِ لِيُصِبِّحَ مِنْ جَمَاعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). وَهَكُذا أَخَذَ سِيمونُ يُلَازِمُ فِيلِيْبَ أَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ مُتَعَجِّبًا مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجزَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يُظْهِرُهَا.

14 وَسَمِعَ الْحَوَارِيُّونَ فِي الْقُدْسِ بِخَبَرِ إِقْبَالِ السَّاِمِرِيِّينَ عَلَى رِسَالَةِ اللَّهِ، فَأَرْسَلُوا بُطْرُسَ الصَّخْرَ وَيُوْحَنَّا إِلَيْهِمْ.¹⁵ فَمَضَى الرَّجُلَانِ إِلَى هُنَاكَ، وَأَخَذَا بَيْتَهُلَانِ إِلَى اللَّهِ لِيَحْظِيَ الْمُؤْمِنُونَ فِي السَّاِمِرِيَّةِ أَيْضًا بِرُوحِ اللَّهِ،¹⁶ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ قَدْ حَلَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَطَهَّرُونَ صِبَغَةً لِلَّهِ بِغَايَةِ الْاِنْضِمَامِ إِلَى جَمَاعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى لَا غَيْرَ.¹⁷ وَوَضَعَ بُطْرُسُ وَيُوْحَنَّا أَيْدِيهِمَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَظِّوا بِرُوحِ اللَّهِ.¹⁸ وَعِنْدَمَا رَأَى سِيمونُ ذَلِكَ، قَامَ بِعِرْضِ الْمَالِ عَلَى كُلِّ مِنْ بُطْرُسَ الصَّخْرِ وَيُوْحَنَّا قَائِلًا:¹⁹ "أَمْنَحَانِي هَذِهِ الْقُدْرَةَ، فَتَحُلُّ رُوحُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ أَضَعُ يَدِيَ عَلَيْهِ!"²⁰ فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ الصَّخْرُ: "إِلَى الْجَحِيمِ أَنْتَ وَنُقْوْدُكَ، لَأَنَّكَ أَرَدْتَ شِرَاءَ هِبَةَ اللَّهِ بِالْمَالِ!²¹ إِنَّ قَبَّاكَ غَيْرُ مُخْلِصٍ لِلَّهِ، فَلَا تَصِيبَ وَلَا حُظْوَةَ لَكَ بِهِبَةِ رُوحِ اللَّهِ!²² دَعْ أَعْمَالَكَ الْأَثْمَةَ وَعْدَ إِلَى اللَّهِ مُخْلِصًا، وَأَدْعُ مَوْلَانَا عِيسَى لَعَلَّهُ يَشْفَعُ لَكَ فَيَعْفُو اللَّهُ عَنْكَ لِنِزَّتِكَ السَّيِّئَةُ هَذِهِ،²³ إِنَّمَا أَرَاكَ مَا زَلْتَ غَارِقًا فِي مَرَارَةِ وَحَسَدِ، مُقِيَّدًا.

(٨) يَبْدُو أَنَّ أَكْثَرَ أَتَبَاعِ الْمَسِيحِ كَانُوا إِلَى حَدَّ ذَلِكِ الْوَقْتِ يُنْشِرُونَ رِسَالَتَهُ بَيْنَ إِخْوَانِهِمْ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ فَقَطَ، وَلَمْ يَدْرِكُوا بَعْدَ أَنَّ حَقَّ الْاِنْضِمَامِ إِلَى أَمَّةِ اللَّهِ مُفْتَوْحٌ لِكُلِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ الْأَمَمِ. وَلَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خَلَالِ هَذَا الْحَدِيثِ هُنَّ أَنَّ السَّاِمِرِيِّينَ الْمُنْبَوِذِينَ أَيْضًا لَهُمْ نَصِيبٌ فِي أَمَّةِ اللَّهِ.

(٩) كَانَتْ عَادَةُ وَضَعِ الأَيْدِي عَلَى النَّاسِ تُسْتَخْدَمُ عِنْدَ طَلْبِ الشَّفَاءِ، أَوْ طَلْبِ بَرَكَةِ اللَّهِ عَلَى شَخْصٍ مَا، أَوْ لَا خِيَارِ إِنْسَانٍ لِمَهْمَةٍ خَاصَّةٍ أَوْ لِطَلْبِ كَرَامَاتِ رُوحِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ مُؤْمِنٍ جَدِيدٍ.

بالشُّرُورِ".²⁴ فَقَالَ لَهُ سِيمُونُ: "يَا صَنَّخُرُ، يَا يَوْحَنَّا إِنِّي أَسْأَلُكُمَا الشَّفَاعَةَ مِنْ عِيسَى كَيْ لَا يُصِيبَنِي مَا ذَكَرْتُ مَاهَ لِي".²⁵ وَهَذَا خَبَرٌ بُطْرُسُ وَيَوْحَنَّا السَّامِرِيِّينَ بِرِسَالَةٍ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَقَالَا عَائِدَيْنَ إِلَى الْقُدْسِ، وَخِلَالَ مَسِيرِهِمَا نَادَيَا بِالْبُشْرِيَّ فِي قُرَى كَثِيرَةٍ مِنْ قُرَى مِنْطَقَةِ السَّامِرِيَّةِ.

وزير من المملكة النبوية يؤمن بعيسى (سلامه علينا)

أَمَا فِيلِيبُ فَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا قَائِلًا: "اَنْتَلِقْ نَحْوَ الْجَنُوبِ فِي الْطَّرِيقِ الصَّحَراوِيِّ بَيْنَ الْقُدْسِ وَغَزَّةَ".²⁶ فَمَضَى وَفِي طَرِيقِهِ قَابِلَ رَجُلًا مِنْ مَمْلَكَةِ النَّوْبَةِ^(١) عَانِدًا إِلَى بِلَادِهِ بَعْدَ أَدَائِهِ الْحَجَّ فِي الْقُدْسِ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ عَلَيْهِ الْقَوْمِ يَشْغَلُ وَزِيرَ الْمَالِ عِنْدَ الْمَلَكَةِ الَّتِي تُسَمَّى فِي لُغَتِهِمْ "الْكَنْدَاكَةِ".²⁷ وَبَيْنَمَا كَانَ هَذَا الْأَخِيرُ جَالِسًا فِي مَرْكَبِهِ يَقْرَأُ كِتَابَ النَّبِيِّ أَشْعَعِيَا،²⁸ جَاءَ وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَيْهِ فِيلِيبُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ وَيُرَافِقَهَا.²⁹ فَذَهَبَ فِيلِيبُ مُسْرِعًا إِلَى الْمَرْكَبَةِ، وَسَمِعَ الْوَزِيرَ يَقْرَأُ كَلَامَ النَّبِيِّ أَشْعَعِيَا، فَقَالَ لَهُ: "أَتَفَهَمُ مَا تَقْرَأُ؟!"³⁰ فَأَجَابَهُ الْوَزِيرُ: "كَيْفَ لَيْ بِذَلِكَ، وَلَا يُوجَدُ مَنْ يُقْسِرُ لَيْ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؟" فَدَعَا الْوَزِيرُ فِيلِيبَ إِلَى الصُّعُودِ وَالْجُلوْسِ إِلَى جَانِبِهِ،³¹ وَكَانَتِ الْفِقْرَةُ الَّتِي يَقْرَأُهَا مِنَ الْكِتَابِ هِيَ: "كَانَ كَشَاهَ تُسَاقُ إِلَى الْذِبْحِ، وَكَحَمَلَ صَامِتٌ بَيْنَ يَدَيِّ مَنْ يَجْزُهُ، لَمْ يَفْتَحْ فَمَهُ".³² ظَلَمُوهُ بِحُكْمِهِمْ وَأَذْلُوهُ، وَمَنْ يَسْتَطِعُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْإِثْمِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شَعْبُهُ؟! فَقَدْ قَضَوَا عَلَى حَيَاتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا".³³ فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: "أَخْبِرْنِي، لَا عَدِمْتُكَ، مَنْ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ النُّبُوَّةِ، أَيْعُنِي نَفْسُهُ أَمْ شَخْصًا آخَرَ؟"³⁴ فَأَخَذَ فِيلِيبُ يُوضِّحُ لَهُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ هُوَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، ثُمَّ شَرَحَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ رِسَالَةَ الْمَسِيحِ عِيسَى.³⁵ وَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرَانِ، وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، فَالْتَّقَتِ الْوَزِيرُ إِلَى فِيلِيبَ قَائِلًا: "أَنْظُرْ! هَذَا مَاءٌ، مَاذَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّطَهُّرِ بِهِ؟"³⁶ فَأَجَابَهُ فِيلِيبُ: "إِنْ كَانَ قَلْبُكَ مُخْلِصًا فِي إِيمَانِهِ، فَلَيْكُنْ ذَلِكَ". فَقَالَ الرَّجُلُ:

(١) كان قسم من مملكة النوبة يقع في جنوب مصر والقسم الآخر في السودان. وكانت بداية تلك المملكة سنة 750 ق.م. أما أهم مدنها فهي (مروي) و(نافاتا). وليس المقصود بنوبة أثيوبيا، تلك المملكة التي أصبحت مملكة مسيحية في القرن الرابع بعد الميلاد.

"إِنِّي أَوْمَنْ بِأَنَّ عِيسَى هُوَ الْمَسِيحُ الْابْنُ الرُّوحِيُّ لِلَّهِ".³⁸ وَأَمْرَ بِتَوْقِيفِ الْمَرْكَبَةِ، وَنَزَّلَ هُوَ وَفِيلِيْبُ إِلَى الْمَاءِ مَعًا، وَقَامَ فِيلِيْبُ بِتَطْهِيرِهِ صِبْغَةً لِلَّهِ.³⁹ وَعِنْدَ خُرُوجِهِمَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَّفَتْ رُوحُ اللَّهِ فِيلِيْبَ، فَلَمْ يَعُدْ الْوَزِيرُ يَرَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ تَابَعَ سَفَرَهُ مُفَعَّمًا بِالسُّرُورِ.⁴⁰ أَمَّا فِيلِيْبُ، فَقَدْ ظَهَرَ فِي مَدِينَةِ أَشْدُودَ، حَيْثُ أَخَذَ يُنَادِي بِالْبُشْرِيَّ، وَهُوَ يَطْوُفُ مِنْ بَلْدَةٍ إِلَى أُخْرَى، نَاسِرًا الرِّسَالَةِ فِي الْمِنْطَقَةِ كُلِّهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ قِيَصَرِيَّةِ.

9

الفصل التاسع

شاول يهتدي إلى الإيمان

¹ وَاسْتَمَرَ شَاولُ فِي تَهْدِيَهِ لِأَتْبَاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِالْقَتْلِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى كَبِيرِ الْأَحْبَارِ² طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ رَسَائِلَ لِلْقَائِمِينَ عَلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ فِي دِمْشَقَ، لِيَسْمَحَوْهُ بِالْقِبْضِ عَلَى مَنْ يَجِدُ مِنْ أَتْبَاعِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ لِيَسْوَقُهُمْ مُقْيَدِينَ إِلَى الْقُدْسِ.

³ وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمْشَقَ، وَعِنْدَ اقْتِرَابِهِ مِنْهَا، أَشَعَّ حَوْلَهُ فَجَاءَ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،⁴ فَخَرَّ وَاقِعًا عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا: "شَاولُ، يَا شَاولُ، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟"⁵ فَأَجَابَ شَاولُ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدي؟" فَأَخْبَرَهُ الصَّوْتُ قَائِلًا: "أَنَا عِيسَى، أَنَا مَنْ تَضْطَهِدُ بِاضْطِهادِكَ لِأَتْبَاعِي.⁶ قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ، حَيْثُ تَجِدُ مَنْ يُخْبِرُكَ بِمَا عَلَيْكَ فِعْلَهُ".⁷ أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا بِرِفْقَتِهِ، فَظَلُّوْا وَاقِفِينَ فِي دُهُولٍ لَأَنَّهُمْ سَمِعُوا صَوْتًا وَلَمْ يَرُوا أَحَدًا.⁸ وَنَهَضَ شَاولُ مِنَ الْأَرْضِ، وَفَتَحَ عَيْنِيهِ فَوَجَدَ نَفْسَهُ فَاقِدَ الْبَصَرِ، فَقَادَهُ مَنْ مَعَهُ بِيَدِهِ إِلَى دِمْشَقَ.⁹ وَبَقَى هُنَاكَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُظْلَمَ الْعَيْنَيْنِ دُونَ أَكْلٍ وَشُرْبٍ.

¹⁰ وَكَانَ فِي مَدِينَةِ دِمْشَقَ أَحَدُ أَتْبَاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَاسْمُهُ حَنَانِيَا، فَجَاءَهُ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي الرُّؤْيَا قَائِلًا: "يَا حَنَانِيَا!" فَأَجَابَهُ: "لَبِيَّكَ سَيِّدي!¹¹" فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِذْهَبْ إِلَى الشَّارِعِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْأَلْ فِي دَارِ يَهُودَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ مَدِينَةِ طَرْسُوسَ اسْمُهُ شَاولُ،

وهو يُصلّى الآن،¹² وقد جاءه في الرُّؤيا أَنَّه سَيَلْتَقِي رَجُلًا اسْمُهُ حَنَانِيَا يَضَعُ يَدِيهِ عَلَيْهِ لِيَعُودَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ".¹³ فَأَجَابَ حَنَانِيَا: "يَا سَيِّدِي، قَد سَمِعْتُ مِنَ الْكَثِيرِينَ عَنْ شَأْوَلَ هَذَا وَعَنِ الْأَذْى الَّذِي أَلْحَقَ بِأَفْرَادِ أَمَّتِكَ فِي الْقُدْسِ، كَمَا سَمِعْتُ بِأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ إِلَى دِمْشَقَ بِإِذْنِ مِنْ رُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ لِلْقَبْضِ عَلَى كُلِّ أَتَبِاعِكَ هُنَا".¹⁴ فَأَجَابَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): "إِذْهَبْ إِلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِيَكُونَ رَسُولِي لِيَرْفَعَ رِسَالَتِي إِلَى شُعُوبِ الْأَرْضِ وَمُلُوكِهِمْ، وَلِبَنِي يَعْقُوبَ،¹⁵ وَسَأُعْلَمُهُ مَدْى الْآلَامِ الَّتِي يَجِدُ أَنْ يَتَحَمَّلَهَا مِنْ أَجْلِي".¹⁶

فَتَوَجَّهَ حَنَانِيَا إِلَى تِلَكَ الدَّارِ، وَوَضَعَ يَدِيهِ عَلَى شَأْوَلَ قَائِلًا: "يَا أَخِي شَأْوَلُ، أَرْسَلْنِي إِلَيْكَ سَيِّدُنَا عِيسَى نَفْسُهُ الَّذِي جَاءَكَ فِي الرُّؤْيَا وَأَنْتَ فِي طَرِيقَكَ إِلَى هُنَا، حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ وَتَمَلَّئَ ذَاتُكَ بِرُوحِ اللَّهِ".¹⁷ وَمَا إِنْ أَتَمَّ حَنَانِيَا كَلَامَهُ حَتَّى تَنَاثَرَ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الْقُشُورَ مِنْ عَيْنِي شَأْوَلَ، وَعَادَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ. فَقَامَ فِي الْحَالِ وَتَطَهَّرَ بِالْمَاءِ،¹⁸ ثُمَّ تَنَوَّلَ بَعْضَ الْقُوَّةِ لِاستِعَاَدَةِ عَافِيَتِهِ. وَقَضَى بِضَعَةِ أَيَّامٍ صُحْبَةً أَتَبِاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي دِمْشَقَ.

شَأْوَلُ فِي دِمْشَقَ

ثُمَّ خَرَجَ شَأْوَلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ، مُنَادِيًّا أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْابْنُ الرُّوْحِيُّ لِلَّهِ،²¹ فَاندَهَشَ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ وَصَارُوا يَقُولُونَ: "أَلَيْسَ هَذَا الشَّخْصُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَفْتَأِلُ بِأَتَبِاعِ عِيسَى النَّاصِرِيِّ فِي الْقُدْسِ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي جَاءَ إِلَى هُنَا بِغَايَةِ الْقَبْضِ عَلَيْهِمْ لِيُسُوقُهُمْ إِلَى الْقُدْسِ لِلْمُثُولِ أَمَامَ مَحْكَمَةِ رُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ؟"²² أَمَّا شَأْوَلُ فَقَدْ كَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً فِي دَعْوَتِهِ، مُفْحِمًا الْيَهُودَ الْمُقِيمِينَ فِي دِمْشَقَ بِالْأَدْلَةِ الَّتِي كَانَ يَأْتِي بِهَا مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ لِيُبَرِّهِنَ عَلَى أَنَّ عِيسَى هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ.²³⁻²⁴ وَمَعَ الْوَقْتِ،^(٢) بَدَا الْيَهُودُ يَتَأْمِرُونَ عَلَيْهِ، فَكَانُوا يُرَاقبُونَ بَوَابَاتِ الْمَدِينَةِ لَيَلَّا نَهَارًا لِيَقْتُلُوهُ

(٢) نَعْلَمُ مِنْ رِسَالَتِ بُولِسَ أَنَّهُ غَابَ عَنْ دِمْشَقَ لِمَدَّةِ ٣ سَنَوَاتٍ، وَخَلَالَهَا مَكَثَ فِي الْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، أَيِّ الْمُمْلَكَةِ الْبَطِيْعِيَّةِ، الَّتِي تَقَعُ فِي مَنْطَقَةِ الْأَرْدَنِ الْحَدِيثِ وَجَنُوبِ سُورِيَا، قَبْلَ أَنْ يَعُودَ فِي النَّهَايَةِ إِلَى دِمْشَقَ.

عِنْدَ مُغَادِرَتِهَا. وَسَمِعَ شَأْوِلُ بِهِذِهِ الْمُؤَامِرَةِ،²⁵ فَتَهَيَّأَتْ جَمَاعَةٌ مِّمَّنْ آمَنُوا بِالْمَسِيحِ بِوَاسْطَةِ دَعْوَتِهِ لِتَهْرِيْبِهِ لِيَلًا بِإِنْزَالِهِ مِنْ عَلَى السُّورِ فِي سَلَةٍ كَبِيرَةٍ.^(٣) وَنَجَحُوا فِي ذَلِكَ.

شَأْوِلُ فِي الْقَدْسِ

²⁶ وَعِنْدَ وُصُولِ شَأْوِلِ إِلَى الْقَدْسِ، حَاوَلَ الْانْضِمامَ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا عَلَى حَذْرٍ مِّنْهُ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ أَيْقَنُوا بِعَدُوِّهِ بِحَقِيقَةِ إِيمَانِهِ.²⁷ وَلَكِنْ بَرَنَابَا اصْطَحَبَهُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ كَيْفَ رَأَى سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمْشَقَ، وَكَيْفَ تَحَدَّثَ عِيسَى مَعَهُ، وَكَيْفَ بَدَا بِنَفْسِهِ يُعْلِنُ بِجُرْأَةٍ رِسَالَةَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²⁸ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْحَوَارِيُّونَ فَأَقَامُوا عِنْدَهُمْ، مُتَتَّقِلًا مَعَهُمْ فِي الْقَدْسِ مُنَادِيًّا بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِشَجَاعَةٍ.^(٤) ²⁹ وَكَانَ شَأْوِلُ كَثِيرَ الْجَدَلِ مَعَ الْيَهُودِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْبُلْدَانِ الْأَجْنبِيَّةِ الْوَاقِعَةِ غَرْبَ فِلَسْطِينِ، مِمَّنْ صَمَّمُوا عَلَى قَتْلِهِ.^(٥) فَعَلِمَ إِخْوَانُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، وَأَخْذَوْهُ إِلَى مَيْنَاءِ قَيْصِرِيَّةِ، وَمِنْ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَى مَدِينَةِ طَرْسُوسِ.

³⁰ وَهَكُذا بَدَأَتْ جَمَاعَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بِلَادِ يَهُودَا وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ تَنَعَّمُ بِالْطُّمَانِيَّةِ وَالسَّلَامِ، وَكَانَتْ هَبَيْبُهُ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) تَتَزَارِيْدُ لَدِيْهِمْ، كَمَا كَانَ عَدُُهُمْ يَتَضَاعِفُ بِمُؤَازَرَةِ رُوحِ اللَّهِ.

شَفَاءُ أَنِيسِ

³² وَكَانَ بُطْرُوسُ يُسَافِرُ فِي أَنْحَاءِ فِلَسْطِينِ مُتَجَوِّلًا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَزُورُ أَتَبَاعَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَذَاتَ مَرَّةٍ وَبَيْنَمَا كَانَ فِي زِيَارَةٍ لِمُؤْمِنِي بَلْدَةِ اللَّدِ،^(٦) صَادَفَ رَجُلًا مَشْلُوِّلًا اسْمُهُ أَنِيسُ، وَكَانَ طَرِيقَ الْفِرَاشِ مُنْذِ

^(٣) كان هذا الفعل ممكناً، إذ لجأ الناس في ذلك الوقت بسبب كثرة سكان المدينة، إلى بناء المزيد من المنازل فوق سور المدينة، وبالإمكان رؤية ذلك الآن عند الباب الشرقي في مدينة دمشق.

^(٤) حسب كتابات الحواري بولس، لم يبق في القدس أكثر من أسبوعين خلال هذه الزيارة.

^(٥) أتى هؤلاء اليهود من بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط التي تسود فيها اللغة اليونانية. وسيدنا عيسى حسب سيرة الحواريين 22: 17-21، أذنر بولس عن هذه المؤامرة من خلال رؤيا.

^(٦) كانت اللَّدَّ بَلْدَة تقع بين القدس و يافا.

ثَمَانِي سنَواتٍ،³⁴ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ الصَّخْرُ مُخَاطِبًا: "يَا أَنِيسُ، لَقَدْ شَفَاكَ سَيِّدُنَا عِيسَى الْمَسِيحُ، فَانْهَضْ وَرَتَبْ فِرَاشَكَ بِنَفْسِكَ". فَقَامَ أَنِيسُ مُعَافِيًّا،³⁵ وَعِنْدَمَا رَأَى سُكَّانُ الْلَّدْ وَمِنْطَقَةِ سَاحِلِ فِلَسْطِينَ ذَلِكَ، آمَنُوا جَمِيعًا بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

إِحْيَاء غَرَّالَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَكَانَ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فِي مَدِينَةِ يَافَا^(٧) امْرَأَةٌ مِنْ أَتَبَاعِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) اسْمُهَا طَابِيَّةٌ وَيَعْنِي غَرَّالَةٌ، وَكَانَتْ تُحْسِنُ إِلَى الْجَمِيعِ وَتُسَاعِدُ الْمُحْتَاجِينَ عَلَى الدَّوَامِ،³⁶ فَأَصَابَهَا الْمَرْضُ وَمَاتَتْ. فَعَسَّلُوا جُثْمَانَهَا وَوَضَعُوهُ فِي غُرْفَةٍ فِي طَابِقِ عُلُوِّيٍّ،³⁷ وَقَدْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بُوْجُودِ بُطْرُسَ الصَّخْرِ فِي الْلَّدْ الَّتِي كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْ يَافَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ يَحْمَلَانِ رِسَالَةً تَقُولُ: "نَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيْنَا عَلَى جَنَاحِ السُّرْعَةِ".³⁸ فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ لِطَلَبِهِمْ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ مَدِينَةِ يَافَا، اقْتَادُوهُ إِلَى حَيْثُ كَانَتْ غَرَّالَةُ مُسْجَّاً، فَتَجَمَّعَتْ حَوْلَهُ الْأَرَامِلُ بِاَكِيَّاتٍ حُزْنًا عَلَيْهَا، وَأَرَيْنَاهُ الْقُمْصَانَ وَالثِّيَابَ الَّتِي حَاكَتْهَا غَرَّالَةٌ عِنْدَمَا كَانَتْ عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ.³⁹ حِينَئِذٍ أَخْرَجَ بُطْرُسُ الصَّخْرَ جَمِيعَ مَنْ كَانُوا فِي الْغُرْفَةِ، وَرَكَعَ لِلَّهِ مُصَلِّيًّا، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْجُثْمَانِ قَائِلًا: "يَا غَرَّالَةُ قَوْمِيْ! فَفَتَّحَتِ الْمَرْأَةُ عَيْنِيهَا، ثُمَّ جَلَسَتْ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ بُطْرُسَ،⁴⁰ فَمَدَّ لَهَا يَدَهُ وَأَنْهَضَهَا، وَدَعَا الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَرَامِلَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ غَرَّالَةَ قَدْ عَادَتِ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ.⁴¹ وَانْتَشَرَ خَبْرُ ذَلِكَ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ يَافَا، مِمَّا جَعَلَ الْكَثِيرِينَ يُؤْمِنُونَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁴² وَمَكَثَ بُطْرُسُ بَعْضَ الْوَقْتِ فِي يَافَا عِنْدَ شَخِّصٍ يَعْمَلُ بِالْدِبَاغَةِ اسْمُهُ سَمْعَانُ.^(٨)

^(٧) تقع يافا على شاطئ البحر وهي حالياً إحدى ضواحي تل أبيب الحديثة.

^(٨) تجَبُّ الْمُتَشَدِّدُونَ أَنَاسًا أَمْثَالَ سَمْعَانَ الدِّبَاغِ لِأَنَّ عَمَلَهُ كَانَ قَذِيرًا وَتَنْتَجُ عَنْهُ رُوَاحَ كَرِيهَة، وَاسْتَخْدَامُهُ لِلْجَلُودِ الْحَيْوَانِيَّةِ يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ فِي اِحْتِكَاكٍ دَائِمٍ مَعَ الْجَثَثِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ. أَمَّا بُطْرُسُ، فَهُوَ لَمْ يَتَرَدَّ قَطُّ فِي الْمَكْوُثِ عَنْهُ.

الفصل العاشر

كورنيليوس

^١ وفي مدينة قيصرية كان رجُل روماني اسمه كورنيليوس، وهو ضابط على الكتبية الإيطالية، ^(٩) وكان هو وأهل بيته ورعيَّن يخافون الله، وهو كثير التصدق على ذوي الحاجة من بنى يعقوب وكثير الصلاة والعبادة لله. ^(١) ^٣ ذات يوم خالَّ وقت العصر، تجلَّى له ملائكة في رؤيا ^(٢) وقال له: "كورنيليوس". ^٤ فحَدَّقَ إليه هذا الأخير خائفاً وأجابه: "ما الأمر يا سيدِي؟" فقال له الملائكة: "قد تَقَبَّلَ الله منك صلواتك وصدقاتك، وهو راض عنك". ^٥ فَقُمْ وأرسل بعض الرجال إلى مدينة يافا، واستدعا سمعان، الملقب ببطرس الصَّخْر، ^٦ فقد نَزَلَ ضيفاً عند سمعان الدباغ في داره على شاطئ البحر. ^٧ وعندما اصْرَفَ الملائكة، دعا كورنيليوس اثنين من خدمه وجندياً من مُساعديه كان على جانبٍ كبيرٍ من التقوى، ^٨ وحَدَّثَهُم بِكُلِّ ما رأى، ثم أرسلهم إلى يافا. ^(٣)

^٩ وفي اليوم التالي وبينما كانوا على مَقْرُبَةٍ مِنَ المدينة، صَعَدَ بُطرس إلى السَّطح ليُصَلِّي خالَّ وقت الظهر، ^(٤) ^{١٠} فأخذ منه الجُوع كُلَّ مأخذٍ، وبينما

^(٩) كانت مدينة القيصرية مركز قيادة جيش الاحتلال الروماني.

^(١) لم يكن كورنيليوس يهودياً، ولذلك لم يكن مختوناً، وكان الختان أحد الشروط لكي يصبح الرجل يهودياً. أما كورنيليوس فكان تقىً وأمن بما جاء في التوراة وكتب الأنبياء. وكان هناك العديد من الرجال والنساء الذين آمنوا مثله بتعاليم اليهودية، ولكنهم لم يستطيعوا قبول جميع التقاليد التي كانت تُطلب منهم ليصبحوا يهوداً.

^(٢) إن الرؤيا تشبه الحلم، ومصدرها الله، وهي تحصل عندما يكون الشخص يقظاً أو نائماً على حد سواء.

^(٣) تبعد مدينة يافا عن مدينة قيصرية بحوالي 48 كيلومتر باتجاه الجنوب.

^(٤) في ذلك الوقت، كانت صلوات اليهود تقام في الصباح وفي العصر، وكانت هناك صلاة إضافية تقام في الظهر أو في المغرب.

كَانُوا يُجَهِّزُونَ الطَّعَامَ، رُفِعَ عَنْهُ الْحِجَابُ.^(٥) فَرَأَى السَّمَاءَ وَقَدِ انشَقَّتْ، وَمُلَاءَةً كَبِيرَةً مَعْقُودَةً مِنْ أَطْرَافِهَا الْأَرْبَعَةِ مُدَلَّةً إِلَى الْأَرْضِ،^(٦) مَمْلُوءَةً بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَيَوانَاتِ مِنْ دَوَابٍ وَزَوَافِ وَطَيْورٍ،^(٧) وَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ: "قُمْ يَا بُطْرُسُ إِذْبَحْ وَكُلْ".^(٨) فَأَجَابَ بُطْرُسُ: "لَا يَا سَيِّدِي! إِنَّ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحَيَوانَاتِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ أَكُلُّهُ! وَأَنَا لَمْ أَكُلْ فِي حَيَاتِي حَرَامًا بَلْ كَانَ طَعَامِي دَائِمًا حَلَالًا".^(٩) فَأَعْادَ الْهَاتِفُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَانِيَةً: "مَا طَهَرَهُ اللَّهُ، لَا تَتَجَسَّسُ أَنْتَ".^(١٠) وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الْمُلَاءَةُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَفَاقَ بُطْرُسُ.

وَبَيْنَمَا كَانَ غَارِقًا فِي حَيْرَتِهِ يَتَسَاءَلُ عَنْ مَعْنَى مَا رَأَى، كَانَ الرِّجَالُ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ عِنْدِ كُورْنِيلِيوسَ عِنْدَ الْبَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ دَارِ سَمْعَانَ الدَّبَّاغِ.^(١١) وَعِنْدَمَا وَصَلَوَا أَخَذُوا يُنَادِونَ سَائِلِينَ: "هَلْ حَلَّ بَيْنَكُمْ ضَيْفٌ اسْمُهُ بُطْرُسُ؟"^(١٢) وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ غَارِقًا فِي أَفْكَارِهِ يُحَاوِلُ تَفْسِيرَ مَعْنَى مَا جَاءَتْهُ بِهِ الرُّؤْيَا، جَاءَهُ وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ يُخْبِرُهُ: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ فِي طَلَبِي،^(١٣) فَقُمْ وَقَابِلُهُمْ وَإِذْهَبْ مَعَهُمْ بِلَا تَرْدِدٍ فَأَنَا أَرْسَلْتُهُمْ إِلَيَّ".^(١٤) فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ وَنَزَلَ إِلَى الرِّجَالِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا مَنْ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ، فَمَا سَبَبْ مَجِيْئُكُمْ؟"^(١٥) فَأَجَابَهُ الرِّجَالُ: "قَدِمْنَا بِطَلَبٍ مِنْ كُورْنِيلِيوسَ الضَّابطِ الرُّومَانِيِّ. وَهُوَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ التَّقِيُّ، الَّذِي يَحْتَرِمُهُ بَنُو يَعْقُوبَ، وَقَدْ جَاءَهُ مَلَكٌ طَلَبَ مِنْهُ اسْتِدْعَاءَكَ لِسَمَاعِ مَا عَنْدَكَ مِنْ كَلَامٍ".^(١٦) فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ لِطَلَبِهِمْ وَاسْتَضَافَهُمْ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَحَلَ مَعَهُمْ، وَمَعَهُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ يَافَا.^(١٧) وَعِنْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ قِيَصِيرِيَّةٍ بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ السَّفَرِ، كَانَ كُورْنِيلِيوسُ فِي انتِظَارِهِمْ وَقَدْ دَعَا بَعْضًا مِنْ أَقْارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ لِكِي يَسْتَمِعُوا إِلَى

(٥) رفع الحجاب هو انكشاف عالم الغيب للناظر ولا يكون ذلك إلا للرسل والأنبياء والأولياء.

(٦) لم يستطع بطرس قبول دعوة كورنيليوس للمكوث عنده بسهولة لأن اليهود كانوا يعتبرون أن دخول بيت إنسان غير يهودي ينجبهم. وقد عرف بطرس أن الذين آمنوا بالسيد المسيح من اليهود كانوا لا يزالون متشددين فيما يخص التقاليد اليهودية، وأنهم كانوا سينتقونه لدخوله بيت أجنبي.

بُطْرُسَ. وَلَمَّا وَصَلَ بُطْرُسُ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الدَّارِ، خَرَجَ كُورْنِيلِيوسُ لِاستِقبَالِهِ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ عِنْدَ قَدْمَيْهِ، سَاجِدًا أَمَامَهُ،²⁶ فَأَنْهَضَهُ بِسُرْعَةٍ قَائِلًا: "فَمْ حَالًا! إِنَّمَا أَنَا مُجَرَّدُ إِنْسَانٍ مِثْلُكَ!"²⁷ وَدَخَلَ وَإِيَّاهُ وَتَبَادَلَا الْحَدِيثَ، فَوَجَدَ بُطْرُسُ حَشْدًا مِنَ النَّاسِ،^(٧) فَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَمِيعًا تَقَالِيدَنَا الَّتِي تَمَنَّعَ الْيَهُودِيُّ مِنَ التَّعَامِلِ مَعَ غَيْرِ الْيَهُودِيِّ وَمِنْ زِيَارَتِهِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ لِي أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ أَيِّ شَعْبٍ كَانَ لَيْسَ نَجِسًا وَلَا مَرْفُوضًا،²⁹ لِذَلِكَ جِئْتُكُمْ دُونَ اعْتِرَاضٍ عِنْدَمَا أَرْسَلْتُمْ فِي طَلْبِي. وَالآنَ أَسْأَلُكُمْ لِمَ أَرْسَلْتُمْ فِي طَلْبِي؟"³⁰ فَأَجَابَهُ كُورْنِيلِيوسُ بِقَوْلِهِ: "بَيْنَمَا كُنْتُ، مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَصَلَّى عَصْرًا فِي دَارِي، ظَهَرَ أَمَامِي فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَرَاقَةٌ وَأَخْبَرَنِي: ³¹ 'أَيَا كُورْنِيلِيوسُ، قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ صَلَاتَكَ وَصَدَقَاتَكَ وَرَضِيَ عَنْكَ،³² فَأَرْسِلْ بِرْجَالٍ إِلَى مَدِينَةِ يَافَا لِاستِدِعَاءِ رَجُلٍ اسْمُهُ بُطْرُسُ، إِنَّهُ يَنْزِلُ ضَيْفًا فِي دَارِ سَمْعَانَ الدَّبَّاغِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ'."³³ وَهَذَا فَعَلَتْ، فَأَرْسَلَتْ أَسْتَدِعِيَّاتَ فَورًا، وَلَقَدْ فَعَلَتْ حَسَنًا بِأَنَّهُ أَسْتَجَبَتْ، وَهَا نَحْنُ الْآنَ مُجْتَمِعُونَ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ لِنَسْتَمِعَ إِلَى كُلِّ مَا أَمْرَكَ اللَّهُ بِهِ".

كلمة بطرس

³⁴ وَجَلَسَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ لِيُحَدِّثُهُمْ فَقَالَ: "لَقَدْ تَيَقَّنَتِ الْأَنَّ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا سَوَاسِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ،³⁵ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَأَصْلَحُهُمْ لِلنَّاسِ، مَهْمَا كَانَ جِنْسُهُ.³⁶ لَقَدْ سَمِعْتُمْ بِلَا شَكٍّ عَنِ الْبِشَارَةِ الَّتِي بَعَثَهَا اللَّهُ إِلَى بَنِي يَعْقُوبَ، الَّتِي تُعلَنُ بِأَنَّ التَّقْرُبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عِيسَى الْمَسِيحِ سَيِّدِ جَمِيعِ الْبَشَرِ.³⁷ وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَيْضًا مَا حَدَثَ فِي أَطْرَافِ فَلَسْطِينِ، حَيْثُ كَانَتِ بِدَايَةُ رِسَالَةِ عِيسَى فِي مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ بَعْدَ التَّطْهِيرِ بِالْمَاءِ حَسَبَ دَعْوَةِ النَّبِيِّ يَحْيَى.³⁸ وَعَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ، فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ، عِيسَى النَّاصِرِيَّ فَوَهَبَهُ قُوَّتُهُ وَرُوحَهُ الْقُدُّوسَ، وَكَانَ مَعَهُ أَيْنَمَا حَلَّ، لَقَدْ كَانَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَجُوبُ كُلَّ

(٧) لم يمنع التقليد اليهودي دخول بيوت غير اليهود فحسب، بل منع أيضًا تناول الطعام والشراب معهم. يعني هذا أن اليهود المتشددين كانوا يمنعون اليهود من تناول الطعام الذي جهزه غير اليهود، ولذلك كان الناس من بقية الأمم يشعرون أن اليهود غير اجتماعيين. ولكن الله أوحى إلى بطرس بضرورة تغيير هذه العادات بين أتباع السيد المسيح.

الأماكن ليعملَ الخَيْر ولِيُبْرِئ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتَ سَطْوَةِ الشَّيْطَانِ.³⁹ وَلَقَدْ شَاهَدْنَا، نَحْنُ الْحَوَارِيُّونَ، كُلَّ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا سَيِّدُنَا عِيسَى فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا الْيَهُودُ، إِضَافَةً إِلَى الْقُدْسِ، كَمَا شَاهَدْنَا كَيْفَ قَتَلُوا صَلَابًا.⁴⁰ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ حَيًّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأَظْهَرَهُ⁴¹ لِلَّذِينَ اخْتَارُهُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلٍ لِيَكُونُوا شُهُودًا، وَلَيَسَ لِكُلِّ الشَّعَبِ. وَنَحْنُ الشُّهُودُ الَّذِينَ أَكَلُنَا وَشَرَبْنَا مَعَهُ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ حَيًّا.⁴² ثُمَّ جَاءَ الْأَمْرُ الرَّبَّانِيُّ بِأَنْ نَقُومَ بِتَبَلِيهِ النَّاسِ الرِّسَالَةَ مُعْلِنِينَ أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الَّذِي عَيَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى دِيَانًا لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ.⁴³ وَلَهُ يَشَهُدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ تُغَفَّرُ ذُنُوبُهُ بِشَفَاعَتِهِ".

حلول روح الله في المؤمنين

وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ يُتَابِعُ حَدِيثَهُ، حَظِيَ الْحُضُورُ الْمُنْصَتُونَ لِلرِّسَالَةِ بِحُلُولِ رُوحِ اللَّهِ،⁴⁵ فَأَخَذَتِ الدَّهْشَةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ الَّذِينَ كَانُوا بِرِفْقَةِ بُطْرُسَ، لِأَنَّ اللَّهَ أَفَاضَ عَلَى غَيْرِ الْيَهُودِ هَبَةً رُوحِهِ الْقُدُّوسِ،^(٨) مَمَّا جَعَلَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ.⁴⁷ فَقَالَ بُطْرُسُ: "هُوَ لَاءٌ تَمَتَّعُوا بِهِبَةِ رُوحِ اللَّهِ مِثْلَنَا، فَمَنِ الَّذِي يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ صِبْغَةً اللَّهِ، لِلْانْضِمامِ إِلَى جَمَاعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى؟"⁴⁸ ثُمَّ أَمَرَ بِتَطَهُّرِهِمْ بِالْمَاءِ بِاسْمِ عِيسَى الْمَسِيحِ. وَطَلَبَ كُورْنِيلِيوسُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بُطْرُسَ الْإِقَامَةَ بَيْنَهُمْ بِضَعْةِ أَيَّامٍ.

^(٨) إِلَى ذَلِكَ الْحِينَ، لَمْ تَحْلِ رُوحُ اللَّهِ إِلَّا عَلَى الْيَهُودِ وَالسَّامِرِيِّينَ وَمَنْ انْضَمَ إِلَى الْدِيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ دُونَ سُواهُمْ. لَذَكَّ عِنْدَمَا أَعْطَى اللَّهُ رُوحَهُ تَقْدِيسًا وَتَعَالَى لِغَيْرِ الْيَهُودِ، أَيْ غَيْرِ الْمُخْتَوَنِينَ، فَقَدْ أَعْلَنَ بِذَلِكَ قَبْوُلَ الْأَمْمِ كَأَعْصَاءِ مِنْ قَوْمٍ مِيَثَاقُهُ أَيْضًا.

الفصل الحادي عشر

بطرس يوضح ما حدث

^١ وعلمَ الْحَوَارِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ فِي بِلَادِ يَهُودَا بِتَقْبِيلٍ غَيْرِ الْيَهُودِ لِرِسَالَةِ اللَّهِ وَبِإِيمَانِهِمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). ^٢ وَعِنْدَ عَوْدَةِ بُطْرُسَ الصَّخْرِ إِلَى الْقَدْسِ أَخَذَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْيَهُودِ يَنْتَقِدُونَهُ قَائِلِينَ: ^٣ "كَيْفَ دَخَلَتْ بَيْتَ أَنَّاسٍ أَغْرَابٍ غَيْرِ مَخْتُونِينَ وَأَكَلَتْ مَعَهُمْ!؟" ^٤ فَأَخَذَ بُطْرُسُ يُوضِّحُ مَا جَرَى بِالْتَّفْصِيلِ قَائِلًا: ^٥ "عِنْدَمَا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ يَافَا وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَصْلَى رُفَعَ عَنِي الْحِجَابُ، فَرَأَيْتُ شَيْئًا مِثْلَ مُلَائِكَةٍ كَبِيرَةٍ تَنَدَّلِي مِنَ السَّمَاءِ بِأَطْرَافِهَا الْأَرْبَعَةِ حَتَّى بَلَغَتْنِي، ^٦ فَأَمَعَنْتُ النَّظَرَ فِيهَا مُتَأْمِلًا، فَإِذَا بِهَا مُمْتَلَئَةً أَنْواعًا مِنَ الْحَيَوانَاتِ وَالْطَّيُورِ، مَا حَلَّ أَكْلُهُ وَمَا حَرَمَ، ^٧ ثُمَّ سَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُولُ: "قُمْ يَا بُطْرُسُ إِذْبَحْ مِنْهَا وَكُلْ." ^٨ فَقُلْتُ: "كَيْفَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي، وَلَمْ يَدْخُلْ جَوْفِي شَيْئًا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ قَطَّعًا!" ^٩ فَهَتَّفَ الصَّوْتُ قَائِلًا: "مَا طَهَرَهُ اللَّهُ، لَا تَنْجَسُهُ أَنْتَ". ^{١٠} مُعِيدًا ذَلِكَ الْقَوْلَ ثَلَاثَةً. بَعْدَ ذَلِكَ رُفِعَتِ الْمُلَائِكَةُ مِنْ حَيْثُ أُنْزَلَتْ. ^{١١} وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَصَلَّى ثَلَاثَةُ رِجَالٍ إِلَى الدَّارِ الَّتِي كُنْتُ مُقِيمًا فِيهَا، كَانُوا قَدْ أَرْسَلُوا مِنْ مَدِينَةِ قِيَصْرِيَّةَ لِدَعْوَتِي. ^{١٢} وَجَاءَنِي وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ مَعَ كُونِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، وَهَذَا مَا حَدَثَ، إِذْ رَأَقَنِي مَعَ أُولَئِكَ الرِّجَالِ الْثَّلَاثَةِ هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ السِّتَّةُ مِنْ يَافَا إِلَى أَنْ وَصَلَنَا إِلَى دَارِ رَجُلٍ فَدَخَلَنَاهَا. ^{١٣} فَأَخْبَرَنَا الرَّجُلُ بِرُؤْيَتِهِ لِمَلَائِكَةٍ ظَهَرَ لَهُ فِي دَارِهِ قَائِلًا لَهُ: "أَرْسِلْ بِرْجَالٍ إِلَى يَافَا لِاسْتِدِعَاءِ سَمْعَانَ الْمُلَاقِبِ بِبُطْرُسِ الصَّخْرِ، ^{١٤} وَسَيُبَلَّغُكُمْ رِسَالَةَ النَّجَاهِ لِكَ وَلِجَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِكَ". ^{١٥} وَمَا إِنْ شَرَعْتُ فِي تَبَلِّغِهَا حَتَّى حَلَّتْ رُوحُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا حَدَثَ مَعْنَا نَحْنُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ. ^{١٦} فَتَذَكَّرْتُ مَا كَانَ قَدْ أَعْلَنَهُ سَيِّدُنَا عِيسَى حِينَ قَالَ: "طَهَّرَ النَّبِيُّ يَحْيَى النَّاسَ

^(٩) اعترض هؤلاء اليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح على علاقة بطرس بأناس غير مختونين، لأنّ الختان علامة اعتناق اليهودية، فكان في نظرهم على علاقة بأناس غير ظاهرين.

بالماء، أَمَّا أَنْتُمْ فَسَتُطَهَّرُونَ بِفَيْضٍ مِّنْ رُوحِ اللَّهِ".¹⁷ وَأَقُولُ لَكُمْ: إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْنَا عِنْدَمَا أَمَنَّا بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا كَيْ أَمْنَعَ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ؟!"

¹⁸ وَكَفَّ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْيَهُودِ، بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامِ بُطْرُسَ الصَّخْرِ، عَنْ تَوْجِيهِ اِنْتِقَادِهِمْ لَهُ وَاقْتَنَعُوا بِكَلَامِهِ، وَسَبَّحُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: "الْقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِفَضْلِهِ حَتَّى عَلَى غَيْرِ الْيَهُودِ، لَيَتُوبُوا عَنِ ارْتِكَابِ الْأَثَامِ فَتَكُونَ لَهُمُ الْحَيَاةُ فِي دَارِ الْخُلْدِ!"^(١)

المؤمنون في مدينة أنطاكية

¹⁹ وَتَشَتَّتَ كَثِيرٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مُخْتَلِفِ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ الاضطِهادِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ بَعْدَ مَقْتَلِ اسْطُفَانَ، فَتَفَرَّقُوا فِي بِلَادِ فَيْنِيقيَّةَ وَقُبْرُصَ وَأَنْطَاكِيَّةَ، حَيْثُ كَانُوا يُبَشِّرُونَ بِالرِّسَالَةِ بَيْنَ الْيَهُودِ فَقَطَ.²⁰ إِلَّا أَنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ وَهُمْ مِنْ أَصْلِ قُبْرُصِيِّ وَلِيَبِيِّ، أَخْذُوا، عِنْدَ قُدُومِهِمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ،^(٢) يَتَحَدَّثُونَ مَعَ غَيْرِ الْيَهُودِ مُبَشِّرِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،²¹ وَكَانَ اللَّهُ يُعِينُهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَهُوَ مَا جَعَلَ الْكَثِيرِينَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ يُؤْمِنُونَ وَيُصِّحُّونَ مِنْ أَتَابَعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

²² وَبَلَغَ هَذَا الْخَبْرُ جَمَاعَةً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُدْسِ فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ.²⁴⁻²³ وَكَانَ بَرْنَابَا رَجُلًا صَالِحًا مُفْعِمًا بِرُوحِ اللَّهِ وَبِالْإِيمَانِ، وَعِنْدَ وَصُولِهِ وَرُؤْيَتِهِ كَيْفَ مَنَّ اللَّهُ بِفَضْلِهِ عَلَى هُؤُلَاءِ الْأَغْرَابِ، عَلَاهُ فَرَحٌ، وَأَخْذَ يُشَجِّعُ تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِكُلِّ جَوَارِحِهِمْ. وَانْضَمَّ عَدْدٌ كَبِيرٌ مِّنَ النَّاسِ إِلَى جَمَاعَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

²⁵ وَغَادَرَ بَرْنَابَا أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى مَدِينَةِ طَرْسُوسَ يَبْحَثُ عَنْ شَاؤَلَ،²⁶ وَعِنْدَ عُثُورِهِ عَلَيْهِ رَجَعَ وَإِيَّاهُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ سَنَةً يَجْتَمِعُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) كان معظم اليهود يؤمنون بأنّ غيرهم من الناس لا يحصلون على النجاة إلا باعتناق الديانة اليهودية. وقد أمن بعضهم الآخر بأنّهم بحاجة فقط إلى الإيمان بالوصايا التي أعطاها الله للنبي نوح عليه السلام. ولقد بدا واضحاً الآن أنّ الله يعامل غير اليهود معاملته اليهود أنفسهم، وأنّه يقبل كل من أصبح من أتباع سيدنا عيسى المسيح.

(٢) كانت مدينة أنطاكية عاصمة مقاطعة سوريا في الإمبراطورية الرومانية، ومن أعظم مدنها.

ويعُلّمانِ عَدَدًا كَبِيرًا جِدًا مِنَ النَّاسِ. وَفِي أَنْطَاكِيَّةِ لُقْبَ الْمُؤْمِنِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِالْمَسِيحِيِّينَ لَأَوْلَى مَرَّةٍ.^(٣)

²⁷ وَتَوَجَّهَ آنَذَاكَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ كَرَامَاتُ النُّبُوَّةِ مِنَ الْقُدْسِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ،²⁸ وَهُنَّاكَ أَخَذَ وَاحِدًا مِنْهُمْ اسْمُهُ أَغَابُوْسُ يَتَبَّأْ، بَوَّحِيٌّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، بِمَجَاعَةٍ سَتَّعُمْ بِلَادَ فِلَسْطِينِ كُلَّهَا. وَلَقَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ فِعْلًا فِي عَهْدِ الْقَيْصِرِ الرُّومَانِيِّ كُلُودِيُّوسَ.²⁹ وَبِسَبَبِ نُبُوَّةِ أَغَابُوْسَ تِلْكَ، قَرَرَ أَتِبَاعُ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي أَنْطَاكِيَّةِ إِرْسَالَ إِعَانَاتٍ، كُلُّ حَسَبٍ مَقْدِرَتِهِ لِمُسَاعَدَةِ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِنْطَقَةِ يَهُوْذَا.³⁰ وَقَدْ أَرْسَلُوهُمَا مَعَ شَاؤَلَ وَبَرَنَابَا الَّذِينَ سَلَّمَاهَا بِدُورِهِمَا إِلَى كِبَارِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَّاكَ.

12

الفصل الثاني عشر

معجزة إنقاذ بطرس

¹ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ، قَامَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ أَغْرِيَيَاسُ^(٤) بِاضْطِهادِ عَدَدٍ مِنْ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، عَازِمًا عَلَى الإِيقَاعِ بِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ. ² فَأَمَرَ جُنُودَهُ بِقَتْلِ يَعْقُوبَ الْحَوَارِيِّ شَقِيقَ يُوْحَنَّا بِحَدِّ السَّيْفِ.^(٥) ³ وَلَمَّا رَأَى أَنَّ هَذَا يُرْضِي كِبَارَ

^(٣) أطلق الناس لقب "مسيحي" على من يؤمن بالسيد المسيح، والسبب يعود إلى كثرة المؤمنين به (سلامه علينا) في أنطاكية من غير اليهود، وبذلك كانوا يتميّزون عن اليهود. إلى ذلك الحين، كان المؤمنون بال المسيح يعتبرون من أتباع أحد مذاهب اليهودية.

^(٤) كان أغريبياس حفيد الملك هيرودوس الكبير. وعندما كان في الرابعة من عمره، أرسلته أمّه لكي يتعرّع في روما. وهناك، صادق أعضاء عائلة الإمبراطور، ومن بينهم غايس كاليفولا. وفي السنة 37 للميلاد، احتلّ غايس عرش الإمبراطورية بعد وفاة طيباريوس، ووهب لصديقه أغريبياس عرش البلاد التي كان يحكمها فيليب وليسانيوس في سوريا الجنوبية (انظر لوقا 3:1)، كما أعطاه لقب "الملك".

^(٥) كان يحقّ لـأغريبياس، لأنّه ملك، أن يعدم السجناء (وهو الحقّ الذي لم يكن لمجلس شيوخ اليهود أن يتّخذه لا قبل عهد أغريبياس ولا بعده)، وكان الإعدام بالسيف يعتبر أرحم من الصليب، وينفذ على المواطنين الرومان الذين لم يكونوا مستحقّين (في نظرهم) عار الصليب.

اليهود، قرر القبض أيضاً على حواري آخر هو بطرس،⁴ وكان ذلك في فترة الاحتفالات بعيد الفصح. فرَّجَ به في السجن ووضعه تحت حراسة أربع فرقٍ من الجنود، في كلٍّ فرقةً أربعةً من الجنود، حتى يُقدَّم للمحاكمة على الملاٌء بعد انتهاء أيام العيد.⁵ وكانت جماعات المؤمنين تجأر بدعواتها إلى الله دون انقطاع من أجل بطرس الصَّخْر.

وكان بطرس وهو في سجنه في الليلة التي سبقت محكمته نائماً تحت حراسة اثنين من الجنود، مُكْبلاً بسلسلتين، وكان يقف على باب زنزانته عدداً من الجنود.⁶ وفجأةً أضاء نورٌ في أرجاء السجن، وظهر ملاكٌ جسَّ جنب بطرس وأيقظه قائلاً: "قم يا بطرس في الحال!" فسقطت من يديه السلاسل.⁷ وتابع الملاك كلامه إليه: "شُدَّ حزامك، وانتعل حذاءك". فاستجاب بطرس، وأضاف الملاك قائلاً: "ضع عليك عباءتك واتبعني".⁸ وخرج بطرس الصَّخْر على إثر الملاك، ظاناً أنه في حلم، غير مدركٍ أنَّ ما يقع له إنما يقع يقظةً لا مناماً.⁹ واجتاز الملاك نقطتي الحراسة الأولى والثانية، وبلغ الباب الخديدي المؤدي إلى المدينة،¹⁰ فانفتح الباب، ونفذ منه إلى الخارج، واجتاز شارعًا واحداً ثمَّ فارق الملاك بطرس فجأةً وتركه وحده.

واستجمَع بطرس الصَّخْر حينئذٍ وعيه وقال في نفسه: "تأكدت الآن أنَّني لست في حلم، بل إنَّ الله أرسل ملاكاً لإنقاذي من قبضة هيرودوس أغريبياس، ودفع عنِي الأذى الذي كان سيلحقه بي قادة اليهود".¹¹ ثمَّ توجَّه بطرس عندئذٍ إلى دار مريم أم يوحنا المعروفة باسم مرفس، وكان فيها عدداً كبيراً من المؤمنين للصلوة.¹² وطرق بطرس الباب الخارجي، فدلفت الخادمة روضة لترى من الطارق،¹³ وميزت صوت بطرس، لكن لشدة فرحةها لم تفتح الباب، بل جرت لإخبار من في الداخل قائلةً: "بطرس عند الباب!"¹⁴ فأجابوها مكذيبين: "قد جئْتِ!" وبعد تأكيدها الخبر، قالوا: "ربما هذا ملاكُه الحارس".¹⁵ أمَّا بطرس فقد استمرَّ بطرق الباب. ففتحوا له أخيراً

^(٦) من الأرجح أنَّ بطرس سُجن في قلعة أنطونيا التي تطلُّ أبوابها على الحرم الشريف وعلى المدينة أيضاً.

^(٧) كان الشعب اليهودي يؤمن آنذاك أنَّ الله وهب لكلِّ مؤمنٍ ملاكاً حارساً يشبه الشخص الذي

وأصابتهم دهشةً عندما رأوه،¹⁷ فأشار لهم بطرس بيده أن اصمتوا، ثم أخبرهم كيف أعانه الله على الخروج من السجن. وقال لهم: "أخروا يعقوب وبقية الإخوان بكل هذا".^(٨) ثم خرج بعدئذ قاصداً مكاناً آخر.

¹⁸ وفي الصباح، وعند طلوع النهار، سرت بين أفراد الحراس ببلة شديدة بسبب اختفاء بطرس.¹⁹ وعندما علم أغريبياس باختفائه، استجوب الحراس، ثم أصدر أمراً بإعدامهم. وتوجه هيرودس أغريبياس بعد ذلك من منطقة يهودا إلى مدينة قيصرية حيث أقام زمناً قصيراً.

موت هيرودس أغريبياس

²⁰ وكان هيرودس أغريبياس آنذاك غاضباً على أهالي مدينتي صور وصيدا، فقدم إليه منهم وفداً يطلبون الصدف، فقد كانت مُؤن مناطقهم من الطعام وغيره تأتي من مملكته فعملوا على استهلاكه قلب بلاستس حاجب الملك، حتى نجحوا أخيراً فمن الملك عليهم بمقابلته.

²¹ وفي اليوم المحدد، ارتدى هيرودس أغريبياس الرزي الملكي وجلس على العرش خطيباً فيهم،²² فكان الناس يهتفون: "ما هذا الصوت إلا صوت الله، لا صوت إنسان!".²³ فأرسل الله ملائكاً ضربه في الحال بعلة جعلت الدود يأكل جسده حتى مات. لأن الله لم يتواضع لذات الله، بل ادعى مشاركته في صفاتيه.^(٩)

²⁴ وفي تلك الفترة كانت رسالة الله تنتشر بسرعة وعدد المؤمنين بها يزداد،²⁵ وأتَمَ بَرَنابا وشاول مُهتمهما في القدس، وفلا عائدين إلى أنطاكية، يصاحبُهما مَرْفُسُ.

يحميه.

^(٨) يعقوب هذا هو أخو سيدنا عيسى الأصغر الذي صار لاحقاً قائداً للمؤمنين بالسيد المسيح في القدس. وقد احترمه اليهود غير المؤمنين بال المسيح من أجل تقواه.

^(٩) لقد كتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس، الذي عاش في القرن الأول للميلاد، عن كفر أغريبياس وضرب الله له وطرمه ميتاً بسبب كفره. وبعد موته، أصبحت مناطق نفوذه ولاية رومانية تحت قيادة والي روماني.

الفصل الثالث عشر

إرسال برنبابا وشاول للدعوه

^١ وكان من بين المؤمنين في مدينة أنطاكية، رجال وهم الله كرامات النبوة والقدرة على تعليم الناس، وهؤلاء هم: برنبابا وسمعان الذي يُدعى الأسود، ولوسيوس من مدينة قورينا في ليبيا، و Manaipus الذي كان قد نشأ مع الحاكم Antipas بن هيرودس مُنذ طفولتهما، وشاول.^٢ و ذات يوم، بينما كان هؤلاء مأخوذين في عبادتهم وهم صائمون، جاءهم وحيٌ من روح الله أن يُكلِّفوا برنبابا وشاول بإتمام الدعوه التي اختيرتا لها.^٣ وبعد مزيدٍ من الصلاة والصيام، باركتهما الجماعة بوضع أيديها عليهم، وصرفتهم.

في قبرص

^٤ فانصرفا، متوجّهين بـوحيٍ من روح الله إلى ميناء سلوكيه، ومنها أبحروا إلى جزيرة قبرص.^٥ ولما وصلوا الجزيرة نزلا في مدينة سلاميس، وأخذوا يعلنان على الملا في بيوت العبادة اليهودية رساله الله. وكان مرقس برفقتهم يُساعدُهم.^٦ وجالا أنحاء الجزيرة بأكملها معلنين رساله المسيح حتى وصلوا مدينة بافوس. وهناك صادفا ساحرا يهوديا يدعى النبوة اسمه باريسو ويزعج أحيانا باسم علیم. وكان ينتمي إلى رجال حاشية الحاكم الروماني سرجيوس بولس. وكان هذا الحاكم رجلا ذكيا، فأرسل وراء برنبابا وشاول ليستمِع إلى مضمون رساله الله، إلا أن علیم الساحر أخذ يعارضُهم محاولاً منع الحاكم من الإيمان بسیدنا عیسی (سلامه علینا)،^٩ فحَدَقَ شاول، أي بولس،^(١) في الساحر متقرساً^{١٠} ثم قال له مقتديا بروح الله: "ما أنت إلا عون من أعوان إبليس! أنت عدو الصلاح والاستقامة، وإنك لمجبول بالشر"

^(١) لم يغير شاول اسمه، بل كان له اسم يهودي واسم روماني. وعندما كان يسافر في مناطق يتكلّم سكانها اليونانية، كان يستخدم اسمه الروماني، لأنّه كان يُعرف أكثر تحت هذا الاسم.

والخداع! ألا كففت عن تشويه سبيل الله المستقيم؟¹¹ ستائلك الآن من عند الله ضربة تعمي بصرك إلى حين، فتعجز حتى عن رؤية نور الشمس". وأظلمت في الحال عيناه، وأخذ يتلمس طريقه ليعثر على من يأخذ بيده ويقوده.¹² وأخذت الدّهشة منَ الحاكم كُلَّ مأخذٍ، وانبهَر بقوّة رسالَة سَيِّدنا عيسى (سلامُهُ عَلَيْنَا)، فَامَّ بِهِ.

في أنطاكية الواقعة في منطقة بيسيدية

¹³ وَانْتَقَلَ بُولسُ وَرَفِيقاهُ مِنْ بافوسَ مُبْرِرِينَ إِلَى مِيناءِ بَرْجَةَ فِي مِنْطَقَةِ بِمْفِيلِيَّةِ وَفَارَقُهُمَا مَرْقُسُ عَائِدًا إِلَى الْقُدْسِ،¹⁴ ثُمَّ تَرَكَا بَرْجَةَ وَرَحَلَا بَرَّا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ فِي مِنْطَقَةِ بِيْسِيَّدِيَّةِ،^(٢) وَإِثْرَ وَصُولِّهِمَا، ذَهَبَا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَجَلَسَا هُنَاكَ.¹⁵ وَبَعْدَ أَنْ تَلَّا الْحَاضِرُونَ بَعْضَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ وَغَيْرُهَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ حَسَبَ عَادِتِهِمْ، أَرْسَلَ الْمَسْؤُلُونَ إِلَيْهِمَا قَائِلِينَ: "أَيُّهَا الْأَخْوَانِ، إِنْ كَانَ لَدِيْكُمَا كَلَامٌ يُشَجِّعُ الْحَاضِرِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَتَكَلَّمَا".¹⁶ فَوَقَفَ بُولسُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ لِيَسْكُنُوا ثُمَّ قَالَ: "أَصْنِعُوا إِلَيْيَّ يَا بَنِي يَعْقُوبَ، أَنْتُمْ وَغَيْرُكُمْ مِمَّنْ تَتَقَوَّنَ اللَّهُ.¹⁷ لَقَدِ اخْتَارَ اللَّهُ أَبَاءَنَا الْأَوَّلِينَ لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ أُمَّةً لَهُ، وَقَدْ تَكَوَّنَتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَغَرَّبَتِ فِي أَرْضِ مِصْرَ، لَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا تَتَكَاثِرُ وَتَتَقَوَّى فَأَخْرَجَهَا، بِقُدرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، مِنَ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُعْنِي مِنْهَا إِلَى نُورِ الْحُرْيَّةِ.¹⁸ ثُمَّ صَبَرَ عَلَى فَسَادِهَا عَلَى مَدِيْ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا كَانَتْ تَائِهَةً فِي الصَّحَرَاءِ.¹⁹ وَأَهْلَكَ سَبْعَ أَمَّمٍ وَثَنِيَّةً فِي بِلَادِ كَنْعَانَ، وَاسْتَأْمَنَهُمْ أَرْضَهَا.²⁰ وَقَدْ جَرَى ذَلِكَ عَلَى مَدِيْ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. ثُمَّ جَعَلَ فِيهِمْ قَادَةً أَبْطَالًا يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ حَتَّى جَاءَ عَهْدُ النَّبِيِّ صَمَوئِيلَ.²¹ عِنْدَئِذٍ طَلَبُوا مِنَ اللَّهِ أَنْ يُنَصِّبَ عَلَيْهِمْ مَلِكًا، فَمَنَحَهُمْ طَالُوتَ بْنَ قَيْسٍ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِيْمِينَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ مُدَّةً أَرْبَعِينَ عَامًا،²² ثُمَّ أَزَاحَهُ لِيَجْعَلَ النَّبِيَّ دَاوِدَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ بَدَلًا مِنْهُ، وَشَهَدَ لَهُ اللَّهُ قَائِلًا: "إِنِّي أَرَى فِي دَاوِدَ بْنَ يَسَّى الرَّجُلِ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى مَرْضَاتِي، وَيَقُولُ بِكُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ".²³ لِذَا، كَانَ وَعْدُ اللَّهِ لِبَنِي يَعْقُوبَ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدَ أَحْفَادِهِ مُنْقِذًا لَهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمُنْقِذُ هُوَ عِيسَى

^(٢) كانت بمفيليّة وبيسيدية منطقتان تقعان فيما يُعرف اليوم بجنوب تركيا.

الناصري.²⁴ لكن، قبل قدومه (سلامه علينا)، جاء النبي يحيى يدعى جميع بنى يعقوب إلى التوبة والظهور بالماء،²⁵ وفي ختام دعوته خاطبهم قائلاً: "هل تظنون أنني المسيح المنتظر؟ أنا لست هو، إنه آتٍ بعدي، وأنا لا أرتقي إلى شرف حلِّ رباط حذائه".

²⁶ وتابع بولس قائلاً: "إخواني، يا ذرية إبراهيم، ويا أيها المتقون من غير اليهود،⁽³⁾ إن هذه الرسالة رسالة نجاتنا التي أرسلها الله إلينا،²⁷ إلا أن أهل القدس وقادتهم لم يدركوا أن سيدنا عيسى هو المنقذ الموعود، لأنهم لم يفهموا ما كانوا يستمعون كل سببٍ عن تلك النبوءات من آياتٍ وردت في كتب الأنبياء، فحكموا عليه بالموت.²⁸ وهكذا تحققت النبوءات! وعلى الرغم من أنهم لم يثبتوا عليه أي جرم يستحق الموت، فقد طلبوا من بيلاطس إعدامه.²⁹ وبعد أن تحقق ما جاء في الكتب السماوية عنه، أنزلوه عن الصليب، وسجّوه القبر.³⁰ ولكن الله بعثه حياً،³¹ فظهر على مدى عدة أيام لرفاقه من الجليل إلى القدس، وهو لا يهم شهوده بين أفراد شعبنا.

³² ونحن الآن أتينا لشهادتكم بالإشارة: إن الله وعده أباءنا الأولين أن يرسل منقذاً،³³ وهو يعمّ وعده لنا نحن الأبناء، بإرسال سيدنا عيسى، كما جاء في المزمور الثاني من الزبور: "أنت أقرب إلى من البنين من أبيه، واليوم على العرش أجلسناك".⁽⁴⁾³⁴ وأقام الله سيدنا عيسى من الموت، ولم يتعرّض

(٣) "ذرية إبراهيم": هم اليهود الذين كانوا يستمعون إليه. و"المتقون" هم الأغراب الذين كانوا يؤمّنون بالله ولكنهم لم يدخلوا الديانة اليهودية من خلال الختان.

(٤) يقتبس الحواري بولس هنا من الزبور، مزمور 2: 7. وقد استخدمت بعض الترجمات العربية للعبارة التالية: "أنت ابني أنا اليوم ولدك"، أما التعبير الأصلي في اللغة اليونانية الموجى بها فلا يشير إلى ولادة تناصيلية لسيدنا عيسى ولا إلى أصله الإلهي، ولكنه يشير إلى تتويجه ملكاً. وقد استعمل الحواريون هذه الكلمة في حديثهم عن تتويج المسيح الملك، كما وردت في المزمور 2، وأشعيا 9: 6، ومزمور 110: 3 (في الترجمة اليونانية) وضمنيا في كتاب صموئيل الثاني 7: 12-14. لقد بدأت ولادة سيدنا عيسى، بالمفهوم المجازي المشار إليه، من لحظة بعثه من الموت، ثم اكتملت بصعوده إلى عرشه في السماء. طبعاً لم يأت سيدنا عيسى إلى الوجود في ساعة ولادته بذلك المعنى، كما لم يكتسب طبيعته الإلهية في تلك الساعة، بل هو كلمة الله منذ الأزل. فالولادة إذن تشير إلى تتويجه مسيحاً ملكاً. ورغم أنه سمي ملكاً قبل ذلك، إلا أن ذلك لم يكن قد أعلن بعد على رؤوس الملا، كما أنّ تتويجه في السماء لم يتم إلى حين

جَسَدُه لِلْفَنَاءِ قَطْعًا. وَلَقَدْ وَرَدَ هَذَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "أُعْطِيَكَ الْبَرَكَاتِ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي وَعَدْتُ بِهَا دَاوِدَ".³⁵ وَجَاءَ فِي مَزْمُورٍ آخَرَ أَيْضًا: "لَنْ تَسْمَحَ أَنْ يَتَعَفَّنَ جَسَدُ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ فِي الْقَبْرِ".³⁶ وَاضِحٌ، يَا إِخْوَانِي، أَنَّ النَّبِيَّ دَاوِدَ لَا يُشِيرُ هُنَا إِلَى نَفْسِهِ، فَقَدْ عَاشَ طَوْلَ حَيَاتِهِ يُرْضِي اللَّهَ، ثُمَّ تُوْفِيَ وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ، وَتَأَكَّلَ جَسَدُهُ تَحْتَ التُّرَابِ.³⁷ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ دَاوِدَ يُشِيرُ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ جَسَدُهُ لِلْفَنَاءِ.³⁸ فَاعْلَمُوا يَا إِخْوَتِي إِنَّمَا يُشَفَّاعَةُ عِيسَى يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ،³⁹ وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَتَحَرَّرُ مِنَ الْخَطَايَا الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِلْتَّحَرِّرِ كُمْ مِنْهَا تَوْرَاةُ النَّبِيِّ مُوسَى.⁴⁰ وَاحْذَرُوا أَنْ تَقْعُوا فِي مَا حَذَرَ مِنْهُ النَّبِيُّ حَبَّقُوقٌ: "أَيُّهَا الْمُسْتَهْزِئُونَ بِوْعُودِي، سُتُّصِيبُكُمُ الدَّهْشَةُ وَتَمُوتُونَ لَأَنِّي سَأْنِزُلُ فِي زَمَانِكُمْ حَرَابًا عَلَى دِيَارِكُمْ، حَرَابًا لَوْ أَخْبَرَكُمْ بِهِ أَحَدٌ مَا صَدَقْتُمُوهُ".⁴¹

⁴² وَبَيْنَمَا كَانَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا يُغَادِرُانِ بَيْتَ الْعِبَادَةِ، طَلَبَ النَّاسُ مِنْهُمَا مُوَاصِلَةً الْحَدِيثَ عَنْ نَفْسِ الْمَوْضِعِ فِي السَّبَبِ التَّالِي. ⁴³ وَعِنْدَ اِنْتِهَاءِ الْلِقَاءِ، اِنْضَمَ إِلَى بُولُسَ وَبَرْنَابَا كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ سَبَقَ أَنْ تَهُوَّدُوا فَشَجَّعَاهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُخْلِصِينَ عَلَى الدَّوَامِ بِفَضْلِ مِنْهُ تَعَالَى.

⁴⁴ وَهَذَا عِنْدَمَا حَلَّ السَّبَبُ الْمُنْتَظَرُ، تَجَمَّعَ حَشْدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِلِإِصْغَاءِ إِلَى الْحَدِيثِ الدَّائِرِ حَوْلَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁴⁵ وَلَكِنْ بَعْضَ الْيَهُودِ، عِنْدَمَا رَأَوْا تَلَاقَ الْحُشُودَ الْغَيْرِيَةَ، امْتَلَأْتُ قُلُوبُهُمْ غَيْرَةً فَبَدَأُوا يُعَارِضُونَ كَلَامَ بُولُسَ وَيُهَيْنُونَهُ،⁴⁶ فَتَوَجَّهَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا إِلَيْهِمْ بِجُرْأَةٍ قَائِلِينَ: "يَا رَجَالَ بَنِي يَعْقُوبَ، كَانَ عَلَيْنَا تَبْلِيغُكُمْ أَنْتُمْ أَوْلَأَ رِسَالَةَ اللَّهِ، لَكُنْكُمْ بَعْدَ رَفِضِكُمْ إِيَّاهَا، أَتَبْتُمْ أَنْكُمْ لَا تَسْتَحِقُونَ دَارَ الْخُلُودِ! لِهَذَا السَّبَبِ، سَتَتَوَجَّهُ بِتَبْلِيغِ تَلَاقَ الرِّسَالَةِ إِلَى الشُّعُوبِ الْأُخْرَى!⁴⁷ وَهَذَا تَنْفِيذًا لِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَشْعَيَا: "جَعَلْنَاكَ نُورًا لِلْأَمْمِ، لَتَحْمِلَ النَّجَاهَ إِلَى أَخِرِ الْأَرْضِ".⁴⁸ فَفَرَّ حَ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ وَسَبَّحُوا اللَّهَ شَاكِرِينَ لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِرِسَالَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَدَخَلَ فِي الإِيمَانِ كُلُّ مَنْ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمُ التَّنَعُّمَ فِي دَارِ الْخُلُدِ.

صَعْوَدٌ.

و هكذا، انتشرت رسالة سيدنا عيسى (سلامه علينا) في جميع أنحاء تلك المنطقة.⁴⁹ و حرص قادة اليهود النساء المتدربات ذات الشأن و وجهاء المدينة على بولس و برنابا، مما تسبب في اصطدامهما و طرد هما من تلك المنطقة.⁵⁰ فنفّض حينئذ بولس و برنابا الغبار عن أرجلهما و رحلا إلى مدينة إيقونية.⁵¹ أما بالنسبة إلى المؤمنين في مدينة أنطاكية في بيسيدية، فكانوا ممثلي فرحاً وقد عمر هم الله بروحه القدس.

14

الفصل الرابع عشر

في مدينة إيقونية

¹ كانت وجهة بولس و برنابا مدينة إيقونية، حيث قصدا بيت العبادة اليهودي، وأخذوا يتحدى عن رسالة عيسى (سلامه علينا)، مما جعل الكثيرين من اليهود وغيرهم يؤمنون بسيدنا عيسى (سلامه علينا).⁵² ولذلك مكث بولس و برنابا في إيقونية مدة طويلة واستمرا في نشر الرسالة فيها متحدى عن بطلاقة عن سيدنا عيسى (سلامه علينا) وعن فضله، مظهرين آيات وعجائب بتأييد من الله. وبقي هناك عدد من اليهود الذين قاوموا رسالة الله، وأخذوا يُثيرون الناس ضد بولس و برنابا وسمموا أفكارهم وجعلوهم يرفضون تلك الرسالة.⁴ فانقسم أهل المدينة إلى فترين، فئة انحازت إلى الحواريين بولس و برنابا، وأخرى إلى اليهود الرافضين للرسالة.⁵ وحيث بين هؤلاء بالتعاون مع قادتهم وأخرين من غير اليهود مؤامرة لشن هجوم

⁽⁵⁾ يسجل الكتاب القديم أنّ عدداً من النساء الوثنيات النبيلات كنّ مهتمّات جدّاً بالديانة اليهودية. ولم يكن عليهن الختان مثل الرجال إذا قررن اعتناق اليهودية. طبعاً كانت هذه الجماعة من النساء قادرات على التأثير في أزواجهن ذوي النفوذ.

⁽⁶⁾ كان نفّض الغبار الوسيلة التي كان اليهود يستخدمونها في زمن المسيح ليظهرروا رفضهم لمن كانوا يعتبرونهم وثنين. وبما أنّ بولس و برنابا قاما بهذا الفعل، فقد اعتبروا أنّ قادة اليهود أصبحوا كالوثنيين.

على بُولس وبرنابا ورجِّهمَا.⁶ فلما أَحْسَنَ الْحَوَارِيَانِ بِهَذِهِ الْمُؤَامِرَةِ فَرَّا هاربِينَ باتِّجَاهِ مِنْطَقَةِ لِيَقُونِيَّةِ، حَيْثُ شَرَّاعَا فِي نَسْرِ الرِّسَالَةِ بِمَدِينَةِ لِسْتَرَّةِ، ثُمَّ دَرَبَةَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَنَاطِقِ الْمُجاوِرَةِ.

في لسترة ودربة

⁸ وفي مَدِينَةِ لِسْتَرَّةِ، وَجَدَ بُولسُ وَبَرَنَابَا رَجُلًا كَسِيْحًا مُنْدُّ وَلَادِتِهِ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً وَاحِدَةً.⁹ وَكَانَ يُصِيْخُ السَّمْعَ إِلَى بُولسَ عِنْدَ خِطَابِهِ، فَتَفَرَّسَ بُولسُ فِي وَجْهِهِ مَلِيًّا، وَأَحْسَنَ أَنَّهُ يَمْلِكُ إِيمَانًا رَاسِخًا يُؤْهِلُهُ لِيَكُونَ مَوْضِعَ الشِّفَاءِ بِقُوَّةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،¹⁰ فَمَا كَانَ مِنْ بُولسَ إِلَّا أَنْ كَلَمَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفَعٍ قَائِلًا: "قُمْ وَقِفْ عَلَى قَدَمِيَّكَ!" وَهَكُذا، وَقَفَ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمِيَّهِ وَأَخَذَ يَمْشِي.¹¹ وَعِنْدَمَا رَأَى النَّاسُ عَمَلَ بُولسَ ذَلِكَ، أَخَذُوا يَصْرُخُونَ بِلُغْتِهِمُ الْلِيَقُونِيَّةِ قَائِلِينَ: "تَجَسَّدَتِ الْأَلَهَةُ فِي شَكْلِ بَشَرٍ وَحَلَّتِ بَيْنَا!"¹² مُعْتَرِّفِينَ بَرَنَابَا إِلَهَ زِيُّوسَ، رَئِيسَ الْأَلَهَةِ، وَبُولسَ إِلَهَ هِرْمِسَ، مِرْسَالَ الْأَلَهَةِ لِأَنَّهُ كَانَ الْمُتَحَدِّثَ الرَّئِيْسِيَّ فِيهِمَا.¹³ إِلَّا أَنَّ بُولسَ وَبَرَنَابَا لَمْ يُدْرِكَا مَا يَقْصِدُهُ هُؤُلَاءِ النَّاسُ. وَكَانَ بِالْفُرْقِ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعْبُدُ لِلْإِلَهِ زِيُّوسَ، فَجَعَلَ الْكَاهِنُ يَأْتِي بِعُجُولٍ مُزَيَّنٍ بِأَكَالِيلِ الزَّهْرِ إِلَى بَوَابَةِ الْمَدِينَةِ حَيْثُ كَانَ بُولسُ وَبَرَنَابَا وَاقْفَيْنِ، لِيُرِيقَ مَعَ بَقِيَّةِ النَّاسِ دَمَهَا قَرَابِينَ عِنْدَ أَقْدَامِهِمَا بِاعتِبَارِهِمَا إِلَهَيْنِ،¹⁴ وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ بُولسُ وَبَرَنَابَا ذَلِكَ، أَخَذَا بِتَمْزِيقِ ثِيَابِهِمَا احْتِجاجًا، وَأَسْرَ عَا إلى الْمُجَتَمِعِينَ هُنَاكَ صَائِحَيْنَ بِحَمَاسَةٍ:¹⁵ "أَيُّهَا النَّاسُ، لَمْ تَقُومُنَّ بِمِثْلِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ؟ إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْكُمْ! وَلَقَدْ حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ تُبَلَّغُكُمْ إِيَّاهَا وَهِيَ تَدْعُوكُمْ إِلَى التَّخَلِّي عَنِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ، وَإِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي خَلَقَ هَذَا الْكَوْنَ بِسَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَبِحَارِهِ وَبِكُلِّ مَا فِيهِ!¹⁶ فَلَقَدْ كَانَتْ جَمِيعُ الْأَمْمِ فِي الْمَاضِي تَسِيرُ وَفِقَ أَهْوَائِهَا،¹⁷ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُذَكِّرُهُمْ دَائِمًا بِوُجُودِهِ مِنْ خِلَالِ آيَاتِهِ مِنْ أَمْطَارٍ وَثِمَارٍ تُشَبِّعُهُمْ خَيْرَاتِهَا فَتَمَتَّلُ قُلُوبُهُمْ سَعَادَةً".¹⁸

ولم يَسْتَطِعْ بَرَنَابَا وَبُولسُ، رَغْمَ كَلَامِهِمَا، أَنْ يَرْدِدَا النَّاسَ عَنْ تَقْدِيمِ الْأَضَاحِي لِهُمَا إِلَّا بِصُعُوبَةٍ كَبِيرَةٍ.

¹⁹ فجاءَ بَعْضُ الْيَهُودِ مِنْ مَدِينَتِي إِيْقُونِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ، وَاسْتَطَاعُوا تَحْرِيْضَ الْحُشُودِ ضِدَّ بُولْسَ وَبَرْنَابَا، فَرَجَمُوا بُولْسَ وَأَلْقَوَا بِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَتَرَكُوهُ هُنَالِكَ ظَانِّيْنَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.^(٧) وَالْتَّفَ حَوْلَهُ عَدُّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَجَدُوهُ عَلَى قِيْدِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ اسْتَعَادَ قُوَّتُهُ وَنَهَضَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَسَافَرَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي صَحْبَةَ بَرْنَابَا إِلَى مَدِينَةِ دَرَبَّةِ.

الْعُودَةُ إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ

²¹ وَفِي مَدِينَةِ دَرَبَّةِ، أَخَذَ الْحَوَارِيَّانِ بُولْسُ وَبَرْنَابَا يُبَشِّرُانِ بِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَاسْتَطَاعُوا كَسْبَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَفَلَا عَائِدِيْنَ إِلَى لِسْتَرَةِ وَإِيْقُونِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ فِي مِنْطَقَةِ بِيْسِيْدِيَّةِ،²² دَاعِمِيْنَ الْمُؤْمِنِينَ شَادِيْنَ مِنْ عَزَائِمِهِمْ وَأَزْرِهِمْ لِيُبَشِّرُوا إِيمَانَهُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى قَائِلِيْنَ: "عَلَيْنَا أَنْ نُقَاسِيَ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّدَّادِ لِدُخُولِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْأَبَدِيَّةِ".²³ ثُمَّ عَيَّنَا شُيوخًا فِي كُلِّ جَمَاعَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعْدَ أَدَائِهِمَا الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ اسْتَوْدَعُهُمْ فِي حِمَايَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مَوْلَاهُمُ الَّذِي آمَنُوا بِهِ.^(٨) ثُمَّ تَوَجَّهَا لَاحِقًا إِلَى بِيْسِيْدِيَّةِ²⁴ ثُمَّ بِمَفْيِيلِيَّةِ²⁵ حَتَّى وَصَلَّى مَدِينَةَ بَرَجَةَ الَّتِي نَادَيَا فِيهَا بِالرِّسَالَةِ، وَنَزَّلَ لَا بَعْدَهُ إِلَى السَّاحِلِ، حَيْثُ مَدِينَةُ أَتَالِيَّةِ²⁶ مُبْحَرِيْنَ مِنْ هُنَالِكَ بِاتِّجَاهِ أَنْطَاكِيَّةِ فِي سُورِيَا، الْمَدِينَةِ الَّتِي مِنْهَا خَرَجَا سَابِقًا بِمُوَافَقَةِ إِخْوَتِهِمَا فِي الإِيمَانِ، فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، إِلَى أَماكِنَ أُخْرَى لِتَبَلِّغِ الرِّسَالَةِ.

²⁷ وَعِنْدَ وُصُولِهِمَا مَدِينَةَ أَنْطَاكِيَّةَ، جَمَعَ بُولْسُ وَبَرْنَابَا الْمُؤْمِنِينَ لِيُخِرِّاهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِنْ أَعْمَالٍ قَامَا بِهَا، وَهُوَ مَا فَتَحَ الْأَبْوَابَ أَمَامَ مُخْتَلِفِ الشُّعُوبِ لِلإِيمَانِ،²⁸ وَمَكَثَا هُنَالِكَ وَقْتًا طَوِيلًا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

(٧) عندما أنكر بولس وبرنابا كونهما آلهة، فمن الممكن أن الجموع ظنت أنهما قاما بشفاء الكسيح عن طريق السحر، ومن شدة الخوف انضم الناس إلى قادة اليهود وبدؤوا يرجمون معهم بولس وبرنابا.

(٨) كان على رأس معظم بيوت العبادة اليهودية شيخ يقودون الجماعة، وقد اتبع المؤمنون بالسيد المسيح الطريقة عينها في اجتماعاتهم.

الفصل الخامس عشر

فتوى مجمع المؤمنين في القدس

^١ وذات مرّة، وصل أنطاكيّة بعض أتباع المسيح (سلامه علينا) من اليهود قادمين من منطقة يهودا، وأخذوا يحثون المؤمنين غير اليهود على الختان التي تُصْنَعُ عليه التوراة، زاعمين أنّهم لن يكونوا من الناجين إن لم يُطبّقوه.^(٩)

^{٢-٣} قَامَ خِلَافٌ شَدِيدٌ بَيْنَ بُولْسَ وَبَرْنَابَا مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ هُؤُلَاءِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَقَرَرَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَنْطَاكِيَّةِ إِرْسَالَ بُولْسَ وَبَرْنَابَا مَعَ بَعْضِ مِنْهُمْ إِلَى الْقُدْسِ، لِلْبَحْثِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ وَالْمَسْؤُولِينَ فِي جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَالِكَ، وَلِلْحُصُولِ عَلَى فَتْوَى فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ.^(١) فَخَرَجُوا إِلَى الْقُدْسِ، وَفِي طَرِيقِهِمْ مَرُوا بِبِلَادِ فِينِيقيَّةِ وَالسَّامِرِيَّةِ، حَيْثُ كَانُوا يُعْلَنُونَ لِأَتَابَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَنِ اهْتِدَاءِ غَيْرِ الْيَهُودِ إِلَى الإِيمَانِ بِهِ (سلامه علينا)، مَمَّا أَشَاعَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْفَرَحَ الشَّدِيدَ.^(٤) وَعِنْدَ وَصْوَلِهِمْ مَدِينَةَ الْقُدْسِ اسْتَقْبَلَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْحَوَارِيُّونَ وَمَسْؤُلو جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَخْذُوا يُحَدِّثُونَهُمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامُوا بِهَا بِعَوْنَى اللَّهِ.^(٥) وَعِنْدَئِذٍ، قَامَ بَعْضُ أَتَابَاعِ الْمَسِيحِ (سلامه علينا) مِنْ طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ وَطَلَبُوا فَرْضَ الْخِتَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طِبَّقًا لِمَا جَاءَ فِي

^(٩) كان معظم اليهود يعتبرون أن الشخص لا يمكنه أن ينتمي إلى الشعب اليهودي، الذي يُعتبر شعب الله المختار، إلا من خلال الختان بالنسبة إلى الرجال والتظاهر بالماء بالنسبة إلى الرجال والنساء. وكان اليهود يعتبرون غيرهم من الأمم غير طاهرين إلى أن يقوموا بهاتين الفريضتين.

^(١) كان المؤمنون بال المسيح خارج فلسطين يحكمهم الشيوخ المحليون، لا السلطة المركزية في القدس، ولكن المؤمنين خارج فلسطين كانوا بحاجة إلى سماع رأي المؤمنين المتقدّمين في القدس من أجل حل المشاكل التي كانوا يواجهونها مع من ادعوا أنّهم موفدون من قبل المؤمنين بال المسيح من خلفية يهودية. ولو لم تتوصل تلك المجموعات من المؤمنين إلى حل، لحصل الانشقاق الكامل بين مؤمني القدس ومنطقة يهودا من جهة، ومؤمني أنطاكيّة والمناطق غير اليهودية من جهة أخرى.

شريعة موسى عليه السلام في التوراة.^(٢)

^٦ وعقد اجتماعً ضمَّ الحواريَّين ومسؤولي جماعاتِ المؤمنين للنظر في تلك المسألة.^٧ وبعد جدلٍ طويلاً، قام بطرسُ بينُهم خطيباً وقال: "يا إخوتي، أنتم على علمٍ بأنَّ الله قد اختارني من بينِكم مُنذُ وقتٍ لمهمةٍ تبلغ رسالَةَ سَيِّدنا عيسى لغير اليهود، حتَّى يكونَ بُوسعهم الإنصاتُ إلى الرسالَةِ فيؤمنوا بالMessiah المُنْقِذ.^٨ وبما أنَّ الله هو الأعلم بما في القُلُوبِ، بينَ للجميع أنَّه قبِّلُهم وجعلَهم من عبادِ الفائزين، لأنَّه أمدَّهم بروحِه تقدَّسَ وتعالى كما فعلَ مَعَنا تماماً،^٩ وبهذا، فإنَّ الله لم يُفْضِّلنا عليهم، فقد ظهرَ قلوبُهم لإيمانِهم بسَيِّدنا عيسى، دون أن يُوجِّبَ عليهم الختان.^{١٠} فلماذا تختلفون إرادةَ الله وتتدخلون في شؤونِه؟ نعم، أنتم تختلفون إرادةَ الله فتأمرونَ هؤلاء المؤمنين بِتَقَالِيدِ يهوديَّةٍ أثقلَتْ ظهورَنا وظُهورَ آبائنا،^{١١} ونحنُ على يقينٍ بأنَّ لا فرقَ بينَنا وبينَهم، لأنَّنا أصبحنا، كُلُّنا على حدٍ سواءٍ، من الناجين بفضلِ سَيِّدنا عيسى (سلامُهُ عَلَيْنَا)".^{١٢}

^{١٢} وبعد حديثِ بطرسِ الصَّخْرَ رانَ صَمَّتْ على الجميع، وبَدَأُوا يُصغونَ إلى حديثِ برنابا وبُولسَ عنِ المعجزاتِ والآياتِ التي جَرَتْ على أيديهما والتي منَّ الله عليهما بِإِجْرائِها بينَ غير اليهود.^{١٣} وعندَ انتهايِّهما من حديثِهما، انبرى يعقوبُ قائلاً:^{١٤} "أيا إخوتي، هلا تُصغونَ إلىَّ، لقد ذَكَرْتُم بطرسَ الصَّخْرَ كَيْفَ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَلِلْمَرَّةِ الْأُولَى عَلَى أَنَّاسٍ مِّنْ غيرِ اليهودِ لِيَجْعَلُهُم مِّنْ أَمْتَهِ،^{١٥} وهذا يُوافِقُ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ عَامِوس:^{١٦} "قَالَ تَعَالَى: "سَيَأْتِي زَمَنٌ فِيهِ أَعُودُ وَأَرْحُمُ بَنِي يَعْقُوبَ فَأُشَيدُ مَمْلَكَةَ النَّبِيِّ دَاوِدَ الْمُتَهَدِّمَةِ،^(٣) وَأُعِيدُ الْحُكْمَ لِنَسْلِهِ^{١٧} لَكَيْ تَهَدِي إِلَيْ سَائِرِ شُعُوبِ الدُّنْيَا الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ عِبَادِي".^{١٨} هذا ما يَقُولُهُ اللهُ الَّذِي

(٢) كانت طائفة المتشددين من أهم فروع اليهودية. وبالنسبة إلى المؤمنين الأوائل بالMessiah، لم يوجد فرق بين إيمانهم اليهودي وبين إيمانهم بالسيد المسيح، والكثير من المؤمنين حافظوا على علاقات متينة مع حزبهم الديني اليهودي.

(٣) قصد يعقوب بكلماته: "أشيد مملكة النبي داود المتهدمة" أنَّ الله سيرسل المسيح ملَّاً من بعد أن يقطع نسلُ النبي داود من الملك زمانَ أسرهم في بابل.

أو حى بهذه الأمور مُنْذُ الْقِدَمِ.¹⁹ أَمَّا بِشَأنِ الْمُهَتَّدِينَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، فَعَلِينَا أَلَّا نُتَقْلِّ عَلَيْهِمْ بِالْتَّقَالِيدِ الْيَهُودِيَّةِ،²⁰ وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ نَكْتُبَ لَهُمْ عَنْ تَحْرِيمِ لَحْوِ الْقَرَابِينَ الْمُقْدَّمَةِ لِلأَوْثَانِ، وَتَحْرِيمِ الزَّوْاجِ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَتَحْرِيمِ الدَّمِ وَالْمُنْخَنِقَةِ.²¹ وَهُمْ بِلَا شَكٍ يَعْلَمُونَ هَذِهِ الْأَمْوَارَ، لَأَنَّ الْيَهُودَ يَقْرَؤُونَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ، مُنْذُ الْقِدَمِ، هَذِهِ الْوَصَايَا عَلَى النَّاسِ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ كُلَّ سَبْتٍ كَمَا جَاءَتِ فِي تَوْرَاةِ سَيِّدِنَا مُوسَى".

رسالة الحواريين والمؤمنين

وَمِنْ ثَمَّ قَرَرَ الْحَوَارِيُّونَ وَمَسْؤُولُو جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَقِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِيَارَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَيْنِهِمْ لِيُرَأِفَا بُولُسَ وَبَرِنَابَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ، وَاخْتَارُوا سِلْوَانِي وَيَهُودَا الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ بَارِسَابَا، وَكَانَا مِنْ قَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.²³ وَأَرْسَلُوا هَذِهِ الرِّسَالَةَ مَعَهُمْ وَفِيهَا: "مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْحَوَارِيَّينَ وَالْمَسْؤُولِينَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ فِي مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ وَغَيْرُهَا مِنْ بِلَادِ سُورِيَا وَكَلِيَّيَّةِ. بَعْدَ التَّحْيَةِ:²⁴ وَصَلَ إِلَى سَمْعَنَا أَنَّهُ وَفَدَ عَلَيْكُمْ، وَبِغَيْرِ تَفْوِيْضٍ مِنْنَا، بَعْضُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَثَارُوا مَعَكُمْ أَحَادِيثَ فَارِضِينَ عَلَيْكُمْ بَعْضَ الْمَسَائِلِ، مِمَّا أَثَارَ فَلَقَكُمْ وَانْزَعَاجَكُمْ.²⁵ لَذَا، كَانَ اجْمَاعُنَا عَلَى رَجُلَيْنِ هُمَا يَهُودَا وَسِلْوَانِي لِيَكُونَا بِرِفْقَةِ حَبِيبِنَا بَرِنَابَا وَبُولُسَ²⁶ الَّذِينَ خَاطَرَا بِحَيَاةِهِمَا مِنْ أَجْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى. وَسِيُّلَّغُكُمْ يَهُودَا وَسِلْوَانِي أَنَّا قَرَرَنَا بِوَحْيٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ عَدَمَ الإِتْقَالِ عَلَيْكُمْ إِلَّا بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْأَمْوَارِ.²⁹ لَذَا، تُبَلِّغُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ لَحْوَ الْقَرَابِينَ الْمُقْدَّمَةِ لِلأَوْثَانِ، وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْمَخْنَقِ

(٤) لقد وافق الحواريون والشيوخ في القدس على قبول المؤمنين بال المسيح من خلفية غير يهودية كإخوة في الإيمان وكأعضاء لشعب الله، ولم يكن ضروريًا أن يتبعوا التقاليد اليهودية. ولكن بقيت قضية تعامل هؤلاء المؤمنين من خلفية غير يهودية مع اليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح. أمّا القواعد الأربع التي استندوا إليها فهي مأخوذة من التوراة، في سفر اللاويين، الفصلين 17 و 18. وكانت هذه الأمور ممنوعة علىبني يعقوب إضافةً إلى كل الغرباء المقيمين بينهم، فالهدف كان تيسير تعامل المؤمنين اليهود مع المؤمنين غير اليهود، وذلك من خلال تجنب الأمور التي تستقرّ المشاعر اليهودية والسماح لليهود بأن يأكلوا مع المؤمنين غير اليهود الذين يحافظون على تلك الوصايا. والحاوري بولس شرح هذه القضية بالتفصيل في رسالته الأولى إلى المؤمنين في مدينة كورنثوس، الفصول 8 إلى 11.

من الحيوانات، والزجاج من المحارم كُل ذلك حرام عليكم، فإن امتنعتم عن تلك المحرمات، فقد أتيتم ما أوجبه الله عليكم، وعويفيتكم".

³⁰ وهذا انطلق هؤلاء الرجال الأربع إلى أنطاكية، وجمعوا المؤمنين وسلموهم الرسالة.³¹ وعند قراءة المؤمنين لها فرحوا بما فيها من كلمات قوت عزيمتهم.³² وكان ليهودا سلواني كرامات النبوة. فقد استمرا مدة طويلة في تقديم الوعظ والتصح، وشد أزر المؤمنين.³³ ثم ودعهما المؤمنون بأمان الله ليعودا من حيث أتيا.³⁴⁻³⁵ أما بولس وبربنابا، فبقاء مع آخرين هناك في أنطاكية يعلمان وينشران تعاليم رسالة سيدنا عيسى (سلامه علينا).

الخلاف الذي وقع بين بولس وبرربنابا

³⁶ وبعد مضي فترة من الزمن، حدث بولس بربنابا قائلاً: "لنعد لزيارة المؤمنين في جميع أنحاء البلاد التي كنا قد نشرنا فيها رسالة المسيح للاطمئنان على أحوالهم".³⁷ فاقتراخ بربنابا أن يصطحبه يوحنا المعروف بمرقس،³⁸ ولكن بولس رأى أن يوحنا لا يصلح للمهمة التي يقومان بها، لأنّه تركهما في مقاطعة بمفيلاية، ولم يتم مهمّة نشر الدّعوة معهما.³⁹ وأشار هذا الأمر خلافاً شديداً بين بولس وبرربنابا وأدى إلى انفصالهما، فاصطحب بربنابا مرقس محرراً باتجاه قبرص.⁴⁰⁻⁴¹ واختار بولس سلواني، وغادرا إلى سوريا ثم كليكيّة بعد أن ودعهما المؤمنون بأمان الله، فأخذا يطوفان ويعقوبان عزائم كل جماعات المؤمنين ويعازرانهم.

16

الفصل السادس عشر

تيموتاوي

¹ ومن هناك توجه بولس إلى مدينة دربة ثم لسترة وكان فيها أحد أتباع عيسى (سلامه علينا) واسمه تيموتاوي وكانت أمّه ممّن آمنوا بالسيد المسيح وهي من أصل يهودي، أما أبوه فكان يوناني.² وكان تيموتاوي موضع

إعجاب المؤمنين ومدحهم في لسترة وإيقونية.³ وعندما أراد بولس اصطحابه في ترحاله، جعله يختتن إذ إنه كان معروفاً لدى يهود المنطقة بأنّ أباً يوناني.⁴ وهكذا، أخذًا يتّقلان بين المدن مُبلغين المؤمنين الفتوى التي أجمع عليها الحواريون والمسؤولون عن جماعات المؤمنين للعمل بها.⁵ فكانت جماعات المؤمنين بسبيّلنا عيسى (سلامه علينا) تتقدّم في إيمانها، ويزداد عددها يوماً بعد يوم.

الدّعوة في مقدونيا

ثم جاء وحدي من روح الله إلى بولس ورفاقه بعدم نشر الرسالة في مقاطعة آسيا فتوجّهوا إلى مقاطعتي فريجية وغلاطية،⁶ وعند حدود مقاطعة ميسيا، حاولوا التوجّه إلى مقاطعة بيتينية ولكن روح سبيّلنا عيسى مَنْعَتْهُمْ من ذلك أيضًا،⁷ فاجتازوا منطقة ميسيا متوجّهين إلى ميناء ترواس.⁸ وفي الليل، رأى بولس في رؤيا رجلاً مقدونيًّا من شمال اليونان وافقًا يتّوسل قائلًا: "أُعبر إلينا في مقدونيا وساعدنا".⁹ وبعد تلك الرؤيا، تأكّد بولس ورفاقه¹⁰ أنّ الله دعاهم للتوجّه إلى تلك المنطقة لنشر رسالة المسيح (سلامه علينا)، وفي الحال أخذوا يستعدون للتوجّه إلى مقدونيا.

^(٥) كان اليهود في فلسطين يعتبرون الزواج بين اليهود والوثنيين إنما كبيرة، ولكن هذا الموقف كان أقل تشدداً في منطقة لسترة مثلاً، حيث كان عدد الجالية اليهودية قليلاً. ولم يكن تيموتاوي مقبولاً عند اليهود لأنّه لم يكن يهودياً بالتمام إذ لم يكن مختوناً. ولذلك شجّعه بولس على الختان لكي يصبح يهودياً من أجل شهادته أمام الجماعة اليهودية، خاصة وأنّ بولس كان غالباً ما يبدأ وعظه من بيت العبادة في كلّ مدينة يدخلها ليكلّم اليهود وغيرهم، لأنّهم يعلمون بالكتب السماوية وباستطاعتهم التجاوب مع دعوته بسهولة.

^(٦) كانت مقدونيا مقاطعة رومانية.

^(٧) انطلاقاً من هذه النقطة، انتقل لوقاً من الحديث بصيغة الضمير الغائب إلى الحديث بضمير المتكلّم، وهذا يعني أنّه أصبح هنا أحد مرافقي بولس وسلوانى وشاهداً بأم عينه على الأحداث التي جرت فيما بعد. وفي صياغة هذا النص سنواصل استعمال ضمير الغائب لسلسة وضوح الفكرة وسلسلتها.

في مدينة فيليبي

¹¹ وأبحروا بعد ذلك من ميناء ترواس متوجّهينً مُباشّرةً إلى جزيرة سموثراكي. وفي اليوم التالي، سافروا إلى نيابلس الميناء الرئيسي في مقاطعة مقدونيا، ¹² وبعده، سافروا إلى مدينة فيليبي براً وأقاموا فيها عدة أيام، وكانت فيليبي مستعمرةً رومانيةً من أهم مدن مقاطعة مقدونيا. ¹³ وفي يوم السبت، خرّجوا من بوابة المدينة إلى ضفة النهر، متوقعين وجود مكان للعبادة.¹⁴ وعندها وصلوا لهم، وجدوا جماعةً من النساء المؤمنات اللواتي تجمعن للعبادة، فجلسوا يُحدّثونهن عن رسالة السيد المسيح، ¹⁵ وكان بين أولئك النساء المصغيات امرأةً من غير اليهود، اسمها ليديا من مدينة ثياتира، وهي امرأة تخاف الله وتعمل في تجارة الفعماش باهظ الثمن ذي اللون الأرجواني، ¹⁶ ففتح الله عليها وجعلها تقبل على كلام بولس ¹⁷ وتتطهّر بالماء وأهل بيتها الذين أصبحوا بذلك من أتباع عيسى (سلامه علينا). وأخذت ليديا تُلّح عليهم بالقول: "إن كنتم تعترونني مؤمنة مخلصة لرسالة سيدنا عيسى، فهيّا للإقامة في داري". وزوّلا عند طلبها هذا، أقام بولس ورفاقه عندها.

بولس وسلوانى في السجن

¹⁶ وبينما كانوا في طريقهم ذات مرّة إلى مكان العبادة على ضفة النهر في مدينة فيليبي، التقوا جارية سكّنها جنٌّ فجعلها تَتَنَبَّأُ بالغيب، وأصبح ذلك حرفة لها ومصدراً لمالٍ وفيه لأسيادها. ¹⁷ وأخذت هذه الفتاة تسير إثر بولس ورفاقه صارخةً: "هؤلاء الرجال هم عباد الله العلي، وهم يَدْلُونُكم على

^(٨) يبدو هنا أنّ الاجتماع قد عقد في الهواء الطلق بعيداً عن المبني. ففي الأماكن التي تخلو من بيوت العبادة، كان اليهود يفضلون عقد اجتماعهم في مكان ظاهر قرب مصدر ماء. ويبدو أن غسل الأيدي قبل الصلاة قد تحول إلى عادة تمارس طبيعياً عند اليهود خارج فلسطين، وتكشف عمليات التقييف عن أهمية وجود الماء في خدمة بيوت العبادة.

^(٩) كانت ليديا امرأةً من ثياتيرا وهي مدينة تقع في مقاطعة آسيا الرومانية، وكانت ثياتيرا تشتهر بالصيغة الأرجوانية التي كانت تستخرج من الصدف البحري. ومن المرجح أنّ ليديا لم تكن يهودية، ولكنّها كانت تعبد الله مع اليهود. كما أنها كانت على الأرجح غنيةً إذ كانت تبيع هذه الصبغة الغالية.

طَرِيقَ النَّجَاهَةِ!''¹⁸ وَظَلَّتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَانْزَعَ عَجَّ مِنْهَا بُولْسُ، وَتَوَجَّهَ بِحَدِيثِهِ إِلَى الْجِنِّيِّ الَّذِي يَسْكُنُهَا قَائِلًا: ''أَمْرُكَ بِاسْمِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ أَنْ تُغَادِرَ جَسَدَهَا!'' فَخَرَجَ الْجِنِّيُّ فِي الْحَالِ.

¹⁹ وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَسِيادُهَا بِذَلِكَ أَدْرَكُوا أَنَّ بُولْسَ قَدْ أَضَاعَ عَلَيْهِمْ مَوْرِدًا سَهِلًا مِنَ الْمَالِ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَعَلَى سِلْوَانِي وَجَرُوْهُمَا إِلَى السَّاحَةِ الْعَامَّةِ أَمَامَ السُّلْطَاتِ،²⁰ وَتَقَدَّمُوا بِهِمَا إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ وَقَالُوا: ''إِنَّ هَذِينِ الرَّجُلِينِ الْيَهُودِيَّيْنِ يُثِيرَانِ الْفَوْضَى فِي مَدِينَتِنَا،²¹ فَهُمَا يَدْعُونَ إِلَى أَمْوَارٍ لَا تَتَقَرَّبُ مَعَ مُعْتَقَدَاتِنَا وَعَادَاتِنَا نَحْنُ الْرُّومَانُ!''^(١) وَأَثَارَ ذَلِكَ حَفِيظَةً مَنْ حَضَرَ مِنَ النَّاسِ ضِدَّهُمَا، فَأَمْرَ رِجَالُ السُّلْطَةِ بِنَزْعِ ثِيَابِهِمَا وَضَرَبُهُمَا بِالْعِصَيِّ،²³ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. ثُمَّ رَمَى بِهِمَا الْخُرَّاسُ فِي غَيَّاهِ السِّجْنِ وَأَمْرَوْا السَّجَانَ بِتَشْدِيدِ الْحِرَاسَةِ عَلَيْهِمَا،²⁴ وَتَنَفِيذًا لِلأَوْامِرِ وُضِعَتْ أَقْدَامُهُمَا فِي خَشَبَةِ التَّعْذِيبِ.

²⁵ وَعِنْدَ مُنْتَصَرِ اللَّيْلِ، تَقْرِيَّا، وَبَيْنَمَا كَانَ بُولْسُ وَسِلْوَانِي يَدْعُونَ وَبَيْتَهُلَانِ اللَّهِ بِآيَاتٍ مِنَ الزَّبُورِ، وَبَقِيَّةُ السَّجَانِ يُصْغَوْنَ إِلَيْهِمَا،²⁶ حَدَثَ زِلْزَالٌ عَنِيفٌ هَزَّ أَرْكَانَ السِّجْنِ، فَتَفَتَّحَتْ أَبْوَابُهُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ جَمِيعِ الْمَسَاجِينِ.²⁷ وَعِنْدَمَا انتَفَضَ السَّجَانُ مِنْ نَوْمِهِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً عَلَى مَصْرَاعِيهَا، ظَنَّ أَنَّ الْمَسَاجِينَ قَدْ هَرَبُوا فَجَرَّدَ سَيِّفَهُ مِنْ غِمْدِهِ يُرِيدُ قَتْلَ نَفْسِهِ،^(٢) فَصَرَّخَ بِهِ بُولْسُ قَائِلًا: ''لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ، فَنَحْنُ الْمَسَاجِينَ مَا زَلَّنَا فِي أَمَاكِنِنَا!''

²⁹ فَطَلَّبَ السَّجَانُ مَصْبَاحًا لِإِضَاءَةِ السِّجْنِ، ثُمَّ انْدَعَ وَقَدْ اعْتَرَثَ رَجْفَةً وَرَمَى بِنَفْسِهِ أَمَامَ بُولْسَ وَسِلْوَانِي،³⁰ وَأَخْرَجَهُمَا قَائِلًا: ''أَخِيرَانِي يَا سَيِّدِيَّ ما يَجِبُ عَلَيَّ فِعْلُهُ لِأَفْوَزَ بِالنَّجَاهَةِ؟''^(٣) فَأَجَابَاهُ بِالْقَوْلِ: ''مَا عَلَيَّ سُوْىِ الإِيمَانِ

(١) يُحاكم بولس بتهمة التبشير بديانة غير رومانية. ذلك أنّ الروماني الذي يعتنق اليهودية يدان بحسب القانون الروماني، ولم يعرف الولاية حينئذ الفرق بين رسالة بولس والديانة اليهودية.

(٢) بالنسبة إلى الرومان، إذا سمح سجّان بفرار سجين من سجنه، كان يعاقب نفس العقاب الذي كان السجين يواجهه. ولا بدّ أنّ من بين السجناء من كان محكوما عليه بالموت. لذلك أراد هذا السجّان قتل نفسه ليتجنب مواجهة الذل والتعذيب.

(٣) من الممكن أن يكون السجّان قد سمع الجارية التي سكّنها جني تتكلّم عن هؤلاء الرجال

بِعِيسَى الْمَسِيحِ، لِتَكُونَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ مِنَ النَّاجِينَ".^(٤) وَتَحْدَثَ مَعَهُ وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ حَوْلَ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).^(٣) ثُمَّ بَادَ السَّجَانُ فِي تِلِكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسْلِ جَرَاحِهِمَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَطَهَّرَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ بِالْمَاءِ صَبَغَهُ اللَّهُ،^(٤) ثُمَّ أَصْطَحَبَ بُولُسَ وَسِلْوَانِي إِلَى دَارِهِ. وَقَامَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لَهُمَا، لِيَعْمَلَ الْفَرَحُ فِي أَرْجَاءِ ذَلِكَ الْبَيْتِ بَعْدَ أَنْ اهْتَدَى أَهْلُهُ إِلَى اللَّهِ.

^(٥) وَعِنْدَ الْفَجْرِ، أَرْسَلَ رِجَالُ السُّلْطَةِ بَعْضَ الْحَرَسِ إِلَى السَّجَانِ قَائِلِينَ: "أَطْلِقْ سَرَاحَ الرَّجُلَيْنِ".^(٦) فَأَخْبَرَ السَّجَانُ بُولُسَ بِذَلِكَ قَائِلًا: "جَاءَ الْأَمْرُ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِكُمَا، فَارْحَلَا بِأَمْانِ اللَّهِ وَرَعَايَتِهِ".^(٧) فَانْبَرَى بُولُسُ قَائِلًا: "لَقَدْ خَالَفُوا الْقَانُونَ عِنْدَمَا انْهَالُوا عَلَيْنَا ضَرَبًا دُونَ مُحَاكَمَةٍ مَعَ أَنَّنَا مِنْ مُوَاطِنِي الإِمْبَراطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ، وَرَمَوْنَا فِي السِّجْنِ، وَهَلْ يُرِيدُونَ إِلَّا تَخْلُصَ مِنْنَا سِرًا؟! هَذَا مُسْتَحِيلٌ، عَلَيْهِمُ الْقُدُومُ إِلَيْنَا شَخْصِيًّا لِإِطْلَاقِ سَرَاحِنَا".^(٨)

^(٩) فَنَقَلَ الْحُرَّاسُ ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ هُؤُلَاءِ بِأَنَّ بُولُسَ وَسِلْوَانِي مُوَاطِنَانِ رُومَانِيَّانِ خَافُوا،^(١٠) وَذَهَبُوا إِلَيْهِمَا إِرْضَاءً لَهُمَا، وَأَخْرَجُوهُمَا مِنَ السِّجْنِ، طَالِبِيْنَ مِنْهُمَا الرَّحِيلَ عَنِ الْمَدِينَةِ.^(١١) وَتَوَجَّهَ بُولُسُ وَسِلْوَانِي بَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاحِهِمَا إِلَى دَارِ لِيْدِيَا، حَيْثُ اجْتَمَعَا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَشُدُّا مِنْ عَرَائِمِ إِيمَانِهِمْ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) ثُمَّ غَادُرَا الْمَدِينَةَ.

الذين كانوا يبشرون بطريق النجاة. ومن المرجح أنه فسر الزلزال كظاهرة خارقة تبرهن على صدق هؤلاء الرجال ورسالتهم.

^(٤) توقع الرومان أن جميع أفراد العائلات يتبعون ديانة رب البيت لأن هذا الأب كان يتمتع بنفوذ كبير يخضع أفراد عائلته لخياره.

^(٥) لم تتمتع إلا فئة قليلة من سكان الإمبراطورية الرومانية بالمواطنة الرومانية بما فيها من حقوق وامتيازات خاصة. وكان يمنع عقاب مواطن روماني بالضرب أمام الملا، حتى بعد المحاكمة.

^(٦) لقد جعل بولس وسلوانى رجال السلطة أنفسهم في مأزق قانوني لأنهما انتظرا أن يُضربا أو لا قبل أن يعلما السلطات بأنهما مواطنان رومانيان. وبذلك أصبح الولاء، لا بولس وسلوانى، مضطربين للمفاوضة لأن التقارير التي قد تصدر في شأنهم قد تضع شرعية هم في خطر وقد تحرم مدينة فيلبي من مركزها المميز كمستعمرة رومانية. وخطة بولس وسلوانى هذه، ستساعدهما لاحقاً على ضمان أمن مجموعة المؤمنين الناشئة.

الفصل السّابع عشر

فی مدینۃ تسالونکی

وَبَعْدَ أَنْ مَرَّ بُولُسُ وَسِلُواني بِبَلْدَتِي أَمْفِيُولِيسَ وَأَبْلُونِيَّةَ، وَصَلَّى مَدِينَةَ شَالُونْكِي،^(٧) وَكَانَ فِيهَا بَيْتٌ عِبَادَةٌ لِلْيَهُودِ،^{٣-٢} فَتَوَجَّهَ بُولُسُ إِلَى هُنَاكَ عَلَى عَادِتِهِ، وَظَلَّ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ سَبَتْ يُنَاقِشُ الْحُضُورَ بِأَنْ قَدْرَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَنْ يُقَاسِي الْآلامَ وَالْمَوْتَ، وَيُبَعَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيًّا، مُسْتَنِدًا فِي ذَلِكَ إِلَى حُجَّجٍ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْزَّبُورِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ. وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ عِيسَى الَّذِي أَنْدَى بِهِ هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ!"^٤ فَاقْتَتَعَ بِذَلِكَ بَعْضُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ انْضَمُوا إِلَى بُولُسَ وَسِلُواني وَأَصْبَحُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْيُونَانِيَّينَ الْأَتْقِيَاءِ، وَالْيُونَانِيَّاتِ ذَوَاتِ الشَّانِ،^٥ مِمَّا مَلَأْ نُفُوسَ قَادِهِ الْيَهُودِ حَسَدًا، فَجَمَعُوا بَعْضَ الرُّعَايَاتِ مِنَ الشَّوَارِعِ وَكَوَّنُوا عِصَابَةً تَزَرَّعَ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ الْفَوْضِيِّ وَالْقَالِقِلِّ. وَاقْتَحَمَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ دَارَ يَاسُونَ بَحْثًا عَنْ بُولُسَ وَسِلُواني، لِإِحْضَارِهِمَا أَمَامَ عَامَّةِ النَّاسِ،^٦ لِكُنْهُمْ لَمْ يَعْثِرُوا عَلَيْهِمَا، فَاقْتَادُوا يَاسُونَ وَبَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يَهْتَفُونَ قَائِلِينَ: "بُولُسُ وَسِلُواني هُمَا مَنْ أَشْعَلَا نَارَ الْفِتْنَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَا قَدْ دَمَ إِلَى هُنَا أَيْضًا!"^٧ فَقَدِ استضَافُهُمَا يَاسُونُ عِنْدَهُ،^(٨) وَهُمْ جَمِيعًا مُتَمَرِّدُونَ ضِدَّ الْقِيَصَرِ لِأَنَّهُمْ يُبَايِعُونَ مَلِكًا غَيْرَهُ اسْمُهُ عِيسَى!^(٩)

(٧) كانت مدينة تسلالونكي عاصمة ولاية مقدونيا الرومانية.

⁽⁸⁾ ياسون اسم يوناني شائع ولكنه كان شائعاً أيضاً بين جالية اليهود في المهجـر، كما تشهد على ذلك بعض الكتابات المنقوشة والوثائق التجارية. ومن المرجـح أنـه مضيف يهودي وربـما يكون يهـودـي، وسلـوا أنه قد مـكـثـاً عنـده خـلال عـملـهـما فـيـ المـدـنـةـ.

^(٩) كان الرومان يعتبرون أي إعلان عن ملكٍ نظير لقيصر، أي السيد المسيح، (آية 3) خيانةٌ جلالة الإمبراطور، وبذلك كانوا يفهمون إعلان العلامات التي تشير إلى قيام هذا القائد الجديد (انظر رسالتي تسلونيكي الأولى والثانية) كتوقعات لوفاة الإمبراطور الحالي وزواله، لذا كانت تلك التوقعات انتهاكاً للمراسيم التي كان يصدرها الإمبراطور. وكان المواطنون الذين

⁸ وأثارَ هذا القَوْلُ حَفِيظَةَ الْحَاضِرِيْنَ وَرِجَالِ السُّلْطَةِ،⁹ فَأَخَذَ هُوَلَاءَ كَفَالَةً مِنْ يَاسُونَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ أَطْلَقُوا سَرَاحَهُمْ.^(١)

في مدينة بيرية

¹⁰ وَعِنْدَ هُبُوتِ اللَّيْلِ، أَسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي تَسَالُونَكِي وَأَخْرَجُوا بُولْسَ وَسِلُواني مِنْهَا وَأَرْسَلُوهُمَا إِلَى بَلْدَةِ بِيرِيَّةِ. وَبَعْدَ أَنْ وَصَلَا إِلَيْهَا، تَوَجَّهَا إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ الْيَهُودِيِّ.¹¹ وَاسْتَمَعَ يَهُودُ تِلْكَ الْبَلْدَةِ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِإِهْتِمَامٍ إِذْ كَانُوا أَوْسَعَ صَدَرًا مِنْ أَهْلِ تَسَالُونَكِي وَأَرْحَبَ أَفْقًا. وَكَانُوا يَقْوِمُونَ بِتَدَارُسِ الْكُتُبِ السَّمَوَيَّةِ يَوْمِيًّا لِلتَّأْكُدِ مِنْ صَحَّةِ كَلَامِ بُولْسَ وَسِلُواني.¹² وَهُنَّاكَ آمَنَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَعَدَدُ مِنَ الْيُونَانيَّاتِ ذَوَاتِ الشَّاءِنِ، وَكَثِيرٌ مِنَ رِجَالِ الْيُونَانِ.¹³ وَعِنْدَمَا عَرَفَ الْيَهُودُ فِي تَسَالُونَكِي بِأَنَّ بُولْسَ وَسِلُواني يُنَادِيَانِ بِرِسَالَةِ اللَّهِ فِي بَلْدَةِ بِيرِيَّةِ أَيْضًا، تَوَجَّهُوا إِلَى هُنَّاكَ لِإِشَارَةِ النَّاسِ وَتَحْرِيضِهِمْ عَلَى الْقَلَاقِلِ.¹⁴⁻¹⁵ فَأَسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي بِيرِيَّةِ بِإِخْرَاجِ بُولْسِ مِنَ الْمَدِينَةِ، خَوْفًا عَلَيْهِ، وَإِيصالَهُ إِلَى الشَّاطِئِ وَمِنْهَا إِلَى أَثِينَا. ثُمَّ وَدَّعَ بُولْسُ الرِّجَالَ الَّذِينَ رَافَقُوهُ وَأَوْصَاهُمْ بِضَرُورَةِ الْحَاقِ سِلُواني وَتِيمُوتَاوِي بِهِ عَلَى عَجَلٍ إِذْ كَانَا مَا يَرَانِ فِي بِيرِيَّةِ.^(٢)

في مدينة أثينا

¹⁶ وَبَيْنَمَا كَانَ بُولْسُ فِي انتِظَارِ سِلُواني وَتِيمُوتَاوِي فِي مَدِينَةِ أَثِينَا، اسْتَبَدَّ بِهِ ضِيقٌ شَدِيدٌ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ وَقَدِ امْتَلَأَتْ بِالْأُوثَانِ،¹⁷ فَأَخَذَ يُنَادِي فِي بَيْتِ عِبَادَةِ الْيَهُودِ بِالْإِيمَانِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَمَامَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْيُونَانِيَّينَ. وَكَانَ بُولْسُ يَتَحَدَّثُ يَوْمِيًّا عَنِ الرِّسَالَةِ أَمَامَ أَيِّ شَخْصٍ يُقَابِلُهُ فِي سَاحَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، دَاعِيًّا إِيَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ.¹⁸ وَنَشَبَ جِدَالٌ بَيْنَ بُولْسَ وَجَمَاعَةِ

يَقْسِمُونَ عَلَى الْوَلَاءِ لِلْقِيَصِرِ يَلْتَزِمُونَ فِي قَسْمِهِمْ أَيْضًا بِالْتَبْلِيغِ عَنْ أَيَّةِ مَحَاوِلَةِ لِلْخِيَانَةِ.

(١) أَخَذَ الْكَفَالَةَ مِنْ يَاسُونَ وَالْبَاقِينَ تَجْلِيَهُمْ مَسْؤُلِيَّنَ قَانُونِيًّا عَنْ بُولْسَ وَسِلُواني، حَتَّى يَغَادِرَا الْمَدِينَةَ وَلَا يَرْجِعَا.

(٢) - مِنَ الْمَرْجُحِ أَنَّ سِلُواني وَتِيمُوتَاوِي بَقِيَا فِي بِيرِيَّةِ لِشَدَّ أَزْرِ مَجْمُوعَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَدِّدِ فِي تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ.

مِنَ الْفَلَاسِفَةِ الْأَبِيَقُورِيَّينَ وَالرُّوَاقِيَّينَ،^(٣) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "مَاذَا يَقْصِدُ هَذَا التَّرَاثُ بِكَلَامِهِ؟" وَعَلَقَ آخَرُونَ بِالْقَوْلِ: "يَبْدُو أَنَّ هَذَا الرَّجُلُ يُنادِي بِالْهَمَةِ غَرَبِيَّةً" مُعْتَرِّفِينَ أَنَّ مَا كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ بُولُسُ بِشَأنِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَالْقِيَامَةِ، اسْمَانَ لِلَّهِيَّنِ لَمْ يَسْمَعُوا عَنْهُمَا مِنْ قَبْلُ،^{١٩} فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُرَافِقُهُمْ إِلَى مَجْلِسِ الْمُتَقَفِّينَ فِي تَلِّ مَرِيخٍ قَائِلِينَ: "نُرِيدُ مَعْرِفَةً تِلْكَ الْعَقِيْدَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُنَادِي بِهَا،^{٢٠} فَأَنْتَ تُنَقِّي عَلَى مَسَامِعِنَا أَفْكَارًا مُثِيرَةً لِلتَّعْجُبِ، وَنَرَغِبُ فِي مَعْرِفَةِ مَعْنَاهَا".^{٢١} وَكَانَ شَغْفُ أَهْلِ أَثِينَا وَالْمُقِيمِينَ فِيهَا مِنَ الْأَجَانِبِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، مُتَجَهًا إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْفَلَسَفَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.^{٢٢} وَوَقَفَ بُولُسُ فِي مَجْلِسِ الْمُتَقَفِّينَ خَطِيبًا وَقَالَ: "يَا أَهْلَ أَثِينَا، أَرَاكُمْ مُهْتَمِّيْنَ بِأُمُورِ الْأَدِيَانِ،^{٢٣} وَلَا حَظِّتُ ذَلِكَ وَأَنَا أَسِيرُ فِي مَدِينَتُكُمْ حَيْثُ الْمَعَابِدُ وَالْمَقَامَاتُ الْكَثِيرَةُ. وَقَدْ وَجَدْتُ عَلَى مَذَبِحِ مَذَابِحِ الْقَرَابِينِ عِنْدَكُمْ عِبَارَةً تَقُولُ: "إِلَى إِلَهِ الْمَجْهُولِ". فَهَا أَنَا ذَا قَدِيمَتُ الْآنَ لَا حَدَّثُكُمْ عَنْ هَذَا إِلَهِ الْمَجْهُولِ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ".^٤ إِنَّهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ، خالقُ الْكَوْنِ وَمَا فِيهِ، هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْمَعَابِدُ الَّتِي شَيَّدَهَا الْبَشَرُ لَهُ بِسْكَنٍ، فَهُوَ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى خِدْمَةِ الْبَشَرِ، إِنَّهُ غَنِّيٌّ عَنْهَا وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْمُعْطِيُّ، وَهُوَ وَاهِبُ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ وَلِكُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ وَهُوَ رَازِفُهُمْ.^{٢٦} خَلَقَ الْبَشَرَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لِإِعْمَارِ الْأَرْضِ، وَوَزَّعَهُمْ فِي أَرْجَائِهَا وَحَدَّدَ لِكُلِّ

(٣) كان الأبيقوريون يتبعون تعاليم الفيلسوف أبيقور. وقد اعتبر الأبيقوريون اللذة هدفًا أساسياً في الحياة، وهي لذة حياة الهدوء، الخالية من الألم والمشاعر المزعجة والمخاوف الخرافية وبشكلٍ خاص الخوف من الموت. ولم ينكر الأبيقوريون وجود الآلهة التي كانت بحسب رأيهما لا تهتم بحياة الناس. هدف الرواقيين العيش بانسجام مع الطبيعة، ظنّاً منهم أنّ حياتهم تمتّي هكذا بالصلاح والسلام. وقد آمن الرواقيون بأنّ الوسيلة الوحيدة التي تضمن للناس السيطرة على حياتهم هي التحكّم في ردّات فعلهم لما يحصل في العالم. وكان الرواقيون وحْدَوْجُودِيُّن (وهو ما يعني أنّ العالم وُجد من واحد، والله هو بنظرهم روح العالم. إيمانهم كان بالكوزموبوليس أيّ المدينة العالمية التي تنعم فيها النفوس الحرة فعلاً بحقوق مدنية متساوية، وهو ما ساعد في زوال الفروقات القومية والاجتماعية.

(٤) قبل زمن الحواري بولس بكثير، حلّت كارثة على مدينة أثينا، ولم يستطع أيّ مذبح استعطاف الآلهة لردها آنذاك. ولذلك قرّر أهل هذه المدينة أن يقدموا ذبائح لإلهٍ مجهولٍ، فتوقف الوباء حالاً. وكان هذا المذبح ما زال قائماً عند مرور بولس فاستخدمه قاعدةً لخطابه.

وَاحِدٌ مِنْهُمْ زَمَانُهُ وَمَكَانُهُ،²⁷ وَجَعَلَ لَهُمْ كُلَّ ذَلِكَ لَعْلَهُمْ يَبْخَثُونَ عَنْهُ لَكِيْ يَعْرُفُوهُ وَيَعْبُدُوهُ بَعْدَ اهْتِدَائِهِمْ إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.²⁸ وَكَمَا قَالَ أَحَدُ شُعَرَائِكُمْ: "هُوَ وَاهْبُنَا الْحَيَاةَ وَمَانِحُنَا الْفُدْرَةَ وَالْوُجُودَ". وَقَالَ آخَرُ: "إِنَّمَا نَحْنُ عِيَالُ اللَّهِ".^(٥)

²⁹ "نَعَمْ نَحْنُ عِيَالُ اللَّهِ، وَلَذَا كَانَ عَلَيْنَا أَلَا نَظَنْنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَتَمَثَّلُ فِي هَذِهِ الْأَوْثَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ صُنْعِ الْإِنْسَانِ وَنِتَاجُ فَنِّهِ وَمَهَارَاتِهِ سَوَاءً أَكَانَتْ ذَهَبًا أَمْ فِضَّةً أَمْ حَجَرًا.³⁰ لَمْ يُعَاقِبِ اللَّهُ فِي الْمَاضِي هُؤُلَاءِ الْجَاهِلِينَ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ صَدَرَ الْأَمْرُ عَلَى الْجَمِيعِ بِالْتَّوْبَةِ وَالْأُوبَةِ إِلَيْهِ لِعِبَادَتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا،³¹ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَرْجَأُهُمْ لِيَوْمِ فِيهِ يُحَاسِّبُ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، بِوَاسِطَةِ الرَّجُلِ الَّذِي اخْتَارَهُ، وَالَّذِي دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَلَالِ رُجُوعِهِ حَيَاً مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ".³² وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْحَاضِرُونَ بِخَبَرِ بَعْثِ الْمَيِّتِ حَيَا، سَخَّرَ بَعْضُهُمْ مِنْهُمْ،^(٦) وَقَالَ آخَرُونَ: "نَوْدُ أَنْ تُحَدِّثَنَا بِهَذَا الْمَوْضِعِ فِي مُنْاسِبَةٍ أُخْرَى".³³ عِنْدَئِذٍ غَادَرَ بُولُسُ الْمَجِلسَ³⁴ وَبِرْفَقِهِ بَعْضُ الَّذِينَ أَنْضَمُوا إِلَيْهِ مُؤْمِنِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَمِنْ هُؤُلَاءِ دِيُونُنِيسُ الَّذِي كَانَ عَضُوًا فِي مَجِلسِ الْمُتَقَفِّينَ وَامْرَأَةٌ تُدْعَى تَمَارَة، وَآخَرُونَ غَيْرُهُمَا.

18

الفصل الثامن عشر

في مدينة كورنوس

¹ وَمِنْ أَثِينَا سَافَرَ بُولُسُ إِلَى مَدِينَةِ كُورُنْتُوسَ،² وَالْتَّقَى هُنَاكَ رَجُلًا يَهُودِيًّا اسْمُهُ عَقِيلٌ مِنْ بَلَادِ الْبُنْطِ. وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مُنْذُ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ هُوَ وَزَوْجُهُ بَرَكَةٌ

(٥) في هذا المقطع، اقتبس بولس من شاعرين يونانيين، أبيميندس الكريتي الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، والرواغي آراتس الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.

(٦) آمن معظم اليونانيين بوجود حياة بعد الموت ولكنها حياة غير واضحة المعالم في العالم السفلي، كما آمنوا في بعض الأحيان، بالتقىص. وقد كان صعبا على اليونانيين الإيمان بقيمة الجسد. كما آمنوا أيضا أن الزمان لا نهاية له، لذلك بذلت فكرة يوم الدين غريبة كنهاية للزمن.

من إيطاليا بعد أن أصدر القَيْصِرُ كُلُودِيوسُ أمْرًا يَقْضِي بِمُغَادَرَةِ جَمِيعِ الْيَهُودِ مَدِينَةِ رُومَا. فَتَوَجَّهَ بُولُسُ لِزِيَارَتِهِمَا،³ وَأَقَامَ عِنْدَهُمَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَشْتَغِلُانِ مِثْلُهُ فِي صَنَاعَةِ الْخِيَامِ، وَعَمِلَ مَعَهُمَا.⁴ وَكَانَ يَجِلِّسُ فِي كُلِّ سَبَتٍ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ مُنَاقِشًا هُنَاكَ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيَّينَ مُحاوِلًا إِقْنَاعَهُمْ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

⁵ وَبَعْدَ وُصُولِ سِلْواني وَتِيمُوتَاوِي مِنْ مَقْدُونِيَا، اسْتَطَاعَ بُولُسُ التَّفَرُّغُ لِلْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ لِرِسَالَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَنَشَرِهَا،⁽⁷⁾ فَكَانَ يُشَهِّدُ الْيَهُودَ عَلَى أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ،⁶ إِلَّا أَنَّ الْيَهُودَ عَارَضُوهُ وَأَهَانُوهُ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ نَفَضَّ ثَوْبَهُ⁽⁸⁾ قَائِلًا: "إِنْ كَانَ الْهَلَاثُ مَالَكُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ فَمَا ذَاكَ إِلَّا بِمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ، وَمَا أَنَا عَنْكُمْ بِمُسْوُلٍ، وَلَا تَوَجَّهُنَّ إِلَيَّ عَيْرَكُمْ أَدْعُوْهُمْ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى".⁷ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ نَقَلَ بُولُسُ مَكَانَ اجْتِمَاعَاتِهِ إِلَى دَارِ تَقْعُدِ قُرْبَ بَيْتِ الْعِبَادَةِ لِشَخْصٍ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ اسْمُهُ تِيُّوسُ الصَّدِيقِ وَكَانَ رَجُلًا تَقِيًّا.⁸ وَهُنَاكَ اهْتَدَى عَلَى يَدِ بُولُسَ كِرِيسْبُوسُ الْمَسْؤُلُ عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَكَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِ كُورِنْتُوسَ، وَهَكُذا نَمَا فِيهِمْ حَدِيثُ بُولُسَ فَآمَنُوا بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ.

⁹ وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي أَتَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى بُولُسَ فِي الرُّؤْيَا وَقَالَ لَهُ: "لَا تَهَابَنَّ أَعْدَاءَكَ وَامْضِ فِي الدَّعْوَةِ وَلَا تَصُمْتُ،¹⁰ فَأَنَا لَكَ ظَهِيرٌ وَلَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ عَلَى إِيْذَائِكَ، فَقَدْ اخْتَرْتُ الْكَثِيرَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِيَكُونُوا مِنْ أَتَبَاعِي".¹¹ وَهَكُذا أَقَامَ بُولُسُ فِي كُورِنْتُوسَ مُدَّةَ سَنَةٍ وَنِصْفِ السَّنَةِ مَاضِيًّا فِي نَشَرِ رِسَالَةِ اللَّهِ مُفْصِحًا عَمَّا جَاءَ فِيهَا.

¹² وَعُيِّنَ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ غَالِيُونُ حَاكِمًا عَلَى أَخَائِيَّةِ فِي جَنُوبِ الْيُونَانِ حَيْثُ يُقْيِمُ بُولُسُ،⁽⁹⁾ فَانْتَهَرَ الْيَهُودُ هُنَاكَ الْفُرْصَةُ وَتَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ أَخْذَ بُولُسَ لِيَمْثُلَ

(٧) جلب سِلْواني وَتِيمُوتَاوِي لِبُولُس تَقْدِمَةً مَالِيَّةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَدِينَةِ فِيلِيبِيِّ حَتَّى يَسْتَطِعَ بُولُس التَّرْكِيزَ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَعْمَلَ فِي صَنَاعَةِ الْخِيَامِ لِسَدِّ احْتِيَاجَاتِهِ.

(٨) كَانَ نَفْضُ التَّوْبَ عَادَةً مِنَ الْعَادَاتِ الْيَهُودِيَّةِ لِكَيْ يَعْلَمَ الشَّخْصُ عَنْ بِرَاءَتِهِ وَعَدْمِ موافِقَتِهِ بِشَدَّةٍ عَلَى رَأْيِ مَخَاصِمِيهِ.

(٩) كَانَ غَالِيُونَ أَخَا لِلْفِيلِيْسُوفِ الرُّومَانِيِّ الشَّهِيرِ سِينِيْكاً. وَقَدْ أُكْتَشَفَتْ كِتَابَةً قَدِيمَةً مَنْقُوشَةً فِي مَدِينَةِ دَلْفِي تَظَهِّرُ أَنَّ غَالِيُونَ كَانُ حَاكِمَ تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ بَيْنَ عَامَيْ 51 وَ52 لِلْمِيلَادِ.

أمامِ الحاكمِ لِمُقاضاتِهِ، فَقَالُوا زَاعِمِينَ: ¹³ "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُقْنِعُ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ بِتَعْلِيمٍ يُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ". ¹⁴ وَعِنْدَمَا هَمَ بُولُسُ بِالرَّدِّ، التَّفَتَ غَالِيلُونُ إِلَى الْيَهُودِ قَائِلِاً: "يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَوْ كَانَتْ تُهَمَّكُمْ لَهُ اقْتِرَافُ جُرْمِ أَوْ ارْتِكَابِ مُخَالَفَةٍ لِلْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ، لَا سَتَجِبُّ لَكُمْ، ¹⁵ وَلَكِنَّ التُّهْمَةَ الْمُوجَهَةُ إِلَيْهِ تَتَعَلَّقُ بِالْقَابِ وَأَسْمَاءِ فِي شَرِيعَتِكُمُ الْيَهُودِيَّةِ وَبِأَحْكَامِهَا، فَمَا عَلَيْكُمْ إِذْنٌ سِوَى تَسْوِيَةِ الْخِلَافِ بَيْنَكُمْ، وَلَذِلِكَ فَإِنِّي أَرْفُضُ مُقاضاتَهُ فِي تِلْكَ الْأَمْوَارِ". ¹⁶ ثُمَّ طَرَدُهُمْ مِنَ الْمَحْكَمَةِ. ¹⁷ وَهَجَمَ الرَّعَاعُ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سُوْسَتِينِيِّ الْمَسْؤُلِ الْجَدِيدِ عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ، وَانْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرَبًا أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ، وَلَمْ يُعِزْ غَالِيلُونُ ذَلِكَ أَيَّ اهْتِمَامٍ.

بِرَكَةٍ وَعَقِيلٍ وَشَمْسِيٍّ

¹⁸ وَبَقِيَ بُولُسُ مُقِيمًا بَعْضَ الْوَقْتِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَدِينَةِ كُورِنْتُوسَ، ثُمَّ اتَّجَهَ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ إِخْوَتَهُ فِي الإِيمَانِ، بَحْرًا إِلَى سُورِيَا وَبِرْفَقَتِهِ بَرَكَةٌ وَعَقِيلٌ، وَلَكِنَّ بُولُسَ قَبْلَ مُغَادَرَتِهِ مِنْيَاءَ كَنْكَرِيَّةَ حَلَقَ رَأْسَهُ وَفَاءً لِنَذْرٍ كَانَ عَلَيْهِ حَسَبَ الْعَادَةِ الْيَهُودِيَّةِ. ^(١) ¹⁹ وَوَصَّلَ بُولُسُ وَرَفِيقَاهُ مِنْيَاءَ مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ، وَاتَّجَهَ هُوَ إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ حَيْثُ كَانَ يَدْخُلُ فِي مُنَاقَشَاتٍ مَعَ الْيَهُودِ ²⁰ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُطِيلَ إِقَامَتَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ اعْتَدَرَ عَنْ ذَلِكَ، ²¹ وَأَعْطَاهُمْ وَعْدًا عِنْدَ وَدَاعِهِمْ قَائِلًا: "إِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ". ²² وَتَرَكَ بَرَكَةٍ وَعَقِيلَ هُنَاكَ، وَأَبْحَرَ مِنْ أَفَاسُوسَ إِلَى مَدِينَةِ قِيَصَرِيَّةَ، وَمِنْهَا إِلَى الْقُدْسِ لِزِيَارَةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَقْفِيدِ أَحْوَالِهِمْ، وَرَحَلَ بَعْدَهَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ شِمَالِ سُورِيَا. ²³ وَبَعْدَ أَنْ قُضِيَ بَعْضُ الْوَقْتِ هُنَاكَ، غَادَرَ لِزِيَارَةِ أَمَاكِنَ أُخْرَى فِي مِنْطَقَتِيْ غَلَاطِيَّةَ وَفَرِيجِيَّةَ، مُشَجِّعًا وَمُؤَازِّرًا أَتَبَاعَ الْمَسِيحِ أَيْنَمَا حَلَّ.

²⁴ وَكَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ مِنَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ اسْمُهُ شَمْسِيٌّ، وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ عَالِمٌ بِالْتَّوْرَاةِ وَالْزَّبُورِ وَغَيْرِهَا

^(١) كان بولس يتبع تقاليد النذر اليهودي المذكور في التوراة (انظر سفر العدد الفصل السادس). وكان من نوعاً على اليهودي خلال النذر أن يحلق رأسه وأن يشرب أو يأكل أيّاً من نتاج الكرمة، كالخمر مثلاً. وفي نهاية النذر، كان يتم حلق الرأس ويقدم الشعر لله مصحوباً بذبيحة.

من كُتب الأنبياء²⁵ وقد اهتدى إلى رسالة سَيِّدنا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فكان يَتَحَدَّثُ عنها بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَمَاسَةِ وَالْدَّقَّةِ، ولم يَكُنْ عَلَى عِلْمٍ إِلَّا بِتَعَالِيمِ النَّبِيِّ يَحْيَى الَّتِي كَانَ يُنَادِي بِهَا أَثْنَاءَ تَطَهُّرِ النَّاسِ بِالْمَاءِ²⁶، وَكَانَ شَدِيدَ الْجُرَأَةِ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ، وَسَمِعَهُ هُنَاكَ عَقِيلٌ وَبَرَّكَةُ، فَرَفَقاَهُ إِلَى دَارِهِمَا لِيُبَيِّنَا لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ تَفَاصِيلِ فِي رِسَالَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²⁷ ثُمَّ عَزَّمَ شَمْسِيُّ عَلَى الْذَّهَابِ إِلَى جَنُوبِ الْيُونَانِ دَاعِيًّا مُبْشِّرًًا، فَشَجَّعَهُ إِخْوَانُهُ فِي الإِيمَانِ، فِي مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ، عَلَى ذَلِكَ.²⁸ وَكَتَبُوا رِسَالَةً إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْيُونَانِ، أَوْصَوْهُمْ فِيهَا بِالْتَّرْحِيبِ بِهِ، وَعِنْدَ وَصْوَلِهِ إِلَى هُنَاكَ، أَخَذَ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ يُقَوِّي عَزَائِمَ الْمُؤْمِنِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، إِذْ كَانَ أَثْنَاءَ مُحَاجَجَتِهِ لِجَمَاعَاتِ الْيَهُودِ، يَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ أَمَامَ الْجَمِيعِ، مُسْتَشْهِدًا بِمَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ وَالرَّبْرَوْرِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ كُتبِ الأنَبِيَاءِ الَّتِي ذَكَرَتْ أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمُنْقِذُ الْمَوْعُودُ.

19

الفصل التاسع عشر

بولس في أفسوس

¹ وَعِنْدَمَا كَانَ شَمْسِيُّ فِي مَدِينَةِ كُورُنْتُوْسَ، سَافَرَ بُولُسُ عَبْرَ الْطُّرُقِ الدَّاخِلِيَّةِ إِلَى مَنَاطِقِ غَلَاطِيَّةِ وَفِرِيجِيَّةِ إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ أَفَاسُوسَ، حَيْثُ التَّقَى بَعْضَ أَتَبَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)² فَاسْتَفَسَرُوهُمْ قَائِلًا: "هَلْ حَظِيْتُمْ بِخُلُولِ رُوحِ اللَّهِ فِيْكُمْ عِنْدَ إِيمَانِكُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى؟" فَأَجَابُوهُ: "أَكَلَّا، بَلْ إِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِوْجُودِ رُوحِ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ!"³ فَتَابَعَ بُولُسُ اسْتِفَسَارَاتِهِ: "إِذْنُ، مَا هِيَ التَّعَالِيمُ الَّتِي اتَّبَعْتُمُوهَا عِنْدَ تَطَهُّرِكُمْ بِالْمَاءِ؟" فَقَالُوهُ: "فَمَنْا بِذَلِكَ حَسَبَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ يَحْيَى".⁴ فَأَجَابُوهُمْ بُولُسُ قَائِلًا: "كَانَ النَّبِيُّ يَحْيَى يَدْعُو النَّاسَ لِلتَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ دَلِيلًا عَلَى التَّوْبَةِ، وَكَانَ يَدْعُوهُمْ أَيْضًا لِلإِيمَانِ بِالْمُنْقِذِ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، أَيِّ بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ؟"⁵ وَلَمَّا سَمِعُوهُمْ بِذَلِكَ تَطَهَّرُوا ثَبَعًا لِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁶ وَوَضَعَ بُولُسُ يَدِيهِ عَلَيْهِمْ، فَحَلَّتْ عِنْدَهُ

روح الله فيهم وأخذوا ينطقون بلغاتٍ شتّى، وأصبحوا يتنبّؤون بأمورٍ بوحيٍ من الله،⁷ وكان عدداً هؤلاء حينذاك حوالي الائتي عشر رجلاً.⁸ وظلّ بولس على مدى ثلاثة أشهر يتزدّد على بيت العبادة، يتتابع بجراة حديثه عن المملكة الأبدية التي وعد الله بها، ويناقش من حوله فيُقنيعُهم،⁹ غير أنّ هذا لم يمنع من وجود فئة عارضته رافضة الإيمان معلنة على الملأ استهزاءها برسالة عيسى (سلامه علينا)، فغادر بولس بيت العبادة، واصطحب معه المؤمنين برسالة المسيح (سلامه علينا)، وأخذ يجالسهم كل يوم، على مدى سنتين، في قاعة كبيرة يملّكها رجلٌ غير يهودي اسمه تيرانوس. وكان بولس يشرح التعاليم التي جاءت في رسالة سيدنا عيسى (سلامه علينا)، إلى أن سمع جميع سكان مقاطعة آسيا من اليهود وغيرهم حديثه حول ما جاء من تعاليم في رسالة المسيح (سلامه علينا).^(١)

أبناء سكاوا

وكان الله يجري على يدي بولس معجزاتٍ خارقةً¹² حتى إن الناس حملوا المناشف التي جفّ بولس بها عرقه، أو ملابس العمل التي ارتدتها ليضعوها على مرضاهم لترزول الأمراض عنهم، أو تفرّ الجن والشياطين من أجساد من تلبستهم في الحال.¹³ وحدّث أن جماعة من اليهود الرحالين كانت حرفتهم طرد الجن والشياطين من الممسوسيين، فحاول بعضهم استغلال اسم عيسى (سلامه علينا) في أعمال السحر التي يقومون بها. فكانوا يقولون: "أمرك لتخرجن باسم عيسى الذي ينادي به بولس".¹⁴ وكان من بين هؤلاء أولاد سبعة لرجل دين يهودي اسمه سكاوا.^(٢)^(٣) وذات يوم أرادوا طرد الشياطين والجanes، وعندما أمرتهم الخروج باسم سيدنا عيسى (سلامه علينا)، قال لهم جنّي: "إني أعرف عيسى كما أعرف بولس أيضاً فمن أنت؟!"¹⁶ ثم هجم عليهم الجنّي من خلال الرجل الذي تلبسته وأشبعهم ضرباً،

(٢) كانت أفسوس مدينةً تجارية كبيرة، وعاصمة مقاطعة آسيا ومنها ثبت الأخبار بسرعة فائقة، وكان بولس يقوم بتدريب الناس للدعوة وإرسالهم إلى كل أنحاء المنطقة.

(٣) كان الاعتقاد سائداً أن الأخبار اليهود يملكون قوة عظيمة في عالم السحر، لكونهم يعلمون أسماء الكائنات الغيبية، وخاصةً أسماء الإله الأعظم.

فما كان منهم إلا أن فرروا بأنفسهم عراةً والجراح تملأ أجسادهم.¹⁷ ووصل ذلك الخبر إلى سمع جميع أهالي أفسوس يهوداً وغير يهود، فجعلهم يهابون ويعلون من شأن سيدنا عيسى (سلامه علينا).¹⁸⁻¹⁹ وإضافة إلى كل هذا اعترف كثيرون من المؤمنين بآلامهم، فجمع عددهم، من الذين كانوا يمارسون السحر كتبهم وتعاويذهم وأحرقوها أمام الملأ. وقد بلغ ثمن هذه الكتب ما يقارب الخمسين ألفاً من العملة النقدية الفضية.²⁰ وهكذا، أخذت رسالة عيسى (سلامه علينا) بالانتشار على نطاقٍ واسع وأخذت تزداد قوّة.²¹ ثم قرر بولس، بعد ذلك، أن يتوجه إلى القدس، ماراً بـمقدونيا في شمال اليونان ثم بـأخائين في جنوبها،²² وكان يقول: "بعد ذهابي إلى القدس، علي زياره روما أيضاً".²³ وأرسل اثنين من مساعديه هما تيموتاوي وأرسنثس إلى مقدونيا. أما هو فمكث فترة في جوار مدينة أفسوس.

الأحداث في أفسوس

في ذلك الوقت أثار الوثنيون بهذه المدينة فتنة كبيرة ضد جماعة عيسى (سلامه علينا)،²⁴ وقد جرى الأمر على هذا النحو: كان هناك صانع اسمه ديمثري، يقوم بـتشكيل نماذج فضية لـمعبد الإلهة أرطاميس في المدينة، وهو عمل يدر عليه وعلى العمال ربحاً وفيراً،²⁵ فاستدعا يوماً هؤلاء العمال وآخرين من مساعديهم وقال لهم: "أيها السادة، أنتم تعرفون أننا نعتمد على هذه الصناعة كـمورـد رزق وـفير لنا،²⁶ وقد رأيتم وسمعتم كيف اقتـنـع عـدـد كـبـيرـ من أهـلـ أـفـاسـوسـ وـمـنـ حـولـهاـ بـكـلامـ بـولـسـ هـذـاـ، وـكـيفـ ضـالـلـهـ بـقـوـلـهـ إـنـ ماـ يـصـنـعـهـ النـاسـ مـنـ أـصـنـامـ لـيـسـتـ بـالـهـةـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ!²⁷ فـنـحـنـ أـصـحـابـ هـذـهـ المـهـنـةـ فـيـ خـطـرـ لـأـنـهـ سـتـكـونـ مـحـلـ اـزـدـرـاءـ النـاسـ، وـالـأـسـوـأـ أـنـ مـعـبـدـ الإـلـهـةـ العـظـيمـةـ أـرـطـامـيـسـ سـيـفـقـدـ اـحـتـرـامـ النـاسـ، وـأـرـطـامـيـسـ هـيـ مـعـبـودـةـ أـهـالـيـ هـذـهـ".

(٤) كانت الكتابات السحرية توضع في اسطوانات دائرية صغيرة أو مدلات وتنفذ تعويذات. وتعادل قيمة هذه الكتب التي أحرقت أجر خمسين ألف يوم عمل لعامل عادي.

(٥) عاد بولس لزيارة مجموعات المؤمنين في هذه المناطق حيث نشر رسالة السيد المسيح خلال رحلته الأولى. وأحد أسباب هذه الزيارة كان جمع التبرّعات من المؤمنين في اليونان لمساعدة المؤمنين الفقراء في منطقة يهودا.

المنطقةِ كُلِّها ولها عبادُها في جميع أنحاءِ العالمِ!"²⁸ وعندما سمعَ العُمالُ هذا الحديثَ، انتابُهم غضبٌ شديدٌ، وأخذُوا يصرُخونَ قائلينَ: "عاشتْ أرطاميسُ إلهُ أهالي أفسوسِ!"²⁹ وما أن سرَى الاضطرابُ في جميعِ أرجاءِ تلكِ المدينةِ، حتَّى قبضَ بعضُهم على رَفيقيِّ بُولسَ في هذهِ الرِّحلةِ، وهمَا غايسُ وأرستُركيِّ المقدونيَّانِ، مُندَفعينَ اندفاعَةَ رَجُلٍ واحدٍ إلى مُدرجِ المدينةِ.³⁰ وأرادَ بولسُ مواجهَةَ الجماهيرِ المحتشدةِ، إلا أنَّ المؤمنينَ مَنَعوهُ،³¹ وأرسلَ إليهِ بعضُ أصدقائهِ من مسؤولي تلكِ الولايَةِ، يرجونَهُ عدمَ تعرِيضِ نفسهِ للخطرِ بتوجُّهِه إلى المُدرجِ.³² وسادَتِ الفوضى الحشودُ، وأخذَ الصُّرَاخُ يَتَعَالى، كُلُّ فِئَةٍ تَهْتَفُ بِعِبارَاتٍ تَخَلَّفُ عَنِ الْأَخْرَى، لأنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا يَجْهَلُونَ سَبَبَ احْتِشادِهِمْ.³³ وكانَ أنْ دَفَعَ اليهودُ أَحَدَهُمْ واسمهُ إسْكَنْدُرُ ليقفَ في المُقدَّمةِ ويُوَضِّحَ مَا يَحْصُلُ للْحُشُودِ. فأشارَ إسْكَنْدُرُ بيدهِ للْحُضُورِ لِيَهْدُوَهُ، لأنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أنْ يُوَضِّحَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا صَلَةَ لِيَهُودِ بِمَا يَقُولُهُ بُولسُ.³⁴ وعندما أدرَكَ الحاضرونَ أنَّ إسْكَنْدُرَ يَهُودِيٌّ، أخذَ الجمِيعُ يَهْتَفُونَ: "عاشتْ أرطاميسُ إلهُ أفسوسِ!"³⁵ وظَلُّوا يُرِدِّدونَ ذلِكَ لِساعَتينِ، إلى أنْ تَوَصَّلَ رَئِيسُ مَجْلِسِ المَدِينَةِ إلى تهْدِيَةِ الْحُضُورِ قائلًا: "يا أَهْلَ أَفَاسُوسِ! إنَّ الجَمِيعَ عَلَى عِلْمِ بَأنَّ مَدِينَتَكُمْ هَذِهِ هِيَ الْحَارِسَةُ لِمَعْبُدِ أرطاميسِ الإلهِ الْعَظِيمِ وَحَارِسَةُ تِمَاثِلِهَا الْهَابِطِ مِنَ السَّمَاءِ!"³⁶ وهذا لا خِلَافَ حَوْلَهُ، فاَهَدُوا وَتَعَقَّلُوا وَلَا تَتَهَوَّرُوا.³⁷ لقد أَحْضَرْتُمْ هذِينِ الرَّجُلَيْنِ رَغْمَ أَنَّهُمَا لَمْ يَنْتَهَا حُرْمَةً مَعْبُدِ أرطاميسِ وَلَمْ يَكُفُّرَا بِهَا.³⁸ فإنَّ كَانَتْ تُوجَدُ شَكُورِيَّةٌ مِنْ قَبْلِ دِيمْتَريِّ وَأَهْلِ مَهْنَتِهِ ضِدَّ أَحَدٍ، فَهُنَّاكَ الْمَحَاكِمُ وَالْقُضَايَا لِهَذِهِ الْمَسَالَةِ، وَمَا عَلَيْهِمْ سِوَى الالْتِجَاءِ إِلَيْهِمْ،³⁹ وإنْ كَانَ مِنْ شَكُورِيَّةِ أَخْرَى، فَعَلَيْنَا النَّظَرُ فِيهَا مِنْ خِلَالِ اجْتِمَاعِ الْمَجْلِسِ حَسَبَ الْقَانُونِ.⁴⁰ إِنْكُمْ بِطَرِيقَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي تَلْجَؤُونَ إِلَيْهَا، ثُعَرِّضُونَ مَدِينَتَنَا لِخَطَرِ اتِّهَامِ الرُّومَانِ لَنَا بِإِثَارَةِ الْفِتْنَ، فَلَيْسَ لَنَا حَجَّةٌ

(٢٨) كان تمثال أرطاميس في أفسوس يُعبد في ما لا يقل عن 33 منطقةً من حوض البحر الأبيض المتوسط. وكانت أرطاميس إلهة مشهورة في القديم.

(٢٩) كان الوثنيون يعلمون أن اليهود لا يؤمنون باللهائهم، لذلك ربما شعروا أن إسكندر واليهود الآخرين كانوا بطريقة ما متورطين في الحوادث التي سببت الاضطراب في المدينة.

في تبرير اجتماع هذه الحشود".^(٤١) وعند انتهائه من كلامه هذا، أخذت الحشود تنقض من تجاهها شيئاً فشيئاً.

20

الفصل العشرون

في مقدونيا واليونان

^١ وبعد انتهاء الاضطرابات، أرسل بولس إلى المؤمنين يشُد أزرهم، ويُوَدِّعُهم مغادراً إلى منطقة مقدونيا.^٢ وأحد يتنقل في جميع أرجائها مشجعاً المؤمنين. حتى وصل أخيراً إلى اليونان،^٣ وأقام فيها مدة ثلاثة أشهر. وأنشأ استعداده للإبحار إلى سوريا، كان اليهود يتآمرون على قتله. ووصل ذلك إلى سمعه، فعزم حينئذ على العودة إلى مقدونيا،^{٤-٥} أمراً بعض من كانوا في صحبته بالإبحار إلى ميناء ترواس وهم: سوباتر بن برس من بيرية، وأرسنتركي وسكوندوس من تسلونكي، وغائس من دربة، وتيموتاوي. وكان معه من مقاطعة آسيا طيخي وطريفى،^(٦) ولقد ظل إلى جانبه بعض المؤمنين الذين رافقوه إلى مقدونيا براً، وصولاً إلى مدينة فيلبي. وبعد عيد الفطير،^(٧) ركبوا على متن سفينة ولحقوا ببقية المؤمنين الذين كانوا قد وصلوا قبلهم إلى ميناء ترواس، حيث مكثوا سبعة أيام.

^(٤) أعطت الإمبراطورية الرومانية امتيازات خاصة لمدينة أفسوس فأصبحت مدينة حرّة تملك مجلس شيوخ خاص فيها، ولكن الرومان احتفظوا بحق إلغاء هذه الامتيازات في حال نشوب أي شغب، كما حصل في مدن أخرى.

^(٥) رافق رجال بولس لحماية المال الذي جمعه المؤمنون غير اليهود من مدن فيلبي وتسالونكي وكورنوس لإرساله إلى المؤمنين المعوزين في القدس. وقد أرادوا بهذه الرفقة أيضاً أن يتلقّوا من وصول المال إلى أصحابه. وكان الهدف من إرسال هذه الهبة المالية هو إعطاء البرهان على وحدة أتباع سيدنا عيسى اليهود وغير اليهود.

^(٦) تدوم مدة عيد الفطير أسبوعاً من الاحتفالات، التي تقام في الربع، بعد عيد الفصح مباشرةً.

افتيخي يعود من الموت

⁷ وفي يوم الأحد، اجتمع بولس ومن معه لتناول العشاء التذكاري مُستحضرين ذكرى عيسى (سلامه علينا) في ذلك اليوم. وأخذ بولس يحاور المُجتمعين حتى منتصف الليل وما كان يستطيع قطع ذلك الحوار لأنّه كان ينوي السفر في اليوم التالي. ⁸ وكان في الطابق العلوي حيث يجتمع المؤمنون قناديل زيتية كثيرة ⁹ جعلت جو الغرفة مليئا بالدخان، وكان هناك شاب اسمه أفتيخي يجلس عند النافذة، وقد غلبه النعاس بينما وصل بولس حديثه إلى وقت متأخر. فنام أفتيخي نوما عميقاً تسبّب في سقوطه أرضاً من الطابق الثالث، فمات. ¹⁰ فنزل بولس في حينه وانحني عليه يحتضنه قائلاً لمن حوله: "لا تقلقوا، إن الشاب حي!" ¹¹ ثم صعدوا إلى الغرفة وتناولوا العشاء التذكاري استحضاراً لذكرى سيدنا عيسى (سلامه علينا). وعاد بولس، بعد ذلك، يتبع كلامه مع المؤمنين إلى طلوع الفجر ثم غادرهم. ¹² أما بالنسبة إلى أفتيخي، فقد صاحبوا إلى بيته حياً، بعد أن هدأت نفوسهم واطمأنت بأن الشاب قد عادت إليه الحياة.

وداع بولس لقادة المؤمنين في أفسوس

¹³ وقرر بولس الوصول إلى ميناء أرسوس سيراً على الأقدام، ⁽²⁾ وطلب من رفقاء الإبحار إلى هناك لمقابلاته، ليتابعوا الرحلة مع صوب القدس. فصعدوا على متن السفينة وفعلوا كما طلب منهم. ¹⁴ وعند وصول بولس إلى أرسوس انضم إلى رفقاء ليحرروا معًا إلى ميناء مثين. ¹⁵ ثم انطلقوا في اليوم الموالي متجاذرين جزيرة خيوس، ووصلوا في اليوم الثالث جزيرة ساموس، ثم أخيراً في اليوم الرابع وضعوا مراسيهم في ميناء ميليس. ¹⁶ وكان بولس قد قرر تجاوز مدينة أفسوس لأنّه لم تكن لديه الرغبة في قضاء المزيد من الوقت في تلك المنطقة، إذ كان يريد أن يصل إلى القدس قبل حلول عيد

(2) كانت المسافات الصغيرة تقطع براً وليس بحراً إذ لم تكن تتطلب وقتا طويلاً مشيا على الأقدام، خاصةً أن السفن كانت تنتظر العابرين في المرافئ. كما كانت السفرات بحراً مكلفة أكثر من المشي على الأقدام.

الخمسين إن تمكّن من ذلك. ^(٣)

^{١٧} وبعد النزول في ميليس، استدعى بولس شيخ المؤمنين في أفسوس، ^{١٨} وخطبهم قائلاً: "يا إخواني، أنتم تعلمون، منذ قديمي، طريقة تعاملني معكم طوال الفترة التي أمضيتموها بينكم في هذه المنطقة، ^{١٩} فقد كنت أخدم سيدنا عيسى (سلامه علينا) بكل تواضع وبدموع كثيرة، رغم كل ما أصابني من محن مصدرها مكائد اليهود. ^{٢٠} وتعلمون أنني لم أمنع عنكم ما فيه نفعكم، إذ أنني كنت أجلس معكم ناصحاً معلماً، منتقلًا في ذلك من دار إلى دار، ^{٢١} أناشد الجميع، اليهود وغير اليهود، أن يعودوا إلى الله تائبين وإلى الإيمان بسيدنا عيسى (سلامه علينا) مذيبين. ^{٢٢} وأما الآن فإني أتوجه إلى القدس بوحي من روح الله، ولا أعلم ما سألاقيه هناك، ^{٢٣} إلا أن تحذيرًا من روح الله يأتي في كل مدينة مررت بها في طريقي بأن المصاعب والسجن في انتظاري. ^{٢٤} وأعلن أن حياتي لا تساوي شيئاً أمام إتمام العمل الملقى على عاتقي والدعوة التي كلفني بها مولاي عيسى (سلامه علينا)، وهي أن أرث لهم البشرى بفضل الله عليهم ولطفه.

^{٢٥} لقد أعلمتمكم جميعاً بقيام مملكة الله الموعودة، وأنا على يقين أنكم لن تروني بعد اليوم، ^{٢٦} لهذا أخبركم أيها الإخوة أنه إن ضلل أحدكم فما أنا بمسؤول عن ذلك، ^{٢٧} لأنني لم أقصر في إبلاغكم كل ما يجب عليكم فعله لمرضاة الله. ^{٢٨} فحافظوا على أنفسكم وعلى الرعية التي استأمنكم الله عليها بروحه تقدس وتعالى، وقوموا برعاية جماعات المؤمنين بالله التي جعل الله فداءها دم حبيبه عيسى (سلامه علينا)، ^{٢٩} واعلموا أنه سيهجم عليكم بعد رحيلي دجالون كالذئاب المفترسة لا يشقون على الرعية، ^{٣٠} وسيلحاً بعضكم إلى الكذب والغش وتشويه الحق ليجعل المؤمنين يمضون في إثراه. ^{٣١} فخذار من ذلك، وتذكروا أنني لم أتوقف على مدى ثلاث سنوات عن رعايتكم جميعاً، بالنصح والدّموع ليلاً نهاراً".

(٣) كان بولس مستعجلًا للوصول إلى القدس قبل حلول العيد، إذ يتجمع هناك عدد كبير من الحجاج، وتقدم الهبات الكبيرة للفقراء من اليهود وهو ما يحدث فيهم تأثيراً فائقاً، مبرهنا على وحدة المؤمنين بالسيد المسيح، يهودا وغير يهود.

32 "وَالآنْ هَا أَنَا أَفَارِقُكُمْ وَأَتَرْكُكُمْ بِرِعَايَةِ اللَّهِ وَبِحِمَايَةِ الرِّسَالَةِ بِفَضْلِهِ تَعَالَى، فَإِنْ عَمِلْتُمْ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ فَسَتَتَّبِعُونَ عَلَى إِيمَانِكُمْ وَتَحَصُّلُونَ عَلَى نَصْبِكُمْ بِأَعْتِبَارِكُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. 33 وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْ أَدْنَى رَغْبَةٍ فِي فِضَّتِكُمْ أَوْ ذَهَبِكُمْ أَوْ ثِيَابِ أَحَدِكُمْ، 34 فَقَدْ اعْتَمَدْتُ عَلَى كَذِيَّدِي لَا حَصْلَ مَعَاشِي وَمَعَاشَ مَنْ مَعِي مِنْ رِفَاقِي، 35 وَلَقَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ كَيْفَ نُوَجَّهُ جُهُودَنَا لِمُسَاعَدَةِ الْمُحْتَاجِينَ. وَتَذَكَّرُوا يَا أَحَبَابِي كَلِمَاتِ سَيِّدِنَا عِيسَى، إِذْ قَالَ: "السَّعَادَةُ فِي الْعَطَاءِ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الْأَخْذِ".⁽⁴⁾

36 وَعِنْدَمَا أَنْهَى بُولُسُ كَلَامَهُ، رَكَعَ الْجَمِيعُ لِلَّهِ وَتَضَرَّعُوا مِنْ أَجْلِ بُولُسَ، 37 ثُمَّ أَجْهَشَ الْجَمِيعُ بِالْبُكَاءِ وَبَدَأُوا يُعَانِقُونَهُ وَيُقْبِلُونَهُ، 38 وَقَدْ تَمَلَّكُهُمْ شُعُورٌ بِالْحُزْنِ، لَأَنَّهُمْ لَنْ يَرَوُا مُحْيَا ثَانِيَةً، ثُمَّ أَوْصَلُوهُ إِلَى السَّفِينَةِ وَوَدَّعُوهُ.

21

الفصل الحادي والعشرون

إلى القدس

¹ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ بُولُسُ وَرَفَاقُهُ قَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ، يَمْمَوِّا بِسَفِينَتِهِمْ شَطَرَ جَزِيرَةِ قُوشَ حَيْثُ قَامُوا فِي الْيَوْمِ التَّالِي مِنْ وُصُولِهِمْ بِالْتَّوْجُّهِ إِلَى جَزِيرَةِ رُودُسَ وَمِنْهَا إِلَى مِينَاءِ بَاتَّرَا،² وَهُنَّاكَ وَجَدُوا سَفِينَةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى بِلَادِ فِينِيَّةِ فَصَعَدُوا إِلَيْهَا.³ وَخَلَالِ إِبْحَارِهِمْ بَدَأَتْ لَهُمْ جَزِيرَةُ قُبْرُصَ عَنْ شِمَالِهِمْ، ثُمَّ تَابَعُوا سَفَرَهُمْ مُتَجَهِّينَ إِلَى سُورِيَا حَيْثُ رَسَتِ السَّفِينَةُ فِي مِينَاءِ صُورَ وَأَفْرَغَتْ حُمُولَتَهَا هُنَّاكَ،⁴ فَنَزَلَ بُولُسُ وَأَصْحَابُهُ فَوَجَدُوا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ جَمَاعَةً مِنْ أَتَبَاعِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). فَأَقَامُوا عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَانُوا أَثْنَاءَهَا يَطْلُبُونَ مِنْ بُولُسَ أَلَا يَتَوَجَّهَ إِلَى الْقُدْسِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا بِوَحْيٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيُلَاقِي الْأَذِى هُنَّاكَ.⁵ وَبَعْدَ اِنْتِهَاءِ الْزِيَارَةِ، غَادَرُوا الْمَكَانَ وَتَابَعُوا

(4) كان مجتمع الطبقة الراقية، وال فلاسفة يحتقرن العمل اليدوي، وكان معظم الفلاسفة يحاولون الحصول على المال من الأغنياء أو يمارسون التعليم أو يستجدون. وقد كان بولس ومساعدوه يمنحون المال للفقراء ليبينوا أن دعوتهم صادقة.

إِبْهَارُهُمْ وَقَدْ كَانَ فِي وَدَاعِهِمْ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) جَمِيعًا مَعَ عَائِلَاتِهِمْ. وَعِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى الشَّاطِئِ رَكَعُوا جَمِيعًا لِلصَّلَاةِ،⁶ ثُمَّ وَدَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَوَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى وِجْهِهِ. وَصَعَدَ بُولُسُ وَرِفَاقُهُ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ⁷ وَتَابَعُوا طَرِيقَ سَفَرِهِمْ صَوْبَ عَكَّا،^(٥) وَعِنْدَ وُصُولِهِمْ نَزَلُوا فِيهَا لِمُلْقَاةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ وَإِلَقاءِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَالْإِقَامَةِ عِنْدَهُمْ مُدَّةً يَوْمٍ.⁸ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي وَاصْلَوْا مُهِمَّتِهِمْ وَصُولًا إِلَى مَدِينَةِ قِيَصِرِيَّةَ الَّتِي نَزَلُوا فِيهَا وَأَقَامُوا عِنْدَ الدَّاعِيَةِ فِيلِيبَ، أَحَدِ الرِّجَالِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ الْحَوَارِيُّونَ لِتَوْزِيعِ الْمُؤْنَةِ عَلَى الْأَرَامِلِ.⁹ وَكَانَ لِفِيلِيبَ أَرْبَعَةِ بَنَاتٍ عَازِبَاتٍ يَتَمَتَّعُنَ بِكَرَامَاتِ النُّبُوَّةِ.¹⁰ وَبَعْدَ مُضِيِّ عَدَّةِ أَيَّامٍ فِي ضِيَافَةِ فِيلِيبَ، قَدِمَ مِنْ مِنْطَقَةِ يَهُوَذَا رَجُلٌ لَهُ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ اسْمُهُ أَغَابُوسُ،¹¹ تَوَجَّهَ إِلَى بُولُسَ وَرِفَاقِهِ، وَأَخَذَ حِزَامَ بُولُسَ، ثُمَّ قَيَّدَ يَدِيهِ وَقَدَمَيْهِ بِنَفْسِهِ وَقَالَ: "نَزَلَ وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّ الْيَهُودَ سَيَقُومُونَ بِتَقْيِيدِ صَاحِبِ هَذَا الْحِزَامِ فِي الْقُدْسِ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ يُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأَجَانِبِ".¹² وَعِنْدَمَا سَمِعَ أَصْحَابُ بُولُسَ وَمَنِ اسْتَضَافُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْكَلَامَ، تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ مُتَوَسِّلِينَ أَلَا يَذْهَبَ إِلَى الْقُدْسِ. فَأَجَابُهُمْ قَائِلًا: "لَمْ تُثِيرُنَ أَشْجَانِي بِبُكَائِكُمْ؟ إِنِّي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْقَيْدِ فَقَطُّ، بَلْ لِلْمَوْتِ أَيْضًا فِي الْقُدْسِ فِي سَبِيلِ مَوْلَايِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)".¹⁴ وَعِنْدَ إِحْسَاسِهِمِ بِالْعَجَزِ عَنِ إِقْنَاعِهِ، قَالُوا: "إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُرِيدُهُ سَيِّدُنَا عِيسَى، فَلَا تَنْقَذْ إِرَادَتَهُ!".¹⁵ وَحَرَمَ بُولُسُ وَأَصْحَابُهُ أَمْرَهُمْ اسْتِعْدَادًا لِمُتَابَعَةِ رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْقُدْسِ،¹⁶ وَانْضَمَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قِيَصِرِيَّةَ وَتَوَجَّهُوا جَمِيعًا إِلَى دَارِ مَنَاسُونَ، وَهُوَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ قُبْرُصِيُّ الْمَوْلِدِ، وَأَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَوَّلِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، لِيُقِيمُوا عِنْدَهُ".

فِي الْقُدْسِ

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، عِنْدَ وُصُولِ بُولُسَ وَرِفَاقِهِ إِلَى الْقُدْسِ، كَانَ فِي اسْتِقْبَالِهِمْ هُنَاكَ إِخْوَانُهُمْ فِي الإِيمَانِ الَّذِينَ رَحَبُوا بِهِمْ بِحَرَارَةِ¹⁸ الْغَدِ.

(٥) كَانَتْ مَدِينَةُ عَكَّا مَعْرُوفَةً أَيْضًا بِاسْمِ بَتْوَلْمَائِيس.

تَوَجَّهُوا لِزِيَارَةِ يَعْقُوبَ،^(١) وَكَانَ قَادِهُ الْمُؤْمِنِينَ مُجَمِّعِينَ عِنْدَهُ.^(٢) فَسَلَّمَ بُولُسُ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِتَفَاصِيلِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ بِفَضْلِ اللَّهِ أَثْنَاءَ نَشَرِ دَعَوَتِهِ بَيْنِ سَائِرِ الشُّعُوبِ.^(٣) وَعِنْدَمَا سَمِعُوا بِذَلِكَ، كَبَرُوا اللَّهُ مُسْبَحِينَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: "أَيُّهَا الْأَخُ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ الْيَهُودِ مَنْ آمَنَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). وَقَدْ بَلَغَ عَدْهُمُ الْآلَافَ، وَلَكُنْهُمْ مُتَعَصِّبُونَ لِلتُّورَاةِ،^(٤) وَقَدْ وَصَلَ إِلَى أَسْمَاعِهِمْ أَنَّكَ طَلَبْتَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَاكِثِينَ بَيْنَ الْوَثَنِيَّنَ خَارِجَ فِلَسْطِينَ مُخَالِفَةً تَعَالَى تَوْرَاةَ سَيِّدِنَا مُوسَى، وَخُصُوصًا عَدَمِ خِتَانٍ أَوْ لَادِهِمْ وَاتِّبَاعِ عَادَاتٍ شَعْبِنَا.^(٥) وَلَا شَكَّ بِأَنَّهُمْ سَيَسْمَاعُونَ بِخَبَرِ قُدُومِكَ إِلَى هُنَا، فَمَاذَا نَحْنُ فَاعِلُونَ!^(٦) إِنَّا نَنْصَحُكَ بِمَا يَلِي: بَيْنَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نُذُرٌ يُؤْدُونَهَا،^(٧) فَادْهَبْ إِلَيْهِمْ وَتَطَهَّرْ وَاسْتَعِدْ لِتُشَارِكَهُمْ فِي الشَّعَائِرِ الَّتِي تَنْتَهِي بِحَلْقِ رُؤُسِهِمْ وَتَقْدِيمِ ذَبَابِهِمْ فَتَتَمَّ بِذَلِكَ نُذُرُهُمْ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَيْهِمْ تَكَالِيفَ الْذِبَابِ، وَسَيَعْلَمُ الْجَمِيعُ عِنْدَئِذٍ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَى سَمْعِهِمْ مِنْ أَخْبَارٍ غَيْرِ صَحِيحٍ، لَأَنَّكَ تَعْمَلُ بِمَا جَاءَ فِي التُّورَاةِ.^(٨) أَمَّا عَنِ غَيْرِ الْيَهُودِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ بِقَتْوَى ثُحَرْمٍ عَلَيْهِمْ أَكْلَ لُحُومَ الْقَرَابِينِ الْمُقَدَّمَةِ لِلْأُوثَانِ، وَالدِّمَاءَ، وَلُحُومَ الْحَيَوانَاتِ الْمُنْخَنِقَةِ، وَزَوَاجَ الْمَحَارِمِ".^(٩) فَاسْتَجَابَ بُولُسُ لِنَصِيحةِ إِخْوَانِهِ، وَتَطَهَّرَ كَمَا فَعَلَ الرِّجَالُ الْأَرْبَعُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، مُعْلِنًا رَسْمِيًّا فِي سِجَّلَاتِ الْحَرَمِ تَارِيخَ اِنْتِهَاءِ أَدَاءِ الرِّجَالِ لِلشَّعَائِرِ الْخَاصَّةِ بِنُذُورِهِمْ، وَزَمَنَ تَقْدِيمِ الْقَرَابِينِ عَنْ كُلِّ مِنْهُمْ.^(١٠)

^(١) كان يعقوب أخا سيدنا عيسى أحد قادة المؤمنين في القدس. ويبدو أن بطرس وغيره من الحواريين الاثني عشر الباقين كانوا قد تركوا القدس في هذه الفترة، حين قدم بولس ورفاقه هبات المؤمنين غير اليهود للمؤمنين اليهود الفقراء في القدس، حسب ما جاء في سيرة الحواريين 24: 17.

^(٢) قُيلَ الْمُؤْمِنُونَ الْيَهُودُ وَقَادُهُمْ عَمَلُ بُولُسُ بَيْنَ غَيْرِ الْيَهُودِ، وَلَكُنْهُمْ وَاجْهَوْا مُشَكَّلَةً. فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانَ الشَّعُورُ الْقَوْمِيُّ الْيَهُودِيُّ يَنْمُو وَكَانَتْ مَقَاوِمَةُ الْمُتَشَدِّدِينَ الْيَهُودِ الشَّدِيدَةُ لِلَاخْتِلاطِ بِالْأَجَانِبِ تَرْزَدَاد. وَلَذِكَ احْتَاجَ بُولُسُ أَنْ يَبْرُهَنَ عَلَى التَّزَامِهِ بِمِيرَاثِهِ الْيَهُودِيِّ وَبِالْتَّقَالِيدِ.

^(٣) اقتَرَحَ شِيوخُ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُدْسِ أَنْ يَشْتَرِكَ بُولُسُ فِي النُّذُورِ مَعَ هُؤُلَاءِ الرِّجَالِ لِأَجْلِ حَمَائِتِهِ مِنْ ثُمَّهُمُ التَّخْلِيَّ عَنِ الْيَهُودِ وَتَقَالِيدِهِمْ. وَعِنْدَ اِنْتِهَاءِ نُذُورِهِمْ، كَانَ باسْتِطَاعَتِهِ دَفْعَ ثُمَّنِ الْذِبَابِ الْمُفْرُوضَةِ فِي التُّورَاةِ. وَلِلَانْصِمَامِ إِلَى أَصْحَابِ النُّذُورِ، كَانَ عَلَى بُولُسُ أَنْ يَنْتَهِرَ أَيْضًا لِأَنَّهُ عَادَ مِنْ أَرْاضِ غَرْبِيَّةٍ وَهَكُذا اَعْتَبُرُوهُ غَيْرَ طَاهِرٍ وَغَيْرَ مُؤْهَلٍ لِلَاشْتِرَاكِ فِي هَذِهِ

القبض على بولس

²⁷ وعندما أُوشِّكت شعائر تَطهير بولس على الانقضاض، شاهدَ بعض اليهودِ من مقاطعة آسيا بولس وهو في حَرَم بيت الله، فقاموا بإثارة الناس هناك ضدَّه، فامسَّوا به²⁸ صارخين: "إلينا يا بنى يعقوب! هذا الرَّجُلُ الذي يَقُولُ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أُمُورًا ضِدَّ شَعِيبَنَا وضِدَّ تَورَاتِنَا وضِدَّ هَذَا الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ! وَالْأَسْوَأُ أَنَّهُ سَمَحَ لِلْأَغْرِابِ بِدُخُولِ حَرَم بَيْتِ اللهِ، مُنْحَسًا قُدْسِيَّةً هَذَا الْمَكَانِ!"²⁹ ولقد ذَكَرُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا فِي أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ رَجُلًا غَيْرَ يَهُودِيٍّ مِنْ أَفَاسُوسَ يُدْعَى طَرِيفِيٌّ، فَظَنَّوا أَنَّ بولس سَمَحَ لَهُ بِالدُّخُولِ إِلَى الْأَماْكِنِ الْمُحَرَّمَةِ عَلَى الْأَجَانِبِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ.³⁰ وَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ، وَأَخَذَ النَّاسُ يَنْدَفِعُونَ مِنْ كُلِّ الْأَنْحَاءِ إِلَى مَكَانٍ وُجُودِ بولس، وعندما امسَّوا بِهِ، أَخْذُوا يَجْرِونَهُ إِلَى خَارِجِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابُ فِي الْحَالِ.³¹ وَبَيْنَمَا كَانُوا يُحَاوِلُونَ قَتْلَهُ، عَلِمَ قَائِدُ الْكَتِيَّةِ الْرُّومَانِيَّةِ بِحَالَةِ الْهَيْجَانِ الَّتِي تَجَتَّحُ الْقُدُسِّ،³² فَأَسْرَعَ مَعَ عَدِّ مِنَ الضُّبَاطِ وَالْجُنُودِ إِلَى حَيْثُ الْحُشُودُ.³³ وعندما رأىتِ هَذِهِ الْحُشُودُ قُدُومَ الْقَائِدِ مَعَ جُنُودِهِ، تَوَقَّفُوا عَنْ ضَرَبِ بولس. فأقبلَ الْقَائِدُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَأَمْرَ بِتَقييدهِ بِسِلْسِلَتَيْنِ. وَبَادَرَ بِالسُّؤَالِ: "مَنْ هَذَا الرَّجُلُ وَمَا الْأَفْعَالُ الشَّائِنَةُ الَّتِي ارْتَكَبَهَا؟"³⁴ فَأَخَذَتِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْحُضُورِ تَصْرُخُ هَائِجَةً، كُلُّ يَصْرُخُ بِعِبَارَاتٍ تَخْتَلِفُ عَنِ الْأُخْرَى، مِمَّا مَنَعَ الْقَائِدَ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ. فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِأَخْذِ بولس إِلَى الْقَلْعَةِ.³⁵ وعندَ وُصُولِهِ السُّلْمَ الْوَاصِلَ بَيْنَ الْحَرَمِ وَالْقَلْعَةِ، اضْطَرَّ الْجُنُودُ لِحَمِيلِهِ حَتَّى لَا يَفْتَكِ بِهِ الْجُمْهُورُ³⁶ الَّذِي تَبِعَهُ صَارِخًا: "هَيَا لِنَقْتَلُهُ! أَقْتَلُوهُ، أَقْتَلُوهُ!"³⁷ وَأَثْنَاءِ إِدْخَالِ

المناسبة. واعتبر كل شخص يدفع ثمن الذبائح المطلوبة نيابةً عن شخص آخر عند انتهاء النذور عملاً صالحًا.

^(١) كان يهود مقاطعة آسيا ومدينة أفسوس تحديداً يعرفون بولس ونشاطاته. وتهمتهم له كانت باطلة، لكنها استندت على علاقة بولس بالمؤمنين غير اليهود.

^(٢) كانت قلعة أنطونيا تطلّ من الجهة الشمالية الغربية على باحات الحرم الشريف وتحوي كتيبة رومانية مؤلفة من 600 رجل. وبسبب ارتفاع قلعتهم، كان الجنود قادرين على الإشراف على ساحات الحرم في حال اندلاع شغب، وكانوا سريعاً يتدخلون من خلال مدارج تربط القلعة بباحة الحرم.

الجُنُود بولس إلى القلعة التفت إلى القائد قائلاً: "هل تسمح بأن أطلب منك شيئاً؟" فأجابه القائد: "أتتكلّم اليونانية؟"^(٢) ^{٣٨} ألسْتَ أنتَ ذاك المِصْرِيَّ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ وَقَامَ بِاقْتِيادِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِّنَ الْقَتْلَةِ الْمُتَطَرِّفِينَ إِلَى الصَّحَرَاءِ مُنْذُ فَتْرَةِ؟"^(٣) ^{٣٩} قال بولس: "إِنَّمَا أَنَا يَهُودِيٌّ مِّنْ مَدِينَةِ طَرْسُوسَ، الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي كِيلِيكِيَّةِ. اسْمَحْ لِي مِنْ فَضْلِكَ بِمُخَاطَبَةِ الْحُشُودِ." ^{٤٠} فأذن له القائد بذلك. فوقف بولس على السُّلْمِ مُشِيرًا إلى النّاسِ بالإِنْصَاتِ. وعِنْدَمَا سَادَ الصَّمَتُ، أَخَذَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْلُّغَةِ الْعِرْبِيَّةِ.^(٤)

22

الفصل الثاني والعشرون

خطاب بولس للجمهور

^١ قال بولس: "يا إخواني من بنى يعقوب، اصغوا إليّ". ^٢ وعِنْدَمَا تَنَبَّهُوا إِلَى أَنَّهُ يُخَاطِبُهُمْ بِالْعِرْبِيَّةِ سَادَ الْجَمْعُ مَرْيِدٌ مِّنَ الْهُدُوءِ.^(٥) ^٣ فتابع بولس قائلاً: "إِنَّمَا يَهُودِيٌّ، وَطَرْسُوسُ الَّتِي فِي مُقَاطِعَةِ كِيلِيكِيَّةِ هِيَ مَسْقُطُ رَأْسِيِّ، إِلَّا أَنَّ نَشَأْتِي كَانَتْ فِي رُبْوَعِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مُعَلِّمِي هُوَ الشَّيْخُ غَمَلَائِيلُ، وَدَرَجَتْ عَلَى عَادَاتِ آبَائِنَا الْأَكْثَرِ تَشَدُّدًا وَعَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَكُنْتُ شَدِيدًا

(٢) كان الرومان يستخدمون اللغة اليونانية للأعمال الإدارية والتجارية. وكان معظم سكان منطقة القدس لا يعرفون إلا القليل من اللغة اليونانية، ولكن بولس كان يجيدها.

(٣) كتب المؤرخ الروماني يوسيفوس عن مدّعي النبوة هذا والذي أتى من مصر وجمع حوله أتباعاً للإطاحة بالحكم الروماني. وقد هزمه الحاكم فيلوكس على رأس الجيش الروماني، ولكنه فرّ هارباً. وفي ذلك الوقت، ظهر الكثير من الأصوليين اليهود الذين استخدموا عمليات القتل لترهيب عملاة الرومان من الشعب اليهودي.

(٤) من الممكن أن القائد الروماني سمح لبولس بمخاطبة الجمع، ظنّاً منه أن الناس اعتبروه عن خطأ قائد مجموعة اليهود الأصوليين التي ذكرها، وأن بولس سيوضح لهم الأمر.

(٥) ظنّ بعض من هذه الجموع أن بولس يهودي من خارج فلسطين يعطّف على غير اليهود، وكانوا يخافون من هؤلاء ويحتقرّونهم. ولكن عندما سمعوه يتكلّم لغتهم العبرية بطلاقه، توّقفوا عن الكلام وانتبهوا إليه.

الْحَمَاسَةِ لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ،⁴ مِمَّا جَعَلَنِي أَضْطَهَدُ أَتَبَاعَ عِيسَى النَّاصِرِيِّ إِلَى دَرْجَةِ الْمَوْتِ، فَكُنْتُ أَقْبِضُ عَلَيْهِمْ رِجَالًا وَنِسَاءً وَالْقِيَ بِهِمْ فِي السُّجُونِ،⁵ وَالشَّاهِدُ عَلَى صَحَّةِ أَقْوَالِي هُذِهِ رَئِيسُ الْأَحْبَارِ وَجَمِيعُ أَعْصَاءِ الْمَجَلِسِ، فَقَدْ حَرَّضُتُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا رَسَائِلَ مُوَجَّهَةً إِلَى قَادِهِ الْيَهُودِ فِي دِمْشَقَ يَأْذِنُونَ لِي فِيهَا، عِنْدَ ذَهَابِي إِلَى هُنَاكَ، بِالْقَبْضِ عَلَى هُؤُلَاءِ النَّاسِ وَإِحْضَارِهِمْ إِلَى الْقُدْسِ لِيَلْقَوْا عِقَابَهُمْ.⁶

وَفِي ظَهِيرَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، عِنْدَمَا كُنْتُ فِي طَرِيقِي إِلَى دِمْشَقَ وَقَدْ اقْتَرَبَتْ مِنْهَا، سَطَعَ حَوْلَيَ فَجَأَهُ نُورٌ بَاهِرٌ مِنَ السَّمَاءِ،⁷ جَعَلَنِي أَسْقُطُ أَرْضًا، وَسَمِعْتُ صَوْتًا يُخَاطِبُنِي قَائِلًا: شَاوْلُ! يَا شَاوْلُ! لَمْ تَضْطَهِدْنِي؟⁸ فَأَجَبْتُ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟" فَقَالَ الصَّوْتُ: "أَنَا عِيسَى النَّاصِرِيُّ، أَنَا مَنْ تَضْطَهِدُهُ بِاضْطِهادِكَ لِأَتَبَاعِي!"⁹ فَقُلْتُ: "وَمَاذَا أَعْمَلُ يَا سَيِّدِي؟" فَقَالَ: "فُمْ وَادْخُلْ دِمْشَقَ، هُنَاكَ سَيُعْلَمُكَ أَحَدُهُمُ الْأَعْمَالُ الَّتِي اخْتَرَنَكَ لِلْقِيَامِ بِهَا". وَقَدْ أَبْصَرَ مَنْ مَعَيْ ذَلِكَ النُّورَ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُمَيِّزُوا صَوْتَ الْمُخَاطِبِ.¹⁰

وَلَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَتِي مُتَابَعَةُ السَّيِّرِ، فَقَدْ أَصَابَنِي النُّورُ بِالْعَمَى، فَقَادَنِي مَنْ كَانُوا بِرِفْقِي مِنْ يَدِي حَتَّى وَصَلَنَا إِلَى دِمْشَقَ.¹¹ وَهُنَاكَ قَابَلَنِي رَجُلٌ تَقَيٌّ اسْمُهُ حَنَانِيَا، مُلَازِمٌ ثَعَالِيمَ التَّوْرَاةِ، وَكَانَ مَحَلُّ احْتِرَامِ جَمِيعِ الْيَهُودِ، فَاقْتَرَبَ مِنِّي وَوَقَفَ بِجَانِبِي قَائِلًا: "يَا أَخِي شَاوْلُ أَبْصِرْ!" وَحَالَمَا انْجَلَى الْعَمَى عَنِ عَيْنِيَ رَأَيْتُهُ.¹² ثُمَّ قَالَ لِي: "لَقِدْ اخْتَارَكَ رَبُّ أَبَائِنَا الْأَوَّلِينَ لِتَكُونَ عَالِمًا بِمَا يُرِضِيهِ وَلِتَكُونَ أَنْتَ مِنْ مَنْ عَلَيْهِ بُرُؤْيَةُ الْمُرْتَضَى عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَلِتَسْمَعَ كَلَامَهُ مُبَاشِرَةً،¹³ فَيَجِبُ أَنْ تُعْلَنَ رِسَالَتُهُ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ، وَتُخْبِرَهُمْ بِمَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْهُ!¹⁴ فَمَا بِالْكَثْرَى ثُبُطَى فِي ذَلِكَ؟ قُمْ وَأَطْلُبْ شَفَاعَةَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَاغْتَسِلْ وَتَطَهَّرْ مِنْ دُنُونِكِ!"¹⁵

فَرَجَعْتُ مِنْ فَوْرِي إِلَى الْقُدْسِ. وَذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَصَلِّي فِي حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ، رُفِعَ عَنِي الْحِجَابُ،¹⁶ وَرَأَيْتُ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَقُولُ لِي: "أَسْرِعْ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْقُدْسِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَتَقَبَّلُوا مِنْكَ دَعْوَتَكَ لِلإِيمَانِ بِي".¹⁷ فَأَجَبْتُ: "يَا سَيِّدِي، كَيْفَ لَا، وَهُؤُلَاءِ عَلَى عِلْمٍ يَقِينٍ بِأَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَتَوَجَّهُ إِلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ لِلْقَبْضِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَسَجْنِهِمْ وَضَرِبِهِمْ.¹⁸ وَعِنْدَمَا قُتِلَ¹⁹

شَهِيدُكَ اسْطَفَانَ كُنْتُ هُنَاكَ وَقَدْ رَضِيَتُ عَنْ ذَلِكَ، وَكُنْتُ حَارِسًا لِثِيَابِ قَتْلَتِهِ"!²¹
وَأَصَرَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَلَى الْأَمْرِ قَائِلًا: "إِرْحَلْ عَنِ الْقُدْسِ!
سَارِسِلْكَ إِلَى غَيْرِ الْيَهُودِ لِلْدَّعْوَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَعِيْدَةِ!"

²² وَعِنْدَمَا نَطَقَ بُولُسُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَنْ دَعْوَةِ غَيْرِ الْيَهُودِ، قَطَعَ
الْحَاضِرُونَ صَمْتَهُمْ وَبَدَأُوا يَصْرُخُونَ: "هَيَا نَقْتُلُهُ! لِنَمْحُ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ
الْوُجُودِ! فَحَرَامٌ أَنْ يَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ!"²³ ثُمَّ عَلَا صُرَاخُهُمْ مُلْوِحِينَ بِثِيَابِهِمْ
غَضَبًا مُلْقِيْنَ نَحْوَهُ بِحَفَنَاتٍ مِنْ ثُرَابِ مَلَأَتِ الْمَكَانَ.²⁴ فَأَمَرَ الْقَائِدُ عِنْدَهُ
جُنُودَهُ بِاقْتِيَادِ بُولُسَ إِلَى الْفَلَعَةِ، وَجَلَدَهُ أَثْنَاءَ اسْتِجْوَابِهِ لِمَعْرِفَةِ سَبَبِ احْتِجاجِ
الْحُشُودِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْطَّرِيقَةِ.²⁵ وَعِنْدَمَا مَدَدُوهُ وَرَبَطُوهُ اسْتِعْدَادًا لِجَلَدِهِ،
تَفَتَّ بُولُسُ إِلَى الضَّابِطِ الْوَاقِفِ بِجَانِبِهِ وَقَالَ: "هَلْ يُعْطِيْكُمُ الْقَانُونُ الْحَقَّ
بِجَلَدِ مَوْاطِنِ رُومَانِيِّ بِلَا مُحاكِمَةٍ؟"²⁶ وَلَمَّا سَمِعَ الضَّابِطُ ذَلِكَ أَسْرَعَ إِلَى
الْقَائِدِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلًا: "أَتَعْلَمُ أَيِّ مُخَالَفَةٍ كُنَا سَنَرْتَكُبُ لَوْ جَلَدْنَا هَذَا الرَّجُلُ؟ إِنَّهُ
مَوْاطِنُ رُومَانِيٌّ!"²⁷ فَتَوَجَّهَ الْقَائِدُ عَلَى الْفَورِ إِلَى بُولُسَ سَائِلًا: "أَخْبِرْنِي:
هَلْ أَنْتَ رُومَانِيُّ الْجِنْسِيَّةِ؟" فَأَجَابَهُ: "نَعَمْ".²⁸ فَقَالَ الْقَائِدُ: "لَقَدْ دَفَعْتُ مَبْلَغاً
بِاَهْظَأً لِأَحْصَلَ عَلَى هَذِهِ الْجِنْسِيَّةِ". فَرَدَّ عَلَيْهِ بُولُسُ بِالْقَوْلِ: "أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي
رُومَانِيُّ الْمَوْلِدِ".²⁹ وَفِي الْحَالِ ابْتَعَدَ الْمُكَلَّفُونَ بِاسْتِجْوَابِ بُولُسَ ثَتَّ جَلَدِ
السِّيَاطِ، وَمَلَأَ الْخَوْفُ أَيْضًا قَلْبَ الْقَائِدِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقَانُونَ الرُّومَانِيَّ بِتَقْيِيْدِهِ
بُولُسَ الْمَوْاطِنِ الرُّومَانِيِّ بِالسَّلَاسِلِ.³⁰ وَفِي الْغَدِ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَفَاصِيلَ
الْتُّهْمَةِ الْمُوجَهَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ، وَهَذَا أَخْرَجَ الْقَائِدَ بُولُسَ مِنَ السِّجْنِ، وَأَمَرَ
بِاجْتِمَاعِ رُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ، وَجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ الْيَهُودِيِّ الْأَعْلَى،
وَبِإِحْضَارِ بُولُسَ أَمَامَهُمْ.^(٢)

(٦) فعل بولس ما فعله أيضًا في فيليبي. لأن الجنود خرقوا القانون بتقييد مواطن روماني، فاستخدم بولس حقوقه القانونية ضدّهم.

(٧) عرف القائد أن بولس لم يكن قد خرق القانون الروماني، ولكنه علم أيضًا أنه فعل شيئاً ما يخصّ الديانة اليهودية، لذلك دعا مجلس اليهود الأعلى لتقسيي الأمر.

الفصل الثالث والعشرون

خطاب بولس أمام أعضاء المجلس الأعلى

^١ وعِندَمَا مَثَلَ بُولُسُ أَمَامَ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ أَخَذَ يُخَاطِبُهُمْ مُحِدِّقًا إِلَيْهِمْ قَائِلًا: "يَا إِخْوَتِي مِنْ بَنْيِ يَعْقُوبَ، لَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لِلَّهِ بِنْيَةً صَافِيَةً وَلَمْ أَنْدَمْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ". ^٢ فَأَمَرَ حَنَانِيَا رَئِيسَ الْأَحْبَارِ الْخُدَّامَ بِصَفْعِهِ عَلَى فِيهِ. ^٣ فَوَبَخَ بُولُسُ حَنَانِيَا قَائِلًا: "لِيَضْرِبَكَ اللَّهُ، أَيُّهَا الْمُنَافِقُ! ^(٤) كَيْفَ تَأْمُرُ بِضَرَبِي مُخَالِفًا بِذَلِكَ أَحْكَامَ التَّوْرَاةِ، وَأَنْتَ عَلَى أَسَاسِهَا تَجْلِسُ لِمُحَاكَمَتِي؟!". ^٤ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ مَنْ كَانُوا وَاقِفِينَ بِجِوارِهِ قَائِلِينَ: "كَيْفَ تَجْرُؤُ أَنْ تَشْتُمَ مَنْ عَيَّنَهُ اللَّهُ رَئِيسًا لِلْأَحْبَارِ؟" ^٥ فَأَجَابُهُمْ بُولُسُ قَائِلًا: "لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ يَا إِخْوَانِي بِأَنَّهُ رَئِيسُ الْأَحْبَارِ، وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي لِمَا فَعَلْتُ، فَقَدْ جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ: "لَا تَلْعَنْ رَئِيسَ شَعِيلَكَ". ^٦ وَكَانَ بُولُسُ يَعْلَمُ أَنَّ أَعْضَاءَ الْمَجْلِسِ مُنْقَسِمُونَ إِلَى طَائِفَتَيْنِ، طَائِفَةِ الصَّدَّوْقِيَّينَ، وَطَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ. لَذَلِكَ ابْنَرَى قَائِلًا: "أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنِّي أَنْتَمْي إِلَى طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ أَبْأَا عَنْ جَدِّي! وَأَنَا الْآنَ مَا تِلْ أَمَامَكُمْ لِأَحَاكَمَ بِسَبَبِ إِيمَانِي بِأَنَّ اللَّهَ يُحِيِّي الْمَوْتَى!". ^٧

^٧ فَانْقَسَمَ الْمَجْلِسُ إِلَى قِسْمَيْنِ: وَوَقَفَ الصَّدَّوْقِيُّونَ ضِدَّ الْمُتَشَدِّدِينَ. ^٨ فَالصَّدَّوْقِيُّونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثَ وَلَا بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَائِنَاتِ الْأَثِيرِيَّةِ، بَيْنَمَا يُقْرِرُ الْمُتَشَدِّدُونَ بِتِلْكَ الْأُمُورِ كُلِّهَا. ^(٩) وَهَا جَالِسُ فِي الْمَجْلِسِ، وَوَقَفَتْ فِيْهُ مِنْ قُبْهَاءِ طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ لِلَاِحْتِاجَاجِ بِشِدَّةٍ قَائِلِينَ: "إِنَّا لَا نَرَى لِهَذَا الرَّجُلِ ذَنْبًا! فَرُبَّمَا كَلَمَهُ شَيْطَانٌ أَوْ مَلَكٌ". ^(١٠) وَمَا لِبِثَ الْخِلَافُ أَنْ اشْتَدَّ إِلَى دَرْجَةٍ أَنَّ الْقَائِدَ حَشِّيَ عَلَى بُولُسَ أَنْ يُقْطِعَ إِرْبَابًا، فَأَمَرَ

^(٨) دعا بولس رئيس الأحبار "حائطاً مبيضاً"، وقد بذلك أله شخصاً يخفي بشاعته وضففه دون أن يتخلص منها، وبالطريقة نفسها التي يقدر اللون الأبيض أن يغطي حائطاً بشعاً.

^(٩) لم يكن الصدوقيون يؤمنون بالقيمة من بين الأموات، لأنّها لم تذكر حرفيّاً في التوراة. وكانوا يؤمنون بحسب المؤرّخ يوسيفوس أنّ روح الإنسان تختفي بموته.

بأنز إلّهِ وإبعادِه عنْهُمْ، فساقوهُ إلى المُعسَكِرِ.¹¹ وفي اللَّيلِ، ظَهَرَ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) لِبُولُسَ يُقَوِّي عَزِيمَتَهُ وَيُطْمِئِنُهُ قَائِلًا: "لَا عَلَيْكَ! لَا بُدَّ أَنْ تَمْضِي لِتَتَحَدَّثَ عَنِّي فِي رُومَا كَمَا فَعَلْتَ فِي الْفَدِيسِ".

التَّامِرُ عَلَى قَتْلِ بُولُسَ

¹³⁻¹² وفي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي اجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَهُودِيًّا وَقَدْ عَزَّمُوا عَلَى قَتْلِ بُولُسَ وَعَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ أَلَا يَذْوَقُوا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى يَقْتُلُوهُ.⁽¹⁴⁾ لِذَلِكَ تَوَجَّهُوا إِلَى رُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ وَكِبَارِ رِجَالِ الدِّينِ قَائِلِينَ: "لَقَدْ أَقْسَمْنَا أَلَا نَتَذَوَّقُ طَعَامًا حَتَّى نَقْضِيَ عَلَى بُولُسِ".¹⁵ فَعَلِيْكُمُ الْآنَ مَعَ بَاقِي أَعْصَاءِ الْمَجَلِسِ، التَّوَجُّهُ إِلَى الْقَائِدِ الرُّومَانِيِّ طَالِبِينَ إِحْضَارَ بُولُسَ لِلوقوفِ أَمَامَكُمْ بِذَرِيعَةِ إِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ أَدَقَّ مَعَهُ. وَسَنَكُونُ نَحْنُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِقَتْلِهِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَجَلِسِ".

¹⁶ وَعَلِمَ ابْنُ أَخْتِ بُولُسَ بِهَذَا الْكَمِينِ فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمُعسَكَ لِيُخْبِرَ بُولُسَ بِذَلِكَ.¹⁷ فَاسْتَدَعَ بُولُسُ أَحَدَ الضُّبَاطِ وَقَالَ لَهُ: "حُذْ هَذَا الشَّابُ لِيُقَاتِلَ الْقَائِدَ فَإِنَّ لَدَيْهِ شَيْئًا يُرِيدُ إِخْبَارَهُ بِهِ".¹⁸ فَمَضَى الضُّبَاطُ مَعَ الشَّابِ إِلَى الْقَائِدِ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ بُولُسَ طَلَبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ،¹⁹ فَأَخَذَ الْقَائِدُ الشَّابَ مِنْ يَدِهِ وَانْفَرَدَ بِهِ سَائِلًا: "أَخِيرُنِي بِمَا عِنْدِكَ".²⁰ فَأَسَرَّ إِلَيْهِ قَائِلًا: "سَيَطْلُبُ مِنْكَ أَعْصَاءِ الْمَجَلِسِ غَدًا إِحْضَارَ بُولُسَ بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِجْرَاءَ تَحْقِيقٍ مَعَهُ،²¹ فَلَا تُصَدِّقُهُمْ! لَأَنَّ هَذَا مُجَرَّدُ كَمِينٍ دَبَرَهُ حَوَالِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ عَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ أَلَا يَتَنَاهُوا الطَّعَامَ حَتَّى يَقْتُلُوا بُولُسَ، وَهُمُ الْآنَ يَتَهَيَّئُونَ لِتَحْقِيقِ مَأْرِبِهِمْ".²² فَصَرَفَ الْقَائِدُ الشَّابَ وَنَبَّهَهُ بَعْدَمِ الْبَوْحِ بِذَلِكَ الْأَمْرِ لَأَيِّ كَانَ.

نَقْلُ بُولُسَ إِلَى قِيَصِيرِيَّةٍ

²³ ثُمَّ اسْتَدَعَ الْقَائِدُ اثْنَيْنِ مِنْ ضُبَاطِهِ وَأَمَرَهُمَا قَائِلًا: "عَلِيْكُمْ أَنْ تَعِدُوْا قُوَّةً تَتَأَلَّفُ مِنْ مِئَتِي جُنْدِيٍّ وَسَبْعِينَ فَارِسًا، وَمِئَتِينَ مِنَ الرُّمَاءِ لِلْذَّهَابِ حَالًا إِلَى

(¹) اعتُبر بعض اليهود المتطرّفين الذين كانوا يريدون الإطاحة بالاحتلال الروماني أنّ جرائم الاغتيال أعمالٌ حسنة.

مَدِينَةٍ قِيَصِيرِيَّةٍ^(٢) هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.^{٢٤} وَجَهَّزُوا فَرَسَّا لِبُولُسَ يَحْمِلُهُ سَالِمًا إِلَى الْحَاكِمِ فِيلِكْسَ.^{٢٥} ثُمَّ حَطَّ رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا: ^{٢٦}"مِنَ الْقَائِدِ كُلُودِيوسَ لِيُسِيَّاسَ إِلَى صَاحِبِ الْفَخَامَةِ فِيلِكْسَ الْحَاكِمِ. بَعْدَ التَّحْبِيَّةِ،^{٢٧} أَوْدُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِأَنَّ الْيَهُودَ قَبَضُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ، وَأَوْسَكُوا عَلَى قَتْلِهِ، إِلَّا أَنَّنِي تَوَجَّهُتْ مَعَ جُنُودِي إِلَيْهِ فَأَنْفَقْنَاهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، لَأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ مَوَاطِنٌ رُومَانِيٌّ.^{٢٨} وَأَرَدْتُ مَعْرِفَةَ سَبَبِ شَكْوَاهُمْ عَلَيْهِ، فَأَحْضَرَتُهُ أَمَامَ مَجَلِّسِهِمْ، فَوَجَدْتُ أَنَّ التَّهْمَةَ الْمُوَجَّهَةَ إِلَيْهِ تَتَعَلَّقُ بِأَمْوَالِ دِينِهِمْ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ شَكْوَى عَلَيْهِ يَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهَا الْمَوْتُ أَوِ السَّجْنِ.^{٢٩} ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ مَوْاْمِرَةً ثُحَّاكُ لَهُ، فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيَّ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، وَسَأَلْتُ الَّذِينَ اتَّهَمُوهُ أَنْ يُقْدِمُوا شَكْوَاهُمْ عَلَيْهِ بَيْنَ أَيْدِيهِ.^{٣٠}"

^{٣١} فَنَفَّذَ الْجُنُودُ أَوْاْمِرَ الْقَائِدِ وَاصْطَبَّوْا بُولُسَ لَيْلًا إِلَى بَلْدَةِ أَنْتِيَاتِرِيسَ، ^{٣٢} وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِّ، تَرَكَ الْجُنُودُ بُولُسَ بِعُهْدَةِ الْفُرْسَانِ لِيَعُودُوا إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ فِي الْقُدْسِ.^{٣٣} وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْفُرْسَانُ مَدِينَةَ قِيَصِيرِيَّةَ، سَلَّمُوا الرِّسَالَةَ وَبُولُسَ إِلَى الْحَاكِمِ.^{٣٤} فَقَرَأَ الْحَاكِمُ الرِّسَالَةَ ثُمَّ اسْتَفَسَرَ بُولُسَ عَنِ الْوِلَايَةِ الرُّومَانِيَّةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهَا كِلِيَّكِيَّةُ، فَقَالَ لَهُ: ^{٣٥}"سَأَسْتَمِعُ إِلَى قَضِيَّتِكَ عِنْدَ حُضُورِ مَنِ اتَّهَمْتَكَ". ثُمَّ أَمْرَ بِحِرَاسَةِ بُولُسَ فِي قَصْرِ هِيرُودُسَ.^(٣)

24

الفصل الرابع والعشرون

بُولُس يَمْثُلُ أَمَامَ الْحَاكِمِ فِيلِكْسَ

^١ وَبَعْدَ مُضِيِّ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، قَدِمَ حَنَانِيَا رَئِيسُ الْأَحْبَارِ إِلَى مَدِينَةِ قِيَصِيرِيَّةَ وَبِصُحبَتِهِ بَعْضُ رِجَالِ الدِّينِ وَمُحَامٍ اسْمُهُ تَرْنُسُ، لِيُقْدِمُوا شَكْوَى ضِدَّ بُولُسَ أَمَامَ الْحَاكِمِ.^٢ وَعِنْدَ اسْتِدَاعِ بُولُسَ، قَامَ الْمُحَامِي بِذِكْرِ الشَّكْوَى أَمَامَ فِيلِكْسَ

(٢) كانت مدينة قيصرية عاصمة ولاية يهودا في فلسطين.

(٣) صار القصر الذي بناه هيرودس الكبير في قيصرية مكان إقامة الحكم الرومان في ولاية يهودا. وكان يستخدم أيضًا لانعقاد المحكمة حيث يحكم الولاية في القضايا القانونية.

مُسْتَهْلِلًا بِقُولِهِ: "يَا صَاحِبَ الْفَخَامَةِ فِيلِكْسُ، إِنَّا بِفَضْلِكُمْ نَنْعَمُ بِالْأَمَانِ وَالسَّلَامِ مُنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ، وَبِفَضْلِ حُسْنِ قِيادِكُمْ تَحْسَنُ أَوْضَاعُ الْبَلَادِ،³ لِذَلِكَ نَحْنُ نُعْلِنُ دَائِمًا امْتِنَانًا لَكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ.⁴ وَلَنْ أُطْبِلَ عَلَيْكُمْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، إِنَّ مَا نَرَجُوهُ مِنْكُمْ تَقْبِيلُ حُلْاصَةِ شَكْوَانَا بِمَا نَعْلَمُهُ مِنْكُمْ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدَرِ.⁵⁻⁶ إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ بَلَاءً، فَهُوَ الَّذِي يَقْفُزُ وَرَاءَ الْفِتْنَةِ وَالاضطِرَابَاتِ الَّتِي تَعْمَلُ الْيَهُودَ فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ. وَإِنَّا نُعْلَمُكُمْ أَنَّهُ زَعِيمُ طَائِفَةِ النَّصَارَى، وَهُوَ مَنْ حَاوَلَ تَدْنِيسَ حَرَمَ بَيْتِ اللَّهِ. لَذِلِكَ قُمْنَا بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَتَقْدِيمِهِ إِلَى الْمُحَاكَمَةِ تَبَعًا لِمُقْتَضِيَاتِ دِينِنَا.⁷ إِلَّا أَنَّ الْقَائِدَ لِيُسْيَاسَ لَمْ يُسَاعِدْنَا فِي ذَلِكَ، بِلْ اسْتَخَدَمَ ضِدَّنَا الْعُنْفَ وَأَخْذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا،⁸ بَعْدَ أَنْ أَمْرَنَا بِرَفْعِ شَكْوَانَا إِلَيْكُمْ. وَسَوْفَ تَعْرَفُونَ صِدْقَنَا فِي مَا نَقَولُ، عِنْدَمَا تَسْتَجِبُونَهُ بِنَفْسِكُمْ".⁹ وَصَادَقَ رَجَالُ الدِّينِ الْيَهُودُ جَمِيعًا عَلَى صَحَّةِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ.

¹⁰ فَأَشَارَ الْحَاكِمُ إِلَى بُولُسَ بِالْكَلَامِ فَقَالَ: "إِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمُ الْقَائِمُ عَلَى أَمْرِ هَذِهِ الْبَلَادِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، لَذَا فَإِنِّي مُطْمَئِنٌ كُلَّ الْإِطْمَئْنَانِ فِي الدِّفاعِ عَنِ نَفْسِي أَمَامَكُمْ.¹¹ وَيُمْكِنُكُمْ بِبَسَاطَةٍ، أَنْ تَتَبَيَّنُوا أَنِّي ذَهَبْتُ إِلَى الْقُدْسِ لِلْعِبَادَةِ مُنْذُ قَرْتَةٍ لَا تَزِيدُ عَنِ الْاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا،¹² وَلَمْ يَجِدْنِي حُصُومِي يَوْمًا مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ أَجَادِلُ أَحَدًا فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، أَوْ أَفْتَعِلُ إِثْرَةَ النَّاسِ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ، وَلَا فِي أَيِّ مَكَانٍ أَخَرَ فِي الْمَدِينَةِ.¹³ وَإِنَّهُمْ الْآنَ عَاجِزُونَ عَنِ إِثْبَاتِ ادِّعَاءِهِمْ عَلَيَّ. لَذَا، أُقْرِرُ أَنِّي، كَبَاقِي أَبْنَاءِ شَعْبِي، أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي عَبَدَهُ أَبَائِي الْأَوْلَوْنَ، وَذَلِكَ حَسَبَ طَرِيقَ مَوْلَايِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) الَّذِي يَدْعُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سِوَى بِدْعَةٍ. كَمَا أُقْرِرُ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ،¹⁵ وَلَدَيَّ يَقِينٌ كَهُذِهِ الْجَمَاعَةِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُحْيِي الْمَوْتَى جَمِيعًا الْأَبْرَارَ مِنْهُمْ وَالْأَشْرَارِ.¹⁶ وَبِسَبَبِ يَقِينِي هَذَا، أَبْدَلُ جَهْدِي عَلَى الدَّوَامِ لِأَكُونَ نَقِيًّا السَّرِيرَةِ تُجَاهَ اللَّهِ وَالْبَشَرِ.¹⁷ وَقَدْ غَبِثْتُ عَنِ الْقُدْسِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ، وَعِنْدَمَا عُدْتُ إِلَيْهَا حَمَلْتُ مَعِي لِأَهْلِهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ بَعْضَ الصَّدَقَاتِ، وَقَدَّمْتُ بَعْضَ الدَّبَائِحَ لِوَجْهِ اللَّهِ.¹⁸ وَكُنْتُ أَقْوَمُ بِذَلِكَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَعْدَ أَنْ تَطَهَّرْتُ. وَلَمْ أَحْرِضْ النَّاسَ حِينَذَاكَ لِيَتَجَمَّعُوا حَوْلِي، وَلَمْ أَكُنْ مُثِيرًا لِأَيِّ فِتْنَةٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْيَهُودِ مِنْ مُقَاطِعَةِ آسِيَا فِي الْحَرَمِ،

¹⁹ فَكَانَ عَلَى هَؤُلَاءِ أَن يَأْتُوا إِلَيَّ لِيُقْدِمُوا بِأَنفُسِهِمْ شَكْوَاهُمْ عَلَيَّ إِن كَانَتْ لَدَيْهِمْ شَكْوَى.²⁰ أَمَّا هَؤُلَاءِ الْحَاضِرُونَ الْمُحْتَاجُونَ، فَلَيَذْكُرُوا أَنَّهُمْ عِنْدَمَا حَاكُمُونِي أَمَّا الْمَجْلِسُ الْيَهُودِيُّ لَمْ يَجِدُوا أَسَاسًا لِاتَّهَامِهِمْ لِي،²¹ سِوَى مَا قُلْتُهُ أَمَّا الْمَجْلِسُ مِنْ أَنَّنِي أَوْمَنْ بِأَنَّ الْمَوْتَى سَيُبَعَّثُونَ أَحْيَاءً".

بولس في سجن قيصرية

²² وَبِمَا أَنْ فِيلِكْسَ كَانَ عَلَى مَعْرِفَةٍ صَحِيحةٍ بِطَرِيقِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، أَمَرَ بِفَضْرِ الْاجْتِمَاعِ قَائِلًا: "سَأَصْدِرُ حُكْمِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ عِنْدَ قُدُومِ الْقَائِدِ لِيُسِيَّاسَ".²³ وَأَمَرَ الضَّابِطُ بِحِرَاسَةِ بُولُسَ، مَعَ مَنْحِهِ قَلِيلًا مِنَ الْحُرْيَّةِ، وَالسَّماحِ لِأَصْدِقَائِهِ بِالْتَّرَدُّدِ عَلَيْهِ وَخِدْمَتِهِ.

²⁴ وَبَعْدَ مُضِيِّ أَيَّامٍ عَلَى ذَلِكَ، قَدِمَ فِيلِكْسُ رِفْقَةَ زَوْجِهِ الْيَهُودِيَّةِ دُرُوسِيَّلا. وَاسْتَدْعَى بُولُسَ لِلْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ. فَأَخَذَ بُولُسُ يُحَدِّثُهُ عَنِ الإِيمَانِ بِعِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،²⁵ وَعَنِ الصَّالِحِ وَالْعِفَّةِ وَيَوْمِ الدِّينِ، وَهُنَا اسْتَبَدَّ الْخَوْفُ بِفِيلِكْسَ فَقَالَ: "حَسْبُكَ الْآنَ! وَامْضِ حَتَّى أَسْتَدْعِيَكَ ثَانِيَةً عِنْدَمَا أَجُدُ الْوَقْتَ مُنَاسِبًا".²⁶ وَقَدْ كَانَ فِيلِكْسُ يُكْثِرُ مِنْ اسْتِدْعَاءِ بُولُسَ وَيُحَادِثُهُ لَعَلَّهُ يَعْرِضُ رَشْوَةً عَلَيْهِ لِيُطْلِقَ سَرَاحَهُ، وَلَكِنْ دُونَ طَائِلٍ.²⁷ وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ سَنَتَانِ. وَقَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ فِيلِكْسُ الْحُكْمَ إِثْرَ تَعِينِ بُورْكِيُّوسَ فَسْتُوْسَ خَلْفًا لَهُ، أَبْقَى بُولُسَ فِي السِّجْنِ إِرْضَاءً لِلْيَهُودِ.

25

الفصل الخامس والعشرون

أمام الحاكم فستوس

¹ وَبَعْدَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ وُصُولِ الْحَاكِمِ فَسْتُوْسَ إِلَى الْوَلَايَةِ، تَوَجَّهَ مِنْ قِيَصِيرِيَّةٍ إِلَى الْقُدُسِ،²⁻³ وَهُنَاكَ تَقَدَّمَ رُؤْسَاءُ الْأَحْبَارِ وَقَادَةُ الْيَهُودِ إِلَيْهِ بِشَكْوَى عَلَى بُولُسَ مُلِحِّينَ عَلَيْهِ أَنْ يُرْسِلَهُ إِلَى الْقُدُسِ. وَكَانُوا قَدْ وَضَعُوا خِطَّةً لِيَقْتِلِهِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى هُنَاكَ.⁴⁻⁵ فَأَجَابُوهُمْ فَسْتُوْسُ: "إِنَّ بُولُسَ مَحْجُوزٌ فِي قِيَصِيرِيَّةٍ

وإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْهَا الْآنَ، فَلِيَأْتِ مَعِي بَعْضُ أَعْيَانِكُمْ وَيُقَدِّمُونَ الشَّكْوِيَّ ضِدَّهُ إِنْ كَانَ مُذْنِبًا".

^٦ وانقضت ثمانية أو عشرة أيام على وجود فستوس في القدس عادَ بعدها إلى قيصرية حيث عقدَ في اليوم التالي جلسةً لمحاكمة بولس.^٧ وعند وصول بولس إلى مكان المحاكمة، تجاهرَ حوله بعضُ قادة اليهودِ الذين جاؤوا من القدس، وتقدّموا ضده بشكاوٍ خطيرٍ كثيرة لم يكن لهم على إثباتها دليل.^٨ فوقفَ بولس إذ ذاك يُدافعُ عن نفسه قائلاً: "لم يكن من ذنب ارتكبته ضد الدين اليهودي أو ضد بيت الله أو ضد القوانين الرومانية".^٩ وكان في نية فستوس إرضاء اليهود، فسأله: "هل أنت على استعدادٍ للذهاب إلى القدس، فتتمثل هناك للمحاكمة أمامي؟"^{١٠} فأجابه بولس: "كلا! فأنَا الآن واقفٌ أمام محكمة القيصر حيث يجب أن أحكم".^٤ وإنكم لتعلمون بلا ريبٍ أنني ما ارتكبْت ذنباً ضد اليهود قطعاً،^{١١} وأنا لست ممن يفرُّ من العقوبة العادلة وإن قضت بموتي، ولكنني بريءٌ مما يكيلونه ضدي من تهمٍ مفتراء، وليس لأحد الحق أن يسلّمني إليهم، ولذلك فإني إلى قيصر روما أرفع قضيتي!"^٥^{١٢} وبعد أن تشاورَ فستوس مع مستشاريه، ردَّ عليه قائلاً: "بما أنك تطلب رفع قضيتك إلى القيصر، فستذهب إليه".

أغريباًس وبرنيس

^{١٣} وبعد بضعة أيام، أقبلَ المَلِكُ أَغْرِيَّبَاًسُ الثَّانِي ثُرَافِهُ شَقِيقَتُهُ بِرَنِيسُ إِلَى مَدِينَةِ قِيَصِيرِيَّةِ وَذَلِكَ لِتَرْحِيبِ بِفَسْتُوسَ رَسْمِيًّا.^٦^{١٤} وأقاما فيها عدّة أيام

^(٤) في هذا المقطع، يستعين بولس بحقه كمواطن روماني أن يرفض محاكمته أمام سلطات يعتبرها غير ملائمة، وكذلك حقه في رفض تدخل مجلس اليهود الأعلى الذي كان يريد قتله، وكان بولس على علم بذلك.

^(٥) بالرغم من أن الوالي لم يكن قد بت في قضية بولس، إلا أن هذا الأخير كان من حقه أن يعارض اقتراح الوالي بتغيير مكان محاكمته.

^(٦) كان أغريباًس الثاني ابن أغريباًس الأول (المذكور في سيرة الحواريين الفصل 12)، وقد عينه الإمبراطور كلوديوس ملكاً على أجزاء صغيرة من بلاد الشام سنة 53 للميلاد. وقد كان اليهود يكرهونه، خاصةً كبار الأثرياء منهم. وفي ذلك الوقت، كانت أخته برنيس قد ترملت وعاشت معه.

عَرَضَ خِلَالَهَا فَسْتُوسُ عَلَى الْمَلِكِ قَضِيَّةَ بُولُسَ قَائِلًا: "يُوجَدُ فِي السِّجْنِ رَجُلٌ تَرَكَهُ لِي فِيلِكْسُ، ¹⁵ وَقَدْ أَمَدَنِي رُؤْسَاءُ الْأَحْبَارِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ كِبَارِ الْيَهُودِ بِشَكَاوَيْضَدَهُ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي زِيَارَةِ إِلَى الْقُدْسِ، طَالِبِينَ مِنِّي مُعَاقِبَتَهُ، ¹⁶ إِلَّا أَنَّنِي أَجَبَتُهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ الْحُكْمُ عَلَى أَحَدٍ دُونَ مُحاكَمَةٍ طَبَقًا لِلْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ، وَلِلْمُتَّهِمِ الْحُقُّ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ أَمَامَ خُصُومِهِ. ¹⁷ وَهَذَا، أَقْبَلَ قَادَةُ الْيَهُودِ إِلَى قِيَصْرِيَّةِ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي وَدُونَ تَأْخِيرٍ جَلَسَتُ عَلَى الْفَوْرِ عَلَى مَنْصَبِ الْقَضَاءِ وَأَمَرْتُ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ. ¹⁸ وَعِنْدَمَا وَقَفَ خُصُومُهُ لِيُوَاجِهُهُ بِأَتِهَامَاتِهِمْ، لَمْ يَتَهَمُوهُ بِأَرْتِكَابِ جَرَائِمَ ضِدَّ الْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ كَمَا تَوَقَّعْتُ، ¹⁹ بَلْ جَرِيَ بَيْنَهُمْ جَدَلٌ حَوْلَ أُمُورِ عَقِيدَتِهِمْ، وَتَحْدِيدًا حَوْلَ شَخْصٍ ثُوَّفِيَّ وَاسْمُهُ عِيسَى، وَكَانَ بُولُسُ يُؤْكِدُ لَهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ. ²⁰ وَهُنَا تَمَلَّكَتِنِي الْحَيْرَةُ فِي كَيْفِيَّةِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَسَأَلْتُ بُولُسَ هَلْ هُوَ مُسْتَعِدٌ أَنْ يَذَهَّبَ إِلَى الْقُدْسِ لِتُعَادَ مُحاكَمَتُهُ هُنَاكَ عَلَى ضَوْءِ التُّهْمِ الْمُوجَّهَةِ ضِدَّهُ، ²¹ وَلَكَنَّهُ رَفَضَ وَطَلَّبَ أَنْ تُرْفَعَ قَضِيَّتُهُ إِلَى جَلَالَةِ الْقَيْصِرِ لِلنَّظَرِ فِيهَا، فَأَمَرْتُ بِإِبْقَائِهِ تَحْتَ الْحِرَاسَةِ إِلَى حِينِ تَمَكَّنَيْ مِنْ إِرْسَالِهِ إِلَى الْقَيْصِرِ. ²² فَانْبَرَى أَغْرِيَيَاسُ مُوجِّهًا كَلَامَهُ لِفَسْتُوسَ قَائِلًا: "وَأَنَا أَيْضًا أَرْغَبُ فِي الْاسْتِمَاعِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ". فَأَجَابَهُ: "غَدًا تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ".

²³ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، حَضَرَ أَغْرِيَيَاسُ الثَّانِي وَأَخْتُهُ بِرْنِيُسُ فِي مَوْكِبٍ فَخِيمٍ، وَدَخَلَا قَاعَةَ الْمَرَاسِمِ، مُحَاطِيْنَ بِالْقَادِيِّ الْعَسْكَرِيِّيْنَ، وَكِبَارِ أَعْيَانِ الْمَدِينَةِ. فَأَمَرَ فَسْتُوسُ عِنْدَنِي بِإِحْضَارِ بُولُسَ، ²⁴ وَلَمَّا حَضَرَ بَدَا فَسْتُوسُ الْجَلْسَةَ مُوجَّهًا حَدِيثَهُ إِلَى الْمَلِكِ قَائِلًا: "أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيَيَاسُ، أَيُّهَا السَّادَةُ الْحَاضِرُونَ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَرَوْنَ هُوَ الْمَطْلُوبُ إِعدَامُهُ بِالْحَاجِ مِنَ الْيَهُودِ كُلِّهِمْ فِي الْقُدْسِ وَفِي مَدِينَةِ قِيَصْرِيَّةِ، ²⁵ أَمَّا أَنَا فَمَا وَجَدْتُ لَهُ جُرْمًا يَسْتَحْقُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ. وَلَقَدْ رَفَعَ الرَّجُلُ قَضِيَّتُهُ إِلَى جَلَالَةِ الْقَيْصِرِ، فَقَرَرَتُ إِرْسَالَهُ إِلَى رُومَا ²⁶ وَمَا مِنْ قَضِيَّةٍ أَوْ ثُمَّةٍ وَاضْحَى أَكْتُبُ عَنْهَا لِمَوْلَانَا الْقَيْصِرِ. لَذَا أَحْضَرَتُهُ أَمَامَكُمْ جَمِيعًا، وَأَمَامَكُ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيَيَاسُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَتَّى إِذَا

(١) ادَّعَى فَسْتُوسُ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْدِينِيَّةَ لِتَلِكَ الْمَشَاجِرَةَ تَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ إِجْرَاءُ الْمُحاكَمَةِ فِي الْقُدْسِ، بِاسْتِشَارَةِ الْقَادِيِّيْنَ الْيَهُودِ. وَلَكِنَّ فَسْتُوسَ كَانَ فِي نِيَّتِهِ إِرْضَاءُ الْيَهُودِ.

نَظَرْنَا فِي قَضِيَّتِهِ اتَّقَفَنَا عَلَى مَا أَكْتُبُ عَنْهَا لِجَلَالِ الْقَيْصَرِ،²⁷ إِذْ لَا يُعَقِّلُ كَمَا أَعْتَدْنَا، أَنْ يُرْسَلَ سَجِينٌ دُونَ وَثِيقَةِ الْإِتَّهَامِ.

26

الفصل السادس والعشرون

دفاع بولس أمام أغريباش

¹ فَتَوَجَّهَ أَغْرِيَبَاسُ بِكَلَامِهِ إِلَى بُولُسَ قَائِلًا: "نَأْذِنُ لَكَ الْآنَ بِالْدِفَاعِ عَنْ نَفْسِكَ". فَأَشَارَ بُولُسُ بِيَدِهِ مُسْتَهْلِلًا دِفَاعَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ:² "أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيَبَاسُ، إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَنْ أَقُومَ بِالْدِفَاعِ عَنْ نَفْسِي أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ، لِأَدْخَضَ ادْعَاءَاتِ قَادِهِ الْيَهُودِ،³ خُصُوصًا وَأَنْكُمْ تَعْلَمُونَ بِعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَأَخْتِلَافِ آرَائِهِمْ بِشَأنِهَا. وَلَذَا، أَرْجُو أَنْ تُصْغِوا إِلَى كَلَامِي بِتَمَّاعِنٍ وَصَبَرٍ".⁴ وَبَدَا بُولُسُ دِفَاعَهُ هَذَا بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الْيَهُودَ جَمِيعًا يَعْرِفُونَ سِيرَةَ حَيَاتِي مُذْ كُنْتُ شَابًا، كَمَا يَعْلَمُونَ نَشَأْتِي فِي بَلَدِي وَأَنْتِقَالِي لِلْعِيشِ فِي الْقُدْسِ،⁵ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَنِي مُذْ أَمْدَ طَوِيلٍ، وَبِإِمْكَانِهِمْ -إِنْ أَرَادُوا- أَنْ يُدْلِوَا بِشَهَادَتِهِمْ عَلَى أَنِّي كُنْتُ أَتَزَمَّ بِأَشْدِ الْمَذَاهِبِ الْيَهُودِيَّةِ، لَأَنِّي كُنْتُ أَنْتَمِي إِلَى طَافِهِ الْمُتَشَدِّدِينَ.⁶ وَالْيَوْمَ فَإِنِّي أَحَاكُمْ بِسَبَبِ ثَقْتِي فِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِ مَا وَعَدَهُ لِأَبَائِنَا الْأَوَّلِينَ⁷ بِخُصُوصِ نَجَاتِهِمْ بَعْدَ بَعْثَ الْمَوْتِي مِنَ الْقُبُورِ، وَالْوَعْدُ هُوَ الرَّجَاءُ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَسْبَاطُنَا الْأَثْنَا عَشَرَ تَحْقِيقَهُ وَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى لَيَلَّا نَهَارًا. إِنَّ ثَقْتِي بِاللَّهِ وَبِتَحْقِيقِ وَعْدِهِ هَذَا هِيَ سَبَبُ مَا أَوْجَهُهُ مِنْ ثُهْمِ الْيَهُودِ".⁸ ثُمَّ تَوَجَّهَ بُولُسُ إِلَى خُصُومِهِ وَقَالَ: "لِمَاذَا تَشْكُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ فِي بَعْثِ الْمَوْتِي مِنْ جَدِيدٍ؟"⁹

⁹ الْقَدْ كَانَتْ لِدِي فِي الْبَدْءِ قَنَاعَةٌ مَفَادُهَا أَنَّهُ عَلَيَّ مُعَارِضَهُ عِيسَى النَّاصِرِيِّ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ قُوَّةٍ وَجَهِ،¹⁰ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، بِتَفْوِيضِ مِنْ رُؤْسَاءِ الْأَحْبَارِ، وَرَمَيْتُ بِالْبَعْضِ مِنْ أَتَبَاعِهِ فِي السِّجِنِ، وَوَاقَتُ الْمَجِلِسَ عِنْدَمَا حَكَمَ عَلَى أَخْرَيَنَ مِنْهُمْ بِالْإِعْدَامِ،¹¹ بَلْ إِنِّي كُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ حَيْثُ يَتَعَبَّدُونَ بِهَدْفِ اضْطِهَادِهِمْ وَإِكْرَاهِهِمْ عَلَى إِهَانَةِ عِيسَى

و والإِسَاءَةِ إِلَيْهِ، وَقَدْ بَلَغَ بِي التَّعَصُّبُ ضِدَّهُمْ إِلَى دَرَجَةِ مُلْاحَقَةٍ بَعْضِهِمْ إِلَى
مُدْنٍ خَارِجَ الْبَلَادِ لِلْعُثُورِ عَلَيْهِمْ وَاضْطِهَادِهِمْ".

¹² ثُمَّ أَرْدَفَ قَائِلًا: "يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ، لَقِدْ صَادَفَ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ أَثْنَاءَ أَحَدِ
رِحَلَاتِي أَنْ تَوَجَّهَتِ إِلَى دِمْشِقَ بِتَفْوِيضٍ مِنْ رُؤُسَاءِ الْأَحْبَارِ.¹³ وَعِنْدِ
الظَّهِيرَةِ، شَاعَ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ أَشَدُ سُطُوعًا مِنْ نُورِ الشَّمْسِ حَوْلَيْ وَحَوْلَ
رِفَاقِي،¹⁴ أَوْقَعَنَا جَمِيعًا أَرْضًا، وَعَلَّا بَعْدَهُ صَوْتٌ يَتَحَدَّثُ بِالْعِبْرِيَّةِ قَائِلًا:
"شَاوْلُ! يَا شَاوْلُ، لِمَا تَضْطَهِنِي؟! إِنَّكَ بِذَلِكَ تُقاوِمُ إِرَادَةَ اللَّهِ دُونَ جَدُوِي
كَدَابَّةَ تَرْفُسُ الْمِنَاخَسِ!"^(٨) فَسَأَلَتِهِ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟" فَأَجَابَنِي الصَّوْتُ
قَائِلًا: "أَنَا عِيسَى الَّذِي تَضْطَهِدُهُ بِاضْطِهَادِكَ لِأَتْبَاعِي.¹⁶ قُمْ وَقِفْ عَلَى
قَدَمَيِّكَ، فَمَا ظَهَرَتِ لَكَ إِلَّا لِأَنِّي اخْتَرَثَكَ لِتَخْدِمَنِي، وَتُخْرِي النَّاسَ بِظُهُورِي
الآنَ أَمَامَكَ وَبِمَا سَأَبَيْنَهُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ.¹⁷ وَأَقُولُ لَكَ إِنِّي سَأَحْمِيكَ مِنْ شَعِيرِ
الْيَهُودِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعُوبِ الَّتِي أَرْسَلْتَ إِلَيْهِمْ،¹⁸ لِتُشَيرَ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ
عَيْوِنِهِمْ، فَتُخْرِجُهُمْ بِذَلِكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِنْ سَطْوَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى
طَاعَةِ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا تُحَدِّثُهُمْ عَنِّي فَسَيُؤْمِنُونَ بِي، فَيَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ وَيَمْنَحُهُمْ
نَصِيبًا مَعَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ".

¹⁹ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيَيَاْسُ، لَقِدْ اخْتَرْتُ الْانْصِياعَ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ،
²⁰ فَقُمْتُ بِنَشَرِ الدَّعْوَةِ فِي دِمْشِقَ، وَمِنْهَا إِلَى الْقُدْسِ، ثُمَّ طَفَتْ مِنْطَقَةً يَهُودَا
بِأَكْمَلِهَا، وَخَرَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْأَجَانِبِ، مُبَلِّغًا الْجَمِيعَ بِأَنَّ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ
وَالْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ وَتَرْجِمَةَ ذَلِكَ فِي أَعْمَالٍ تُبَرِّهُنْ عَلَى تَوْبِهِمُ النَّصْوَحِ.²¹ لِهَذَا
السَّبَبِ، عَمَدَ الْيَهُودُ إِلَى الْقَبْضِ عَلَيِّ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، بِهَدْفِ
الْقَضَاءِ عَلَيَّ،²² إِلَّا أَنْ قُدْرَةَ اللَّهِ حَمَّتْنِي مِنْهُمْ. وَهَا أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَكُمُ الآنَ بِتَمَامِ
الْعَافِيَّةِ. وَإِنِّي لَأُدْعُو إِلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ كُلَّ إِنْسَانٍ مَهِمَا كَانَتْ عَظَمَتُهُ
أَوْ بَسَاطَتُهُ. وَإِنِّي لَمْ أُخْرُجْ عَمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ مُوسَى أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ،^(٩)

(٨) اقتبس السيد المسيح هنا المثل اليوناني القائل: "صعب أن ترفس مناخس"، وهي عبارة
كانت تستعمل للدلالة على من كان يصارع القدر. وكان هذا المثل معروفاً بين اليهود.

(٩) في هذا المقطع، يقدم بولس البرهان الذي يُظهر أنَّ الإيمان بسيدينا عيسى على أنه المسيح
المنتظر جزء من الديانة اليهودية التي يسمح بها الرومان، وليس ديانة جديدة. فقد كان يمنع منعاً

²³ ومفادُها أنَّ قَدَرَ المَسِيحَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَنْ يُقَاسِيَ الْآلَامَ، ثُمَّ يَكُونَ أَوْلَى مَنْ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنَ الْمَوْتِ حَيًّا إِلَى الْأَبْدِ، لِيُبَشِّرَ أُمَّتَهُ وَبَاقِي الْأَمَمِ بِالنُّورِ".

²⁴ وَمَا إِنْ تَحَدَّثَ بُولُسُ عَنْ قِيَامَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى حَتَّى قَاطَعَهُ فَسْتُوسُ قَائِلًا:

"لَا بُدَّ أَنَّكَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! فَتَبَحْرُكَ الْعَمِيقُ فِي الْعِلْمِ أَفْقَدَكَ صَوَابَكَ" (١).

²⁵ فَرَدَّ عَلَيْهِ بُولُسُ قَائِلًا: "أَلَسْتُ أَهْذِي يَا صَاحِبَ الْفَخَامَةِ فَسْتُوسُ، وَمَا أَقُولُهُ

هُوَ عَيْنُ الْعَقْلِ وَالصَّوَابِ! ²⁶ فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ اطْلَعَ عَلَى هَذِهِ

الْأَمْوَارِ، لَأَنَّ مَا حَدَّثَ لَمْ يَحْدُثْ فِي الْخَفَاءِ! لَذَا أَسْتَطِعُ التَّحَدُّثُ إِلَيْهِ بِكُلِّ

بَسَاطَةِ". ²⁷ وَالْتَّفَتَ إِلَى الْمَلِكِ أَغْرِيَبَاسَ وَقَالَ: "أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيَبَاسُ، هَلْ

تَؤْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ؟ إِنِّي مُتَيَّقِّنُ بِذَلِكَ". ²⁸ فَأَجَابَهُ أَغْرِيَبَاسُ الثَّانِي

سَاخِرًا: "لَكَانَكَ تُحَاوِلُ إِقْنَاعِي أَنْ أُصْبِحَ مِنْ أَتَبَاعِ عِيسَى الْمَسِيحِ بِيُسْرِ!"

²⁹ فَأَجَابَهُ بُولُسُ: "لَيْسَ الْمُمِّهُمُ عُسْرُ الْجَهَدِ أَوْ يُسْرُهُ لِتُصْبِحَ كَذَلِكَ، فَأَنَا أَدْعُو

اللَّهَ أَنْ يُصْبِحَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِثْلِي، وَلَكِنْ طَبَعًا دُونَ أَنْ تَكُونَ أَيْدِيهِمْ مُكَبَّلَةً

بِمِثْلِ هَذِهِ الْفَيْوِدِ".

³⁰ ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ وَالحاكِمُ وَبِرْنِيسُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ، ³¹ وَتَرَكُوا الْقَاعَةَ وَهُمْ

يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: "لَمْ يَرَتِكُبْ هَذَا الرَّجُلُ ذَنْبًا يَسْتَحِقُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ أَوِ السَّجْنَ". ³² ثُمَّ التَّفَتَ أَغْرِيَبَاسُ الثَّانِي إِلَى فَسْتُوسَ وَقَالَ: "كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ

إِطْلَاقُ سَرَاحِ هَذَا الرَّجُلِ، لَوْلَمْ يَرْفَعْ قَضِيَّتَهُ إِلَى الْقَيْصِرِ!"

27

الفصل السابع والعشرون

في الطريق إلى روما

¹ وَبَعْدَ التَّشَاورِ، قَرَرَ الْحاكِمُ فَسْتُوسُ إِرْسَالَ بُولُسَ مَعَ بَعْضِ الْمَسَاجِينِ إِلَى إِيَّطَالِيا تَحْتَ حِرَاسَةِ الْجُنُدِ بِقِيَادَةِ ضَابِطٍ يَعْمَلُ فِي كَتِيَّةِ الْقَيْصِرِ اسْمُهُ

باتا التصريح بديانة جديدة دون إذن من السلطات الرومانية.

^(١) ربما كان يبدو منطق القيامة غريباً وبربرياً بالنسبة إلى فسْتُوس كرومياني مثقف، وبناءً على هذا اعتبر أنَّ بولس كان يهدي.

يُوليوس.² وصَدَعَ هُولاءِ وَمَعَهُمْ رَفَاقُ بُولُسَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَرْسْتَرْكِي الْمَقْدُونِيُّ مِنْ مَدِينَةِ تَسَالُونُكِي عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ أَتَتْ مِنْ مِينَاءِ أَدْرَامِيتِ كَانَتْ عَلَى وَشَكِ الإِبْهَارِ إِلَى بَعْضِ الْمَوَانِئِ عَلَى شَاطِئِ مُقَاطِعَةِ آسِيَا.³ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِّ، وَبَعْدَ وَصْوْلِهِمْ إِلَى صَيْدا، سَمَحَ يُولِيوسُ الَّذِي كَانَ يُعَالِمُ بُولُسَ مُعَامَلَةً حَسَنَةً بَأْنَ يَزُورَ أَصْدِقَاءَهُ وَيَحْصُلُ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.⁴ ثُمَّ تَابَعُوا إِبْهَارَهُمْ ثَانِيَّةً، وَبِسَبَبِ هُبُوبِ رِيحِ مُعَاكِسَةٍ، ظَلَّوْا مُبْرِرِينَ بِمُحَاذَةِ الشَّوَاطِئِ الشَّمَالِيَّةِ لِجَزِيرَةِ قُبْرُصَ،⁵ وَاتَّجَهُوا قُرْبَ شَوَاطِئِ مُقَاطِعَتِي كِلِيكِيَّةِ وَبَمْفِيلِيَّةِ حَتَّى وَصَلَوْا إِلَى مِينَاءِ مِيرَا فِي مُقَاطِعَةِ لِيكِيَّةِ،⁶ وَعَلِمَ الضَّابِطُ بِوْجُودِ سَفِينَةٍ أُخْرَى مُقْبِلَةٍ مِنَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَانَتْ فِي طَرِيقِهَا إِلَى إِيطَالِيَا فَصَدَعُوا عَلَى مَتَنِهَا وَتَابَعُوا رِحْلَتَهُمْ.⁷ وَقَدِ اسْتَغَرَّتْ رِحْلَتُهُمْ تِلْكَ أَيَّامًا لِبُطْءِ السَّفِينَةِ بِسَبَبِ الرِّيحِ الَّتِي مَنَعَتْ مِنْ إِرْسَائِهَا فِي مِينَاءِ كِنِيدُسَ. ثُمَّ تَابَعُوا طَرِيقَهُمْ بِمُحَاذَةِ شَوَاطِئِ جَزِيرَةِ كِرِيتِ وَجَاؤُزُوا مِنْطَقَةَ سَلْمُونَةِ،⁸ وَصَلَوْا بِصُعُوبَةٍ إِلَى مَكَانٍ اسْمُهُ الْمَوَانِئِ الْحَسَنَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ لِسَائِيَّةِ.

⁹ وَتَأْخَرَ الْمَوْكِبُ كَثِيرًا فِي رِحْلَتِهِ لِأَنَّ الإِبْهَارَ خَطِيرٌ، بِسَبَبِ قُرْبِ حُلُولِ مَوْسِمِ الْعَوَاصِفِ الْخَرِيفِيِّ الَّذِي يَلِي اِنْقَضَاءَ عِيدِ الْكَفَارِ الْيَهُودِيِّ.¹⁰ وَأَدْرَكَ بُولُسُ ذَلِكَ فَخَاطِبَهُمْ مُنْذِرًا: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، إِنِّي لِأَلْمَحُ فِي سَفَرِنَا هَذَا خَطَرًا وَخَسَارَةً عَظِيمَةً، لَا عَلَى السَّفِينَةِ وَحْمُولَتِهَا فَحَسْبُ، بَلْ عَلَى أَرْوَاحِنَا أَيْضًا".¹¹ إِلَّا أَنَّ الضَّابِطَ كَانَ مُقْتَنِعًا بِكَلَامِ قَائِدِ السَّفِينَةِ وَصَاحِبِهَا، فَلَمْ يُعِرِّ اهْتِمَامًا لِنُصْحَنِ بُولُسَ.¹² وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِالْمُمْكِنَ قَضَاءُ فَصْلِ الشَّتَاءِ فِي ذَلِكَ الْمِينَاءِ لِأَنَّهُ مَكْشُوفٌ لِرِياحِ الشَّتَاءِ، اتَّجَهَ قَرَارُ الْأَغْلِبِيَّةِ إِلَى مُتَابِعَةِ السَّفَرِ، عَلَى أَمْلَ الْوُصُولِ إِلَى مَرْفَأِ فِينِكُسَ فِي كِرِيتَ لِقَضَاءِ الشَّتَاءِ فِيهِ لِأَنَّ هَذَا الْمَرْفَأُ يُطَلِّ عَلَى الْجُنُوبِ الْغَرْبِيِّ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ فَقَطِ.

العاصفة

¹³ وَهَبَّتْ فِي الْمَوَانِئِ الْحَسَنَةِ، رِياحٌ لَطِيفَةٌ مِنَ الْجُنُوبِ، فَظَنَّ الْبَاحَارُ أَنَّ الْأَمْرَ سَيِّقَفُ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِّ، فَتَابَعُوا إِبْهَارَهُمْ بِاتِّجَاهِ الْغَرْبِ بِالْقُرْبِ مِنْ سَاحِلِ كِرِيتِ.¹⁴ وَفَجَاءَهُ، هَبَّتْ عَاصِفَةٌ تُعْرَفُ بِالْعَاصِفَةِ "الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ" أَتَيَةً مِنْ

اتجاهٍ كريت¹⁵، ودفعت بالسفينة إلى البحر دون مقاومة، فاستسلمَ من كان على ظهرها دون أن يعرفوا وجهتهم¹⁶، ثمَّ مرّوا لاحقاً بالقرب من جزيرة صغيرة اسمها كودا، حيث تمكنوا بصعوبةٍ من تأمين قارب النجاة¹⁷، فرفعوه إلى سطح السفينة، وربطوا الجبالَ حولها حمايةً لها. وخفَّ البحارةُ أن تصطدم السفينة بتللٍ سرّيس الرملية في قاع البحرٍ قرب الساحل الليبي، لذلك عمدوا إلى إنزالِ شراعِها وتركها تنساق دون مقاومة¹⁸. وفي اليوم التالي أخذت العاصفة تشد بشكّلٍ جعلَ البحارة يخفّفون من حمولة السفينة برمي بعض محتوياتها في البحر¹⁹. وفي اليوم الثالث، وصلَ الأمر بالبحارة إلى رمي بعض معدّاتِ السفينة²⁰. ومضت عدة أيامٍ بعدها لم يكن بمقدور أحدٍ رؤية الشمس ولا النجوم، واستمرّت العاصفة عنيفةً حتى فقدَ الجميع الأمل بالنجاة.

وكان كُلُّ رُكابِ السفينة قد امتنعوا عن تناول طعامِهم لفترةٍ طويلةٍ، فقامَ بولُسُ فيهم خطيباً وقال: "أيها الرجالُ، كان عليكم العمل بتصحيحي عندما أشرتُ عليكم الا تغادروا جزيرة كريت. ولو فقلتم، لسلّمتم من هذه الخسارة وتجاوزتم هذا الخطأ²¹. ولكن الان أقول لكم: تشعّعوا فلن يهلك أحدٌ منكم، ولكن السفينة ستتحطم²². وفي الليلة الماضية ظهرَ لي ملاكٌ من الله الذي أنتمي إليه وأعبدُه، وقال لي مطمئناً: "لا تخاف يا بولُس، إنه لا بدَّ لك من الوقوف أمام القيصر، وقد حفظَ الله حياتك وحياة جميع المسافرين معك!"²³ فاطمئنوا جميعاً أيها الرجالُ، لأنّي واثقٌ أنَّ الله سيحققُ وعده²⁴، ولا بدَّ أن سفينتنا ستتحطم بإحدى الجزر²⁵".

تحطم السفينة

وفي الليلة الرابعة عشرة، وبينما كانت السفينة تبحُر بركابها في البحر الأبيض المتوسطِ والريح تضربُها في لجهة، ظنَ البحارة عندَ منتصف الليل أنَّهم أصبحوا على مقرُبةٍ من اليابسة²⁶، ففاسوا عمقَ الماء فوجدوا أنَّ سفينتهم على علوٍ أربعين متراً من القاع، ثمَّ كرّروا ذلكَ بعدَ قليلٍ فوجدوا أنَّهم أصبحوا على علوٍ ثلاثين متراً من القاع²⁷، فخافوا عندئذٍ من اصطدام

أَسْفَلِ السَّفِينَةِ بِصُخْرِ الْقَاعِ، فَعَمَدُوا إِلَى إِلْقَاءِ أَرْبَعِ مَرَاسِ عِنْدَ مُؤْخِرَةِ السَّفِينَةِ، رَاجِيْنَ طَلْوَعَ الْفَجْرِ.³⁰ وَعِنْدِهِ عَزَمَ الْبَحَارَةُ عَلَى النَّجَاهَةِ بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَنْزَلُوا قَارِبَ النَّجَاهَةِ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ زَاعِمِينَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِلْقَاءَ الْمَرَاسِيِّ مِنْ جِهَةِ مُقْدِمَةِ السَّفِينَةِ.³¹ إِلَّا أَنَّ بُولْسَ التَّفَتَ إِلَى الضَّابِطِ وَالْجُنُودِ قَائِلًا: "إِنْ فَرَّ هُوَلَاءِ فَلَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَمْلَى فِي النَّجَاهَةِ".³² فَقَامَ الْجُنُودُ بِقَطْعِ حِبَالِ الْقَارِبِ وَتَرَكُوهُ يَهُوِي فِي الْمَاءِ.³³

وَقَبْيلَ الْفَجْرِ، طَلَبَ بُولْسُ مِنْ كُلِّ الرُّكَابِ تَنَاؤلَ الطَّعَامِ قَائِلًا: "مَضِيْ أَسْبُوْعَانَ وَلَمْ تَذُوقُوا طَعَامًا لَشِدَّةِ خُوفِكُمْ،³⁴ وَأَنْتُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لِيُقْوِيَّكُمْ وَتُحَافِظُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. صَدِّقُونِي إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَنْ يَخْسَرَ أَحَدُكُمْ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِهِ".³⁵ وَبَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا، قَامَ بُولْسُ بِتَنَاؤلِ الْحُبْزِ شَاكِرًا اللَّهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَقَسَّمَهُ وَأَكَلَهُ.³⁶ فَبَعْثَ ذَلِكَ الْطَّمَائِنَةَ فِي نُفُوسِ الْجَمِيعِ، وَأَخَذُوا يَتَنَاؤلُونَ الطَّعَامَ.³⁷ وَبَعْدَ أَنْ شَبِّعُوا، رَمَوْا بِالْقَمْحِ فِي الْبَحْرِ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ وَزْنِ السَّفِينَةِ، وَكَانَ عَدْدُ الرُّكَابِ مِئَتِينَ وَسِتَّةَ وَسَبْعِينَ شَخْصًا.³⁸⁻³⁷

وَعِنْدَ طَلْوَعِ الْفَجْرِ، لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَحَارَةُ تَمِيزَ الشَّاطِئِ الَّذِي لَمَحُوهُ، إِذْ إِنَّهُمْ رَأُوا خَلْيَجًا ذَا سَاحِلِ رَمْلِيِّ، فَقَرَرُوا دَفْعَ السَّفِينَةِ إِلَيْهِ⁴⁰ فَقَطَّعُوا الْمَرَاسِيِّ وَتَرَكُوهَا تَسْفُطُ فِي الْبَحْرِ، وَحَلَّوا الْحِبَالَ الَّتِي تُمْسِكُ بِالدَّفَقَةِ، وَرَفَعُوا الشَّرَاعَ الْأَمَامِيَّ لِتَوْجِهِ الرِّيْحِ نَحْوَ الشَّاطِئِ.⁴¹ وَلَكِنَّ السَّفِينَةَ انْدَفَعَتْ مُصْطَدِمَةً بِتِلِّ رَمْلِيِّ، فَانْغَرَّتْ مُقْدِمَتُهَا وَبَقَيَّتْ مُؤْخِرَتُهَا فِي مَهْبِبِ الْأَمْوَاجِ الْعَاتِيَّةِ الَّتِي حَطَّمَتْهَا فِي النِّهَايَةِ.⁴²

وَخَوْفًا مِنْ هُرُوبِ الْمَسَاجِينِ فِي تِلِّ الْحَالَةِ، قَرَرَ الْجُنُودُ قَتْلَهُمْ،⁴³ وَلَكِنَّ الضَّابِطَ يُولِيُّوسَ أَرَادَ إِنْقَادَ بُولْسَ، فَحَالَ دُونَ تَنْفِيذِ إِرَادَةِ الْجُنُودِ، وَأَمْرَ الْقَادِرِينَ عَلَى السِّبَاحَةِ بِالْفَقْرِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْبَرِّ،⁴⁴ وَغَيْرَ الْقَادِرِينَ بِاسْتِخْدَامِ الْوَاحِدِ السَّفِينَةِ لِلنَّجَاهَةِ. وَهَذَا، وَصَلَّ الْجَمِيعُ إِلَى الشَّاطِئِ بِسَلَامَةٍ.

الفصل الثامن والعشرون

في جزيرة مالطة

¹ وعندما بلغ الجميع اليابسة عرّفوا أنّهم على شاطئ جزيرة مالطة.² وكان أهلها ذوي مروءة إذ استقبلوهم أحسن استقبالاً مرحّبين بهم فأودعوا لهم ناراً ليتدفقوا لأنّ الطقس كان ممطراً وبارداً.³ وقام بولس بجمع بعض الحطب لإشعال النار، وإذا بحية انسلت بفعل الحرارة وعلقت بيده.⁴ وعندما رأى الحاضرون من سكان الجزيرة ذلك المشهد، أخذوا يتحدثون فيما بينهم قائلين: "لا بدّ أن يكون هذا الرجل قد ارتكب جريمة قتل، فهو وإن نجا من عاصفة البحر، فلن ينجو من يده العدالة الذي سينزل به العقوبة الآن!"⁵ إلا أنّ بولس نقض يده فوّقعت الحياة في النار دون أن تمسه بأذى.⁶ وقد كان الحاضرون يتّرقبون أن تبدو على بولس آثار أذى الحياة، كثوراً جسدياً أو سقوطاً فجأة ميتاً، لكن بعد انتظار طويلاً تبدّلت شوكوكهم تلك فلم يبدّ على بولس شيءٌ مما توقعوا، فاعتبروه إلهًا.

⁷ وكان بالقرب من هذا المكان أراضٍ لبوبليوس حاكم الجزيرة الذي استضاف ركاب السفينة في داره، وأكرمههم على مدى ثلاثة أيام.⁸ وصادف أن كان والد بوبليوس طريحاً في الفراش بسبب حمى أصابته وإسهال، فزاره بولس وهناك تضرّع لله طالباً شفاءه واضعاً يديه عليه فشفي.⁹ وعندما حدث ذلك، أخذ كلّ المرضى في الجزيرة يتّواجدون عليه لتأليل الشفاء فنالوه،¹⁰ مما جعل أهل الجزيرة يكرّمون بولس ومن كان برفقته حتى غادروا الجزيرة فزّدوه بـكُلّ ما يحتاجون إليه خلال سفرهم.

من مالطة إلى روما

¹¹ وبعد مضي ثلاثة أشهر شرعوا في الإبحار على سفينة قادمة من الإسكندرية تحمل رسم الجوزاء، أي التّوامين، وكانت راسية على شاطئ

مالطة طوال فصل الشتاء.¹² وأبحروا فيها إلى مدينة سيراكيوس حيث أمضوا ثلاثة أيام.¹³ ثم تابعوا إبحارهم منها حتى مدينة ريفيرون. وفي اليوم التالي هبّت عليهم رياح جنوبية، فتابعوا إبحارهم إلى أن بلغوا ميناء بوطولي في إيطاليا في اليوم الثالث،¹⁴ فنزلوا من السفينة، واجتمعوا هناك ببعض الإخوة من أتباع السيد المسيح الذين طلبوا منهم قضاء أسبوع بينهم. ثم توجّهوا إلى روما سيرا على الأقدام،¹⁵ وفي مسیرتهم تلك وجدوا بعض المؤمنين الذين قد علّموا بوصولهم، فخرّجوا من روما لاستقبالهم في سوق أبيوس وفی بلدة الخانات الثلاثة. وعندما رأهم بولس قويت عزيمته وشكر الله على كل شيء.¹⁶ وعند وصولهم إلى روما، سمح الضابط بولس أن يستأجر بيته ليقيم فيه مع جندي واحد يحرسه.

في روما

¹⁷ وبعد مضي ثلاثة أيام على إقامة بولس والجندي في ذلك البيت، استدعي بولس مشايخ اليهود روما،⁽²⁾ وخطبهم قائلاً: "يا إخوتي منبني يعقوب، إنني لم أرتكب جرما ضد شعبنا أو ضد معتقدات آبائنا، ورغم ذلك قام بعض الناس بالقبض علىي في القدس وسلموني إلى الرومانيين،¹⁸ فأجرروا معي تحقيقاً ووجدوني بريئاً من أي تهمة استحق عليها الموت.¹⁹ فقررروا إطلاق سراحه، ولما عارض اليهود ذلك، قررت رفع قضيتي إلى القيسير. ولم يكن هدفي اتهامبني قومي.²⁰ ولهذا السبب أرسلت في طلبكم لأبيين لكم الأمر جلّياً، فإني إنما قيدت بسلسل لأنني مؤمن بال المسيح المنتظر الذي يرجي بنو يعقوب ظهوره".²¹ فأجابوه قائلين: "لم تصلنا بخصوصك أي رسالة من منطقة يهودا، ومن جاؤوا من إخواننا اليهود من هناك لم يخبرونا بسوء عنك،²² ولكننا نرحب في سماع معتقداتك، فالناس في كل مكان ينتقدون مذهبك وجماعتك".

²³ واتفقوا على اللقاء في يوم معين. وكان مكان اللقاء منزل بولس حيث

(2) الغي في هذا الوقت تحديداً أمر القيسير كلوديوس المذكور سابقاً في سيرة الحواريين 18: 2، ورجع بعض اليهود إلى روما.

وَدَوْا بِرِفْقَةِ مَجْمُوعَةٍ أُخْرَى. وَاسْتَمَرَتْ جَلْسَتُهُمْ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ، كَانَ بُولُسُ أَثْنَاءَهَا يُحَدِّثُهُمْ وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الْحَقَائِقَ الْمُرْتَبَطَةَ بِمَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعِدَةِ. وَحَاوَلَ أَثْنَاءَهَا إِقْنَاعَهُمْ أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمُنْقَذُ الْمَوْعِدُ، مُسْتَشْهِدًا فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ فِي تَوْرَاةِ مُوسَى وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ.²⁴ وَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِكَلَامِهِ بَيْنَمَا رَفَضَهُ الْآخَرُونَ.²⁵ وَحَدَّثَ خِلَافٌ بَيْنَهُمْ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَعِنْدَمَا بَدَأُوا يَنْصَرِفُونَ قَالَ لَهُمْ بُولُسُ: "صَدَقَ وَحْيُ رُوحِ اللَّهِ فِي مَا قَالَ عَنْكُمْ وَعَنْ أَبَائِكُمْ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَالَّذِي جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ أَشْعَرِيَا":²⁶ "إِذْهَبُ إِلَى شَعْبِ بَنِي يَعْقُوبَ وَقُلْ لَهُمْ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ وَلَكُنُّكُمْ لَا تَفْهَمُونَ، وَشَاهَدْتُمْ أَعْمَالَهُ وَلَكُنُّكُمْ لَا تَفْقَهُونَ،²⁷ فَإِنْ عُقُولَ أَبْنَاءِ هَذَا الشَّعْبِ مُتَكَلِّسَةٌ وَقَدْ صَمَمُوا آذَانَهُمْ وَأَعْمَمُوا بَصَائِرَهُمْ، حَتَّى لَا يَسْمَعُوا رِسَالَتِي وَيَفْهَمُوهَا فَيَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَأَشْفَيَهُمْ".²⁸ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِسَبَبِ رَفْضِكُمْ لِرِسَالَةِ النَّجَاهِ هَذِهِ، أَمْرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ مِنَ الْأَمْمِ إِلَيْهَا، وَهُمْ لَهَا مُسْتَجِيبُونَ طَائِعُونَ".²⁹ وَبَعْدَ اِنْتَهَائِهِ مِنَ الْكَلَامِ اِنْصَرَفَ الْيَهُودُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ ثَارَتْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُنْاقَشَاتٌ حَادَّةٌ حَوْلَ كُلِّ مَا ذَكَرَهُ.³⁰ وَهَكُذا ظَلَّ بُولُسُ مُقِيمًا فِي رُومَا سَنْتَيْنِ كَامِلَتِينِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ.^(٣) وَقَدْ فَتَحَهُ فِي وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ يَرْغَبُ فِي زِيَارَتِهِ.³¹ وَكَانَ خِلَالَ تِلْكَ الْفَتَرَةِ يُعْلِنُ قِيَامَ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعِدَةِ بِجُرَأَةٍ، دُونَ مُعَارَضَةٍ مِنْ أَحَدٍ، مُتَابِعًا تَعْلِيمَهُ لِلنَّاسِ عَنْ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

(٣) فِي حَالٍ لَمْ يَأْتِ الْمُشْتَكُونَ أَوْ لَمْ تُسْجَلِ النَّهَمَ خَلَالِ سَنْتَيْنِ، يُطْلَقُ الْإِجْرَاءُ الرُّومَانِيُّ سِرَاحُ الْمَتَهِمِ. وَبَعْدَ أَنْ أُطْلَقَ سِرَاحُ بُولُسَ، يَبْدُو أَنَّهُ سَافَرَ إِلَى أَمَانِ شَتَّى بِمَا فِيهَا كَرِيتُ وَتُرْكِيَا وَالْيُونَانُ وَرَبِّمَا إِسْبَانِيَا أَيْضًا. وَيَبْدُو أَنَّ بُولُسَ كَتَبَ بَعْضَ رِسَالَتِهِ فِي تِلْكَ الْفَتَرَةِ مِنْ حِيَاتِهِ وَبِحَسْبِ التَّقْلِيدِ أُعِيدَ سِرَاحُ بُولُسَ، وَمِنْ ثُمَّ قُطِعَ رَأْسُهُ. وَلَكِنْ لَوْقَا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا فِي نِهَايَةِ سِفَرِهِ أَنَّ رِسَالَةَ بُولُسَ كَانَتْ مَقْبُولَةً وَلَمْ تَتَعَارَضْ مَعَ الْقَوَانِينِ الرُّومَانِيَّةِ.